بسم الله الرحمن الرحيم
هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ
# البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م

الاثنين 30 ذو الحجة 10 محرم 1435 هـ /04 - 10 نوفمبر 2013 العدد: 677 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

## حوار مع الباحث المصري الدكتور وصفي أبوزيد...

16

## من أصداء الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء في الأوراس

11

**على بصيرة**

**بقلم: الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم**
رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

## نوفمبر بين عقوق أبنائه وعتوّ أعدائه

إنّ مَثَلَ شهر نوفمبر، بين الشهور في ميزان الزمن الحقيقي الجزائري، كمَثَلِ شهر رمضان -في الدهور- في عِداد الحساب الإلهي.

فإذا كان أفضل الشهور عند الله: رمضان، يمحو عن المؤمنين الذنوب والخطايا، ويزيل عنهم الآفات والرزايا، فإنّ سيد الشهور عند الجزائريين: نوفمبر، قد طهّر الله به في الجزائر رجس الاستعمار وخزاياه، وأعاد الجزائريين إلى حياة الاستقلال ومزاياه.

واليوم، وقد انقضت عقود عديدة على بزوغ فجر نوفمبر فينا، من حقنا أن نقدِّم كشفًا بالحساب، وأن نزيل من عقول جيل الاستقلال ما قد يساوره من شك أو ارتياب. كما أنّ بقايا النوفمبريين؛ الذين صدقوا ما عاهدوا الله، والشهداء عليه من واجبهم أن يقفوا وقفة تِأمل طويلة، فيقوموا بعملية نقد ذاتي عمّا أَنجَزَ، وعمّا لم يُنجَز. فقد يبدو لجيلينا معًا أنّ نوفمبر عكس الزغاريد التي تصاحبه، وطبول النصر التي ترتبط به، قد ذبلت سحنته، وأخذت في التلاشي شحنته. فإلى جانب الإنجازات المادية الكبرى التي أنجزناها بفضل روح نوفمبر، من شقٍ للطرقات، وبناء للجامعات، وتنمية للمؤسّسات، وتحسين للعلاقات، هناك إلى جانب ذلك كلّه، غزارة في الإنتاج، وسوء توزيع للمنتجات. لئن نجحنا في انجازاتنا المادية التي منّ الله بها علينا في هذه الأرض الطيّبة التي لا ينكر فضلها إلاّ أعشى العينين أو ضعيف البصر والبصيرة، فإنّ هناك الكثير مما لم يتحقق، بسبب خلل في التدبير أو سوء التسيير أو خيانة للتقدير.

فقد فشلنا معنويا في تكوين جيل الاستقلال، مملوء العقل ثقافة، والقلب وطنية، والسلوك أخلاقا. إنّ هذا الجيل الجديد، الذي علّقنا الآمال الكبرى عليه لحمل مشعل نوفمبر، وجعله دومًا مضيئًا، هو من تمرّد على قيمنا، فزرع الخوف في نفوسنا، والدمار في ربوعنا، واليأس في عقولنا.

تتمة ص 02

# هل ستصبح الإسلاموفوبيا سياسة رسمية في أوربا؟

*تميزت بداية الألفية الثالثة الميلادية بتصاعد ظاهرة الإسلاموفوبيا، وربما تكون هجمات 1 سبتمبر 2001 على رموز القوة الاقتصادية والعسكرية في أمريكا قد عجلت بتفشي هذه الظاهرة في المجتمعات الغربية، ولكن هاجس الخوف من الإسلام وتأجيج الكراهية ضد المسلمين لم يختف أو يضعف مع تقادم العهد على ذلك الحدث المروع( مرور أكثر من عقد من الزمن) ولكنه يسجل انتشارا مقلقا في الأوساط الشعبية والرسمية معا.*

03

## المعرض الدولي للكتاب يفتتح أبوابه لرواد القراءة في الجزائر

تم افتتاح فعاليات المعرض الدولي للكتاب بالجزائر في طبعته 18 يوم الأربعاء 30 أكتوبر 2013 رسمياً بقصر المعارض، الصنوبر البحري تحت شعار "افتح لي العالم"، وسيمتد إلى يوم 9 نوفمبر، بمشاركة أزيد من 900 ناشر من 44 بلداً من بلدان العالم، (منها الجزائر الممثلة لوحدها بـ260 دار نشر).

20

## إعلان

تنعقد يومي الجمعة والسبت الموافق لـ05/04 محرم 1435هـ/ 2013/09/08-م، الجمعية العامة «المؤتمر الثالث» لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك بالمركز العائلي لتعاضدية عمال البناء بمدينة زرالدة/ الجزائر.

# تصعيد جديد بعد اقتحام القنصلية الجزائرية بالدار البيضاء

في تصعيد جديد للأزمة الراهنة بين الجزائر والمغرب، استدعت الخارجية الجزائرية الجمعة، القائم بالأعمال المغربي لديها، بعد يوم على قيام المملكة باستدعاء سفيرها في الجزائر، للتشاور.

وذكرت وكالة الأنباء الجزائرية أن استدعاء القائم بالأعمال المغربي إلى الخارجية، احتجاجاً على قيام مجموعة من المتظاهرين باقتحام قنصلية الجزائر في الدار البيضاء، وإنزال العلم من فوق المبنى.

وأشارت تقارير إعلامية مغربية إلى أن أحد الشبان قام بإنزال العلم الجزائري من فوق مبنى القنصلية، وحاول تمزيقه، إلا أن الشرطة المغربية قامت بإلقاء القبض عليه، وأعادت العلم مرة أخرى على مقر القنصلية الجزائرية.

وأثار الحادث، الذي تزامن مع الذكرى الـ59 لإندلاع ثورة التحرير الجزائرية، غضباً واسعاً لدى الدوائر السياسية في الجزائر، مما قد يؤدي إلى تفاقم الخلاف بين الدولتين العربيتين، فيما يتعلق بقضية "الصحراء الغربية".

وكانت المملكة قد قررت، في وقت سابق الخميس، استدعاء سفيرها بالجزائر، "عقب تواتر الأعمال الاستفزازية والعدائية للجزائر تجاه المملكة، لاسيما في ما يتعلق بالنزاع الإقليمي حول الصحراء المغربية"، وفق بيان للخارجية المغربية.

**وكالات**

# شركات البناء والأشغال العمومية الفرنسية في الجزائر

أضحت مشاريع البناء والأشغال العمومية في الجزائر تخصص لها أغلفة مالية تقدر بقرابة 80 مليار دولار تسيل لعاب أكبر الشركات العالمية، منها الشركات الفرنسية التي تسعى إلى تجاوز عقبة "أدنى العروض المالية" التي سمحت خلال السنوات الماضية للشركات الصينية بالخصوص بافتكاك عشرات عقود الانجاز.

وبعد النجاح الذي حققته بعض الشركات الفرنسية في مجال التجهيز، على غرار "فينسي" وفرع "سيمنس" فرنسا و«كولاس" و«ألستوم"، فإن الشركات الفرنسية تسعى من خلال حدثين محوريين خلال الشهرين المقبلين إلى التموقع مجدداً، بمعية شركات التجهيز التي تريد افتكاك عقود تجهيز الطريق السيّار شرق غرب، وحتى تسييره، فضلاً عن العودة إلى مجال الانجاز، لاسيما مع إمكانية توسيع نشاطات "فينسي" للبناء وعودة أكبر المجمعات الفرنسية المتخصصة "بويغ" الذي انسحب من الجزائر منذ نحو 5 سنوات، بعد أن أقام فرعاً خاصاً به في 2006، لكنه انسحب بعد سيطرة الشركات الصينية والتركية على قطاعات البنى التحتية.

علما أن "بويغ" انسحب أيضا قبل ذلك عام 1986 بسبب خلاف مع مسؤولي قطاع السكك الحديدية حول مشروع كان محل تنازع في جيجل.

ومن المرتقب أن يتواجد مسؤولو الشركات الفرنسية ضمن الوفد المرافق للوزير الأول الفرنسي جون مارك آيرو، في ديسمبر المقبل، وقبلها أيضا خلال اجتماع اللجنة المشتركة العليا الفرنسية الجزائرية "كوميفا"، حيث ترغب هذه الشركات في التموقع وتدارك التأخر مقارنة بالشركات الصينية والتركية في مجالي البناء والأشغال العمومية.

# سـلال يطالـب بقـاموس «قدور»

ما يزال الوزير الأول، عبد المالك سلال، كالعادة، يصنع الحدث بوقفاته الساخرة في كل خرجة رسمية له، وكان الموعد هذه المرة عند افتتاح المعرض الدولي للكتاب، بقصر المعارض الصنوبر البحري، في العاصمة، إذ وبعد طوافه بدور النشر توقّف عند جناح "إيديف 2000"، وعند تقديم ممثل الدار لمعجم "روبيرت"، أمسك به سلال معلقا "نحن نريد قاموس قدور.. كفانا من قاموس روبيرت". طلب سلال ليس مستحيلا، خاصة وأن نكت الوزير الأول لا تعدّ ولا تحصى، وبذلك يمكن جمعها في قاموس "قدّور".

**جريدة الخبر**

# المعهد الأمريكي للدفاع يصنف الجيش الجزائري في المرتبة الأولى إفريقياً

افتك الجيش الشعبي الوطني المرتبة الأولى في ترتيب أقوى جيوش شمال إفريقيا - حسب تقرير المعهد الأمريكي "الدفاع الاستراتيجي والاستعلام" - الكائن مقره بميرلاند، يليه الجيش المصري الذي احتل المرتبة الثانية، فيما جاء الجيش المغربي في الرتبة الثالثة، متبوعاً بالجيشين التونسي والليبي في المرتبتين الرابعة والخامسة على التوالي.

ونوهت إدارة المعهد الأمريكي أن الجزائر تسخر موارد بشرية ومادية معتبرة لتأمين حدودها الواسعة، وهذا بالنظر إلى أهمية التجهيزات العسكرية التي يتوفر عليها الجيش الوطني الشعبي، حيث يتوقع أن تصبح الجزائر إحدى الدول الأكثر استقطابا لسوق السلاح في العالم، حيث يقال بهذا الشأن إن الجزائر "تبقى إحدى أسواق الأكثر أهمية في إفريقيا في مجال الأسلحة، بقدرة نفقات ينتظر أن تشهد ارتفاعا في السنوات القادمة، بالنظر إلى ارتفاع الصادرات من الطاقة وسباق نحو التسلح بالمنطقة".

تتمة ص 01

# نوفمبـر بيـن عقـوق أبنـائـه وعتوّ أعـدائـه

فمال لجيل أبنائنا لم تفلح المدرسة الجزائرية في إكسابهم المناعة، ولم تنجح وسائل إعلامنا ي تحصينهم بالقناعة، فتفشّت في أوساطهم شتّى أنواع الآفات، وأصبحوا يقدمون على شرّ أنواع السلوكات، كالعنف في الملاعب والطرقات، والانتحار في المساكن والممرات، والمغامرة في شق عباب البحر نحو المجهول من البلدان والقارات؟!.

يحدث هذا ونداءات اليأس تتعالى من جيل الاستقلال، وأصابع الاتهام والإدانة توّجه إلى جيل نوفمبر من أنّه لم يتسّم بكلّ الوفاء لروح نوفمبر، فغرق في الفساد والتبذير، وتنكر لمبادئ واجبات المواطنة والوطنية، وحسن التسيير.

فهل يمكن الخوض مع الخائضين من جيل الاستقلال في إدانتهم لنا؟ وهل حقا نحن أخللنا بواجبات الوطن حينما اسند مقاليده إلينا، وصارت أموره بأيدينا؟.

ربما كان، في كلّ ذلك، نصيب من الحقيقة، فقد تفشّت في جيل نوفمبر باسم التضحيات التي قدّمها، والخسائر التي تكبّدها، آفة الاستئثار بالدنيا، وفتنة الاستيلاء على الحكم، ومحنة التشبث بالكرسي أطول مدّة، وهي كلّها آفات لا تساعد على الاستقرار، ولا تشجع على نظافة المحيط والدّيار.

لذلك عندما يعود عيد نوفمبر علينا، من حق الجيلين أن يغتسلا بماء مطر نوفمبر الطاهر النافع فيزيل كلّ واحد وكلّ واحدة، جنابة السنين، ونجاسة المستعمرين، ليتطهّر بطهر العلماء، والمجاهدين، والشهداء، والصالحين...

ففي الوطن الجزائري اليوم معضلات كثيرة، يجب أن نواجهها بشجاعة روح نوفمبر، وأمانة شهداء نوفمبر. هناك معضلة الفساد بأوسع معانيه. فساد الأخلاق، وفساد المال، وفساد الذمة، وكلّها تتطلب الطبيب الاجتماعي العظيم، والعالم الربّاني الحكيم، لاستئصال بذرة الفساد المزمنة، هذه التي تفشّت، وآفة الأخلاق الذميمة التي سادت وعمّت.

وهناك فتنة عدم الاستقرار التي تطلّ برؤوسها علينا من كلّ جوانب حدودنا، وتوشك أن تعيد إلينا سنوات الجمر والمأساة الوطنية.

**فإن لم يطفها عقلاء قوم**
**يكون وقودها جثث وهام**

وهناك مشكلة التداول على السلطة التي نَرفع شعارها، ولا نُحقق جواهرها وآثارها. وهناك المحسوبية، والعنصرية، والطائفية، وكلّ أنواع التجزيئية والانفصالية، وهي كلّها تدين جيل نوفمبر، وجيل الاستقلال معًا.

فهل من وثبة نوفمبرية سلمية، تعيد إلى العقول استقرارها، وإلى النفوس اطمئنانها، لنبني في كنف الوئام والسلام، ونتجاوز كلّ ألوان التشنج والاحتقان، والخصام.

وإنّ لنا في ثوابتنا الوطنية خير دواء لدفع كلّ بلاء. علينا أن نعود إلى الفهم الصحيح للإسلام، فنحتكم فيه إلى أهل الحلّ والعقد. وعلينا أن نحيي فينا مبادئ الوطنية الصحيحة التي أنبتت روح نوفمبر، فنحتكم إلى الوطنيين الصادقين في حلّ مشكلات الوطن.

ثم لا ننسى صمام الأمان في كلّ هذا، وهو الثقافة الوطنية، الموّحدة لنا، فنبدأ بتطهير عقولنا من رجس الغزو الثقافي الأجنبي، ونثبت ذاتنا الحضارية المحصنة ضدّ كلّ داء فقد المناعة الحضارية والإيديولوجية، فنصلح ما أفسدته السنون، ونعود حقا إلى روح نوفمبر بكلّ صدق ووفاء، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

**أ.د. عبد الرزاق قسوم**
**رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

● المدير مسؤول النشر
رئيس التحرير:
أ. د. عبد الرزاق قسوم

● نائب رئيس التحرير:
أ. كمال أبوسنة

● سكرتير التحرير:
أ. عبد القادر قلاتي

● مستشار التحرير:
أ. عبد الحميد عبدوس

● المدير التقني:
أ. مصطفى كروش

التحرير:
الهاتف والفاكس:
021.49.51.19
الإدارة:
الهاتف والفاكس:
021.49.52.67
021.23.33.73

الإشهار: الوكالة الوطنية للنشر والإشهار / 01 شارع باستور - الجزائر.
الطباعة: مطبعة الوسط الجزائر.
رقم الحساب الجاري: 64-2985920
سعر العدد: 20.00دج
الاشتراك النصف السنوي: 500.00دج / الاشتراك السنوي: 1000.00دج
17، شارع محمد مربوش - حسين داي - الجزائر .

التوزيع: الوسط: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: 0550.60.00.38 ★★★ الشرق: KDP 031.92.49.48 ★★★ الغرب: 0550.57.54.55» S.D.P.O

# هل ستصبح الإسلاموفوبيا سياسة رسمية في أوربا؟

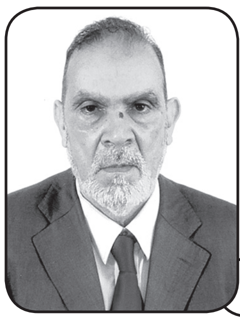

**بقلم: عبد الحميد عبدوس**

**تميزت بداية الألفية الثالثة الميلادية بتصاعد ظاهرة الإسلاموفوبيا، وربما تكون هجمات 1 سبتمبر 2001 على رموز القوة الاقتصادية والعسكرية في أمريكا قد عجلت بتفشي هذه الظاهرة في المجتمعات الغربية، ولكن هاجس الخوف من الإسلام وتأجيج الكراهية ضد المسلمين لم يختف أو يضعف مع تقادم العهد على ذلك الحدث المروع( مرور أكثر من عقد من الزمن) ولكنه يسجل انتشارا مقلقا في الأوساط الشعبية والرسمية معا.**

مع بداية شهر أكتوبر المنصرم (2013) صادق البرلمان الأوربي على قرار يعتبر الختان بمثابة «انتهاك للسلامة الجسدية للأطفال» ودعا الدول الأوروبية إلى اتخاذ إجراءات عقابية ضد من يمارسون ختان البنات والأولاد لأنه يمثل عملية تشويه واعتداء على سلامة الجسد،حسب توصيف النواب الأوروبيين.

واللافت للانتباه أن أقوى رد على هذا القرار صدر من الدولة الإسرائيلية حيث اعتبر المتحدث باسم الخارجية الإسرائيلية بأن ختان الذكور «هو عادة دينية منذ قديم الزمان لديانتين مهمتين هما اليهودية والإسلام» واعتبر أن مقارنة ختان الذكور بختان الإناث من طرف البرلمان الأوروبي ينم عن «جهل صادم» وطالب بسحب القرار الذي يدعم الكراهية والاتجاهات العنصرية في أوربا.

ورغم رد الفعل القوي والسريع للدولة اليهودية على القرار الأوروبي على عكس الموقف الهزيل والسلبي للدول الإسلامية، فالواضح أن المقصود به كان الدين الإسلامي وممارسات المسلمين على وجه الخصوص، والدليل على ذلك أن وزير الداخلية الفرنسي مانويل فالس قال في رد فعله على قرار البرلمان الأوربي: «إن أكبر التحديات بالنسبة لفرنسا وأوربا هو إدماج الإسلام» وقد أظهر استطلاع للرأي أن حوالي 70% من الفرنسيين يمتلكون تصورا سيئا عن الإسلام، كما أن التصرفات الإسلاموفوبية اللفظية والجسدية قد ارتفعت في فرنسا بنسبة 25% في السداسي الأول من سنة 2013 مقارنة بما كانت عليه في سنة 2012، وكانت التصرفات الإسلاموفوبية في فرنسا قد ارتفعت بين سنوات 2010 و2012 بأكثر من 57% . ومع ذلك فإن وزير الداخلية مانويل فالس يرفض حتى استعمال مصطلح «الإسلاموفوبيا» ويعتبر المصطلح مجرد اختراع من طرف الملالي في إيران لفرض إيديولوجيتهم على العالم. وفي هذا الجو الموبوء بالكراهية لم يعد غريبا أن تحصل زعيمة حزب الجبهة الوطنية مارين لوبان على نسبة 30% من المؤيدين لمشروعها المجتمعي القائم على معاداة المهاجرين والتحريض على كراهية الإسلام.

وفي اسبانيا أبرمت في 23 أكتوبر الماضي 2013 اتفاقية بين وزير العدل الاسباني ورئيس المؤتمر الأسقفي (ممثل الكنيسة) تقضي بمنح الجنسية الاسبانية للمسلمين الراغبين في التخلي عن عقيدتهم، وبرر وزير العدل الاسباني هذه الاتفاقية مع الكنيسة الكاثوليكية بأنها تهدف إلى تعزيز «الاحتياطي الروحي لاسبانيا»، وفي ظل الأزمة الاقتصادية التي تمر بها اسبانيا والضغوط الهائلة الموجهة أساسا للمهاجرين فإن هذه المتاجرة الدينية تستهدف بالأساس إلى تجريد المهاجرين المغاربيين من انتمائهم الديني من خلال منحهم حقوق الجنسية الاسبانية الكاملة مقابل التخلي عن دينهم الإسلامي.

وفي بريطانيا - بلد الحريات وحقوق الإنسان- نشرت صحيفة «ديلي ستار» قبل أيام استطلاعا يظهر أن أكثر من ربع البريطانيين الشباب يعتقدون أن بلادهم ستكون أفضل من دون المسلمين، كما أن 60% منهم يعتقدون أن الرأي العام في بلادهم يحمل صورة سلبية عن المسلمين.

كما كشفت مجلة «الإيكونوميست» أن من يعتنقون الإسلام يتعرضون لضغوط بسبب التكيف مع حياتهم لاسيما في ظل اتهامات توجه في كل فترة لأشخاص مسلمين، وهكذا بدأت الإسلاموفوبيا تتحول من توجه عنصري تتبناه أحزاب اليمين المتطرف في أوربا والتي ارتفع رصيدها الانتخابي في العشرية الأخيرة بسبب ضغوط الأزمة الاقتصادية وتوجيه اللوم والكراهية إلى المهاجرين،خصوصا من ذوي الأصول العربية والديانة الإسلامية، إلى سياسة تتبناها بعض الحكومات والهيئات الرسمية الأوروبية، وأصبح الكثير من السياسيين المنتمين إلى الأحزاب السياسية التقليدية الكبيرة والديمقراطية في أوربا يزايدون بورقة الإسلاموفوبيا على عناصر اليمين المتطرف في الاستحقاقات الانتخابية المختلفة، وإذا كان ضعف العالم الإسلامي وتشتت دوله وانغماس الكثير من أتباعه في مستنقع الخلافات المذهبية والصراعات الطائفية قد أضفى على آفة الإسلاموفوبيا الخطيرة والهدامة طابع العنصرية العادية التي يتعايش معها الأوروبيون بلا حرج، فإن تسامح أوربا الرسمية وتهرب عناصر النخبة الأوربية من مفكرين وصحافيين وكتاب وساسة من التنديد بهذه الظاهرة والتصدي لها قبل أن تستفحل في كل مظاهر وميادين الحياة الأوروبية وتترسخ في الأذهان والسلوكات فإن القيم الأوربية التي ضمنت الازدهار والكرامة للفرد الأوربي هي التي ستتعرض لخطر التفكك والزوال نتيجة الانحطاط الأخلاقي والعمى الحضاري.

لقد عالجت أوروبا مشاعر الكراهية لليهود واضطهادهم والتمييز العنصري ضدهم بإصدار تشريعات صارمة،وتجريم الممارسات والأفكار اللاسامية،فهل سيأتي يوم تجرم فيه الممارسات والدعوات الإسلاموفوبية؟

---

# إشكالية الثنائيات في الفكر الإسلامي والعربي المعاصر

**بقلم: عبد القادر قلاتي**

من أكثر المفاهيم وضوحاً في الفكر الإسلامي القديم والمعاصر مفهوم الثنائية الذي يشكل رؤى متضمنة لجوهر الإسلام الذي ينطلق من مفهوم التوحيد كخصوصية ذاتية، تمثل أبعاد الرسالة الخاتمة وتمييزها عن غيرها من الرسالات الأخرى، غير أن مفهوم الثنائية يكاد يطبع الكثير من هذه المفاهيم، فالدين والدنيا، المعاملات والعبادات، الروح والمادة... وغير ذلك من الثنائيات التي تشكل مجموع هذه المفاهيم وتؤطرها في مفهوم واحد، يكوّن صورة مطابقة تماماً لجوهر الفكر الإسلامي وتعبيراً دقيقاً عن خصوصية هذا الدين. يقول المفكر اللبناني ماجد فخري: «إن هذه الثنائية تعد عنوان امتياز الدعوة الإسلامية عن سائر الدعوات، ولهذا يختلف عدد من المفكرين الدينيين مع بعض من يحاولون التجديد في الإسلام بقَصره - أي الإسلام - على الجانب الروحي الخالص، وترك أمور الدنيا للاجتهاد العقلي الخالص»، بل يعتبر الشيخ محمد البهي ان هؤلاء «يشوهون الإسلام بإسقاطهم إحدى مقومات الإسلام باسم الروحانية المحضة، وأنهم يحرفون الآيات والأحاديث التي تؤيد ثنائية الإسلام». ويركز الشيخ محمد البهي على ثنائية الدين والدولة، فطرف الثنائية الذي يرى في إسقاطه تشويهاً للإسلام هو عزل السياسي عن الديني، واعتبار الدين بعيداً من كل ما هو سياسي. ويقول المفكر الماركسي محمود أمين العالم تعليقاً على موقف الشيخ البهي «وهو في الحقيقة يعبر بهذا عن جوهر الإخوان المسلمين، فعلى رغم الطابع الأحادي لفكر الإخوان الذي يرفض حسم ثنائية الدين والمدنية الغربية، ويعتبر هذه المدنية جاهلية لا بد من القضاء عليها فإننا نجد الثنائية في نسيج فكر هذه الحركة وممارساتها العملية»، ثم يعلق في معرض نقده للتيار السلفي على سيد قطب حينما تعرض لمفهوم الثنائية في كتابه «خصائص التصور الإسلامي ومقوماته» في فصل التوازن الذي جاء فيه «هذه الرؤية التوازنية بين المشيئة الإلهية والمشيئة الإنسانية بين المشيئة المطلقة الإلهية وثبات السنن الكونية، بين عبودية الإنسان المطلقة لله ومقام الإنسان الكريم في الكون»، قائلاً - أي محمود أمين العالم - «على أننا نلاحظ أن هذه التوازنية التي يقول بها سيد قطب، إنما تجنح للطرف الإلهي أساسا، ومن ناحية أخرى، نجد في فكر هذه الجماعة الدعوة الثنائية، التي تجمع بين الإيمان والجهاد، بين القرآن والسيف، بين الدعوة الدينية وإقامة الدولة الدينية». كما نجد من جملة الثنائيات التي شغلت العقل العربي الإسلامي في العصر الحديث، ثنائية الدين/ الإسلام والحضارة الغربية/الحداثة، وخصوصاً في كتابات رفاعة الطهطاوي وخير الدين التونسي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وهي في الحقيقة ليست ثنائية بين الدين والحضارة الوافدة، بل هي ثنائية بين النقل والعقل، بين التراث والتجديد، بين احترام المرجعية الدينية النص القرآني والتأويل والاجتهاد بما يتلاءم ومقتضيات العصر، وهي الثنائية المطلوبة في الفكر العربي الإسلامي الحديث، لأنها تمثل ضرورة العصر، حتى يستطيع الإسلام المجابهة في ظل الايديولوجيات الوافدة والمنظومات المعرفية الكبيرة التي تغري الأجيال الجديدة والنخب المثقفة عند مقارنة الإسلام تراثه بهذه المنظومات، وخصوصاً انه - أي التراث - ما زال يعاني الإهمال والدراسات غير الجادة.

هكذا نجد أن الثنائيات كثيرة ومتعددة في الفكر الإسلامي، وفي مجموع هذه الثنائيات تبرز ثنائية واحدة تمثل الكل، وهي ثنائية إشكالية التوفيق بين ثبات النص الديني وتجديد الحياة العصر.

والفكر الغربي المعاصر يعالج الإشكالية الثنائية، انطلاقاً من مرجعيات وخلفيات إيديولوجية مختلفة. ففي الفكر الفلسفي الوضعي، نجد المفكر العربي زكي نجيب محمود من ابرز المفكرين الذين تطرقوا إلى هذه الإشكالية، ودعا إلى فلسفة غريبة، تمثل خصوصية الثقافة الغربية، تنطلق من مفهوم الثنائية، يقول في كتابه الشهير «تجديد الفكر العربي»: «هل من سبيل إلى إنتاج عربي أصيل؟» ويجيب: «لو تأملنا ضمائرنا لوجدنا هناك مبدأ راسخاً، عنه انبعث، ولا تزال تنبعث، سائر أحكامنا في مختلف الميادين، وأعني به مبدأ ثنائية تشطر الوجود شطرين، لا يكونان مرتبة واحدة ولا وجه للمساواة بينهما، هما الخالق والمخلوق، الروح والمادة، العقل والجسم، المطلق والمتغير، الأزلي والحادث، أو قل: هما السماء والأرض».

إلى جانب هذا الطابع الديني لهذه الثنائية، نجد لديه ثنائية أخرى، هي ثنائية التوفيق بين الثقافة الغربية وعلم الغرب، فهو لا ينتقد من يرجع إلى الماضي أو من يتجه رأساً إلى العلم الأوروبي بحثاً عن الثقافة الغربية المعاصرة، بل يبحث عن فريق يجمع بين الماضي وبين الثقافة الغربية، هذا الفريق يجب «... أن يصوغ ثقافة فيها علم الغرب، وفيها قيم التراث العربي جنباً إلى جنب».

نلاحظ أن ثنائية الدكتور زكي نجيب محمود تفضي إلى قيمة ثالثة، هي وحدة عضوية بين طرفي الثنائية، وان كنا نلاحظ في كثير من كتاباته، ترجيحاً - وخصوصاً الأخيرة فيها - لطرف التراث الروحي. وهذا تحول عجيب في مسيرة زكي نجيب الفكرية من الفلسفة الوضعية إلى المرجعية الإسلامية.

ومن الدكتور محمود ننتقل إلى مفكر مصري آخر، هو الدكتور عبد الحميد إبراهيم، الذي خصص كتاباً ضخماً سماه «الوسطية العربية».

يتفق إبراهيم مع نجيب في أن الثنائية هي جوهر الفكر العربي الإسلامي، غير انه يختلف معه في طبيعة العلاقة بين طرفي الثنائية، فهي ليست عضوية بل هي ــ على حد تعبيره ــ «علاقة تجاورية متوازية ومتوازنة»، كما انه يدعم فكرته بأن يتخذ من النخلة رمزاً لفكرته، «فالنخلة ــ إذن ــ تجسيد لروح العربي الذي يتجاور فيه الشيئان، إذ رأسها في الشمس وأقدامها في الماء»، على انه يشير إلى رمز آخر، هو القسط أو الميزان، إذ انه يفيد الوسطية، في المعنى الإسلامي، ويستند على قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس»، ثم يميز بين الوسطية الأرسطوطالية والوسطية الإسلامية، فالوسطية الارسطوطالية وسطية «تجعل شيئاً في مقابل شيئين، فضلاً عن أنها عقلية استنباطية سكونية، في حين أن الوسطية الإسلامية وسطية تجاورية، تجمع بين شيئين مختلفين»، ثم يتابع: «إنها دنيا ودين، مادية ومثالية، واقع وخيال، خير وشر، ومن هنا كانت أقرب إلى واقع الإنسان وتركيبه، بل هي تحل إشكال مسألة الشر والقبح، فالشر لازم، والقبح لازم، والظلم لازم، ولن يفهم الخير والجمال والحق إلا من خلال الأضداد، والوسطية العربية تعترف بالأضداد...». ثم نجد مفكراً آخر يقول بالثنائية، وهو المفكر المصري محمد عمارة الذي يركز على الثنائية في قلب التوحيد، فالتوحيد عنده ليس دينياً فحسب، بل هو توحيد قومي كذلك، فالتوحيد الديني والقومي وجهان لعملة واحدة، ترمز إلى حضارتنا العربية الإسلامية، فمن فكر التوحيد، يبرز مفهوم التوازن بين المتقابلات والمتناقضات، واتخاذ الموقف الوسطي العادل، الذي يثمر الموقف الثالث الوسطي.

ويتساءل الدكتور عمارة: «لماذا فقدت حضارتنا العربية الإسلامية استقلالها؟»، ويجيب: «لأنها فقدت خاصيتها، أي طابعها الوسطي المتوازن، أي أصيب توحيدها بالتمزق والانفصام».

guellatiabdelkader@gmail.com

### أضحت تقدِّم تنازلاتٍ دون أي مقابل

# السلطة الفلسطينية.. من الانبطاح المشروط إلى الانبطاح المطلق

**بقلم: حسين لقرع**

**في الوقت الذي نسمع فيه بين الفينة والأخرى تصريحاتٍ من الجانبين الفلسطيني والصهيوني بأن مفاوضات «السلام» التي لا تزال مستمرة منذ جويلية الماضي إلى الآن، لن تُفضي إلى أي نتيجة وأنها ستفشل ككل الجولات السابقة على مدار عشرين عاماً، تتسرب أحياناً أخبارٌ في الاتجاه المعاكس تنبىء بأن الأمور تسير كما يشتهي الصهاينة تماماً وأنه لا شيىء ينغص مجرى المفاوضات التي يُتوقع أن تتوصل إلى إتفاق «وضع نهائي» ينهي الصراع مع الكيان الصهيوني بعد أشهر قليلة من الآن.**

تناقلت وسائل إعلام عبرية خبراً مفاده أن استمرار الاستيطان في الضفة والقدس يتم في إطار «تفاهمات» وصل إليها الكيان الصهيوني مع السلطة الفلسطينية في هذا الشأن في «محادثات أخيرة». ومع أن وسائل الإعلام العبرية لم تحدد وقت التوصل إلى هذه «التفاهمات»، إلا أن الاعتقاد السائد هو أنها تمت منذ فترة قصيرة بالنظر إلى تواصل المفاوضات حول مختلف قضايا الوضع النهائي إلى الآن، وحتى إذا تمت غداة انطلاق المفاوضات في جويلية الماضي، فإن هذا لا يشكل أي فرق، فالسلطة الفلسطينية لم تكتفِ بمواصلة عملية مفاوضات «السلام» على عُقمها وعبثيتها طيلة 20 سنة برغم عدم تحقيق الصهاينة لشرطها بايقاف الاستيطان، بل ووافقت على استمراره أيضاً بعد أن كان الانطباعُ السائد أنها ذهبت إلى المفاوضات مرغمة وأن الصهاينة يفرضون عليها الاستيطان كأمر واقع. ويبدو أن السلطة قد قبلت بتقديم هذا التنازل مقابل ثمن بخس يتمثل في إطلاق 104 من قدماء الأسرى الفلسطينيين؛ أغلبهم لم يبق الكثيرُ على انقضاء محكوميتهم في سجون الاحتلال. وبالمقابل، أعلن نتنياهو بناء نحو 5 آلاف وحدة استيطانية جديدة في القدس الشرقية.

والأخطر من ذلك، ما تناولته وكالة «سما» الفلسطينية من اقتراح المفاوض الفلسطيني على نظيره الصهيوني فكرةِ مبادلة الأراضي التي كانت أطرافٌ عربية قد اقترحتها في ماي الماضي على واشنطن باسم الجامعة العربية، وتنص المبادرة على منح أراض للكيان الصهيوني في الضفة ومحيط مدينة القدس مقابل «تنازل» الصهاينة للفلسطينيين عن أراض يحتلونها في النقب، وهو ما يعني أنَّ السلطة أضحت تعترف بشرعية الاستيطان الصهيوني ما دامت الأراضي التي ستتنازل عنها هي التي ابتلعتها المستوطنات.

أمرٌ آخر يؤكد أن السلطة مصمِّمة على انتهاج خيارها الانتحاري الهادف إلى تصفية القضية الفلسطينية وفرض «سلام» ذليل على الفلسطينيين بعد أشهر من الآن، وهو تكثيف ما يُسمى «التنسيق الأمني» مع الكيان الصهيوني؛ وبهذا الصدد تشكو حماس باستمرار من مواصلة الشرطة الفلسطينية التضييق على نشطائها وسياسييها في الضفة ومطاردتهم ورصد تحركاتهم وسجنهم أو التنسيق مع العدو لاعتقالهم. ومنذ أيام فقط ذكر موقع «واللا» الالكتروني العبري أن شرطة السلطة أحبطت محاولة لنشطاء حماس لاطلاق طائرة دون طيار وهي مليئة بالمتفجرات، من مدينة الخليل بالضفة الغربية باتجاه مواقع صهيونية لم تحدّدها. وأكد الموقع الصهيوني أنه حصل على معلومات من «مصادر أمنية فلسطينية» افتخرت فيها بأنها بذلت «جهوداً مضنية» خلال الفترة الأخيرة قبل أن تتمكن من اعتقال خلية تابعة لحماس بمدينة الخليل كانت بصدد إجراء تجارب على طائرة دون طيار قبل إطلاقها صوب مواقعَ صهيونية. وأثنى الموقعُ الالكتروني العبري على «جهود» السلطة الفلسطينية في محاربة ما أسماه «الإرهاب» وقال إن ذلك يدحض تصريحات القادة الصهاينة بأن السلطة لا تفعل شيئاً في «مكافحة الإرهاب» ووصفت عملية الشرطة ضد خلية حماس بـ«المثيرة للاعجاب».

وتأتي هذه التطورات السلبية لتؤكد أن السلطة الفلسطينية قد انتقلت من مرحلة الانبطاح المشروط إلى الانبطاح المطلق؛ لقد كانت السلطة تتدلل وتتمنّع وتضع شروطاً مقابل انبطاحها للعدوّ، أما الآن فقد تخلت عن ذلك وأصبحت تنبطح وتستسلم بشكل مطلق ودون شروط، ودون أي مقابل، أو بمقابل بخس في أحسن الأحوال، ما يجعل كل الفلسطينيين الشرفاء وكل الأحرار العرب والمسلمين يتوقعون أن يظهر عباس إلى جانب رئيس الوزراء الصهيوني نتنياهو في أي وقت ليُعلِنا للعالم التوصل إلى اتفاق «الوضع النهائي» وإيجاد حلول لمسائل القدس واللاجئين والحدود وغيرها، مع الاعلان عن انتهاء الصراع العربي- الصهيوني عند هذا الحدّ، ما يمهّد لتطبيع كل الدول العربية العلاقات مع العدوّ.

وبالنظر إلى التنازلات المجّانية للسلطة، فإنه يُتوقع أن تتنازل عن أغلب أحياء القدس، وتقبل بوضع الأقصى تحت إشراف دولي، وتتنازل أيضاً عن حق اللاجئين في العودة وتقبل ببديل آخر قد يكون الاكتفاء بتعويضهم مالياً أو هجرتهم إلى «الدولة الفلسطينية» الجديدة، وهي بالمناسبة «دولة مؤقتة الحدود» منزوعة السلاح، مقابل «دولة» صهيونية متغوّلة تعترف السلطة بـ«يهوديتها».

المشكلة أن سكان الضفة الغربية راضون تماماً بما تفعله السلطة من مناكر في حق قضيتهم منذ أن تولى عباسٍ الرئاسة، فهم لا يحرِّكون ساكناً، وإذا فعلوا وخرجوا في احتجاجات ضد سياسة السلطة، فإنهم سرعان ما يستسلمون لهراوات شرطة دايتون، ولو صمدوا في الميادين بعض الوقت وصعّدوا احتجاجاتهم السلمية، لما تمادت السلطة في انتهاج هذا المسار التفاوضي العبثي الذي قدّمت فيه تنازلاتٍ خطيرة وهي مقبلة على تقديم تنازلات أخطر قد تُفضي إلى تصفية القضية الفلسطينية برمّتها.

الأشهر القادمة ستكون حبلى بالأحداث والتطورات؛ فإما أن يتحركٍ الشعب الفلسطيني مجدداً لافشال المؤامرة كما أفشل من قبل مؤامراتٍ كثيرة طيلة 6 عقود، ويضع حدا لأي اتفاق تتوصل إليه السلطة مع الصهاينة على حساب ثوابته الوطنية، ويستأنف كفاحه من جديد ولو من خلال انتفاضة ثالثة، وإما أن يتمكن عباس فعلاً من تصفية القضية وحينئذ يكون أوان التحرّك قد فات. ونعتقد ان الشعب الفلسطيني لن يقبل ببيع قضيته وثوابته الوطنية بثمن بخس لا يتعدى «دولة» هُلامية ذات «حدود مؤقتة؟»، وأنه سيثور ويواصل كفاحه ولو بشكل فردي إذا تخاذلت المنظمات والأحزاب عن قيادته، ولعل تصاعد العمليات المسلحة الفردية ضد الصهاينة في الأشهر الأخيرة في شتى مناطق الضفة الغربية، هو خيرُ مؤشر على ذلك.

---

**القضيـة الفلسطينيـة**

**الأستاذ: محمد الحسن أكيلال**

# هل هي بداية النهاية للجبروت الأمريكي ؟

أخيرا تنفس الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» الصعداء بعد مصادقة الأغلبية في مجلس النواب ثم الكونغرس على مشروع الموازنة الفيدرالية والقبول برفع سقف المديونية إلى ما فوق الحدّ السابق، وهذا يعني أن اليمين واليمين المتطرف في أمريكا قد شعروا بالأخطار المحدقة بدولتهم وإمبراطوريتهم وأن القضية قضية وقت ليس إلاّ لتلك القوة الجبارة التي كانوا يخضعون بها شعوب وأمم الكوكب.

لقد منحوا الرئيس مدّة ثلاثة أشهر فقط لإصلاح الأوضاع المالية والاقتصادية التي وصل التدهور فيها حدّ إعلان الإفلاس والاعتراف أمام العالم بالانهيار التام ووضع الورقة الخضراء في المكانة الحقيقية التي كان يجب أن تكون فيها منذ أكثر من عقد من الزمن، والمأساة أن كل الدول التي كانت تعتمدها في المبادلات التجارية والتعاملات المالية قد خسرت أموالها الطائلة ولا قدرة لها على استرجاعها من الإمبراطورية المنكوبة، عدا الصين الشعبية التي تفطنت منذ الوهلة الأولى و سارعت إلى وضع اليد على كثير من الصناعات الميكانيكية وصناعة السيارات لاستعادة القروض التي منحتها إياها لأمريكا والمقدرة بأكثر من 3 تريليون دولار أمريكي، طبعا ومن هذه الدول ألمانيا التي ستخسر مبلغ 100 مليار دولار، ومجموع الدول العربية المصدرة للبترول الخليجية و الإفريقية الشمالية مثل بلادنا.

هذا الوضع الذي آلت إليه الولايات المتحدة الأمريكية هو الدافع الحقيقي للانخراط في عملية إيجاد حلّ سلمي وسياسي للحرب الأهلية في سوريا، والتقرب من إيران رغم أنف الدولة الصهيونية التي هي بدورها شعرت بأن أوراق الضغط التي كانت تمتلكها سابقا على الإدارة الأمريكية لم تعد تجدي نفعا على الأقل في المرحلة الراهنة.

لقد وفرت مقترحات «فلاديمير بوتين» للرئيس «أوباما» كثيرا من المتاعب والأتعاب، بل منحت الأمريكان ورقة التوت التي تستر لها عورتها أمام العالم لتنسجم بسهولة مع المجموعة الدولية الداعية إلى تهدئة الأوضاع في الشرق الأوسط وإقناع الأطراف المؤججة لها والمستفيدة منها، وعلى رأسها دولة الكيان الصهيوني التي ترى أنها المستفيدة الأولى من هذه الحرب المدمرة للجميع إلاّ هي لكونها تتمتع بحماية أمريكية و غربية تقيها منها ومن تداعياتها ونتائجها حسب تصوراتها، بل ستجني من دمار المنطقة كلّها أهم ثمرة لها، تلك المتمثلة في تربعها على عرش كل المنطقة من سواحل الشمال الغربي لإفريقيا إلى حدود روسيا الجنوبية وحدود الهند الغربية التي تحتاج التكنولوجيا الإسرائيلية في الصناعات الإلكترونية الحربية وكل التكنولوجيات المستقبلية في مختلف الميادين.

لا شك أن المقاربة الروسية كانت تتوفر على الكثير من المعطيات الدالة على أخطار حقيقية محدقة حتى بدولة الكيان الصهيوني وتهددها بالزوال من على الخريطة، وهذا يعني النهاية الحتمية للنفوذ الأمريكي والغربي في المنطقة، هذه النهاية تعني في النهاية الهزيمة الساحقة للحضارة اليهودية المسيحية في كل خارطة العالم الإسلامي وعودتها من جديد إلى أصولها ومنابعها الإسلامية.

قد يكون هذا المعطى هو السبب الحقيقي الكامن وراء ابتلاع إسرائيل على مضض لحجة البيت الأبيض في ضرورة التعامل مع إيران ومحاولة استدراجها لاستعادة العلاقات الطبيعية معها ولو من باب التكتيك والمناورة للتأسيس للمرحلة القادمة بعد استعادة السلم الأهلي في كل من سوريا والعراق ومصر وأفغانستان وباكستان وشمال إفريقيا.

الأكيد أن الغرور الإسرائيلي بجبروت القوة التي اكتسبتها بالدعم المادي وللوجستي العسكري والتكنولوجي والاقتصادي والتنسيق الأمني الذي فرضته أمريكا على كل الدول العربية والإسلامية هو أهم العوامل التي أكسبتها هذه القوة، وكل هذا له مقابله وتكاليفه المالية التي لم تعد الخزينة الأمريكية قادرة حاليا ومستقبلا على توفيره لهذه الدولة المدللة المارقة التي لا تعترف بالشرائع والقوانين الدولية. ولذلك كان لزاما عليها مراجعة كل حساباتها والركون إلى التهدئة ابتداء من قبولها بالعودة إلى مسار المفاوضات مع السلطة الفلسطينية، وأول بوادر فهمها لهذا الرأي هو الإيحاء للعرب والفلسطينيين بالتزامها بما وعدت به من إطلاق سراح عدد من الأسرى الفلسطينيين أثناء كتابة هذه السطور، واكتفاؤها هذه المرة بالطلب من أمريكا ممارسة ضغوط أخرى على إيران في تعاطيها معها بعد التغيير الأخير على هرم السلطة في طهران، ووصول السيد «حسن روحاني» إلى كرسي رئاسة الجمهورية.

الأيام القادمة لا شك ستحمل الكثير من الإشارات عن تغيرات في مواقف كثير من الأطراف الفاعلة فيما يجري في العالم العربي والإسلامي بداية من المعارضة السورية والنظام إلى إمكانية انعقاد مؤتمر جنيف والنتائج المنتظرة منه.

كاتب جزائري hacen03@live.com

# ف. تايمز: لنـــدن ستصبح عاصمة الصكـــوك الإسلاميـــة

قالت صحيفة "فايننشال تايمز" البريطانية في تقرير لها اليوم السبت: إن رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون أثار دهشة العالم المصرفي حين أعلن عن نية حكومته طرح "صكوك إسلامية".

وأشارت الصحيفة إلى أن البريطانيين حرصوا على تجنب الأخطاء التي وقع فيها بنك "غولدمان ساكس" قبل سنتين، والتي أدت إلى فشل المشروع.

وعلق عبد الكريم حسين - مدير بنِك "المشرق كابيتال" في دبي - على المشروع قائلًا: "الاقتصاد البريطاني هو من بين الأكبر في العالم، لذلك ستؤدي هذه المبادرة إلى تعزيز وضع الصكوك الإسلامية في العالم".

وتقول الصحيفة: إن حكومة حزب العمال الأخيرة هي صاحبة فكرة المشروع وقد قامت بالتحضيرات اللازمة لإطلاقه، إلا أن الأزمة الاقتصادية العالمية عرقلت انطلاقه عام 2008.

ولم يسبب تعثر المشروع خيبة أمل للجميع، كما ترى الصحيفة، فبعض خبراء الخزينة ومكتب إدارة الديون الحكومية كانوا متشككين في إمكانية نجاحه.

وأضافت الصحيفة أن نجاح الصكوك سيعتمد على مدى ملائمة الترتيبات التي ستتخذها الحكومة البريطانية لمتطلبات الشريعة الإسلامية التي تحظر دفع الفوائد على القروض.

وستطرح الصكوك بقيمة 200 مليون جنيه إسترليني للتداول العام المقبل، ولم تفصح الحكومة البريطانية عن الكثير من التفاصيل بخصوص كيفية تجنب الحظر الإسلامي لدفع فوائد على القروض.

**مفكرة الإسلام**

# التعاون الإسلامي تدين سياسة الاستيطان المتبعة من قبل السلطات الإسرائيلية

أدانت الهيئة الدائمة المستقلة لحقوق الإنسان التابعة لمنظمة التعاون الإسلامي، سياسة الاستيطان المتبعة من قبل السلطات الإسرائيلية، وقرّرت إجراء زيارة إلى فلسطين للوقوف على حالة حقوق الإنسان هناك.

ونددت الهيئة في بيان لها في نهاية أعمال جلستها الثالثة بمقر الأمانة العامة للمنظمة بجدة غرب السعودية اليوم، "بشدة استمرار انتهاكات حقوق الإنسان التي تنتهجها قوة الاحتلال الإسرائيلي في فلسطين والأراضي العربية الأخرى وسياسة الاستيطان المتبعة ".

وقرّرت "إجراء زيارة إلى فلسطين للوقوف على حالة حقوق الإنسان على أرض الواقع بهدف تقديم توصيات ملائمة لمجلس وزراء خارجية منظمة التعاون الإسلامي".

ورحّبت الهيئة بتوصيات فريق الاتصال لمنظمة التعاون الإسلامي حول ميانمار، وقرّرت إرسال بعثة تقصي حقائق لميانمار لتقييم وضع الروهينغيا المسلمين.

إلى ذلك، بحثت اللجنة جملة من القضايا تمثلت في حقوق الإنسان للمرأة، وحقوق الطفل، والتنمية، وقررت تشكيل 4 مجموعات عمل حول فلسطين، وحقوق الإنسان الخاصة بالمرأة والطفل، والإسلاموفوبيا والأقليات المسلمة، والحقوق المتعلقة بالتنمية .

وقال البيان إن "الهيئة أطلعت الدول الأعضاء في منظمة التعاون الإسلامي حول اتصالاتها بالهيئات الدولية والإقليمية المختصة في حقوق الإنسان ولا سيّما حقوق المرأة ".

وقد استكملت الهيئة 3 تقارير حول عدد من هذه القضايا وذلك بناء على طلب مجلس وزراء الخارجية، ودعت إلى إرساء تعاون وثيق مع الهيئات والمنظمات المختصة في مجال الحوار كمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لحوار أتباع الأديان والثقافات ومركز الدوحة الدولي لحوار الأديان .

ومن المقرر أن يجتمع أعضاء الهيئة الثمانية عشر في دورتهم الرابعة في بداية شهر فبراير المقبل في جدة .

**الإسلام اليوم**

# البنك الدولي: غزة الأفقر بعد الســـودان واليمن

حلّ قطاع غزة بالمرتبة الثالثة عربياً وال 44 عالمياً في تقرير للبنك الدولي عن معدلات الفقر، بعد السودان واليمن . وأوضح التقرير أن نسبة الفقر بين السكان وصلت في غزة إلى 38% ما يجعلها الثالثة عربيا والرابعة والأربعون عالميا . حيث يعاني 13% من الفلسطينيين من الفقر المدقع بواقع 7.8% في الضفة الغربية و21.1% في القطاع. ولم يتعرض التقرير للأسباب التي دفعت للوصول إلى هذا الحد ،وارتباط الواقع بالتضييق المفروض على القطاع وحالة الحصار والحروب التي يعاني منها. ويعرّف خط الفقر بأنه الحد الأدنى من مستوى الدخل اللازم لتوفير متطلبات الحياة الأساسية من مأكل، وملبس، ومسكن، ورعاية صحية. وكل من يعجز عن توفير المتطلبات الدنيا للحياة يدخل ضمن تعريف الفقر المدقع.

**وكالات**

# مقتل 120 ألف سوري منذ اندلاع الثورة

كشفت بيانات جمعها المرصد السوري لحقوق الإنسان أن الأزمة السورية حصدت منذ اندلاعها عام 2011 أكثر من 120 ألف شخص، حوالي نصفهم مدنيون، ولا تشمل هذه الأرقام الآلاف من المعتقلين لدى طرفي الأزمة، وفق المرصد.

وأوضح المرصد -الذي يتخذ من لندن مقرا له- أن العدد الإجمالي للقتلى الذين سقطوا "منذ انطلاقة الثورة السورية في منتصف مارس/آذار2011" بلغ 120.269.

وحسب الإحصائية، كان العدد الأكبر للقتلى من المدنيين الذين بلغوا 61.067 مدنيا، بينهم 6365 طفلا و4269 أنثى فوق سن الثامنة عشرة، و18.122 معارضا حملوا السلاح.

وأشار المركز الحقوقي إلى أن خسائر القوات النظامية تقترب من ثلاثين ألف قتيل، إضافة إلى أكثر من 18 ألفا آخرين من عناصر من يسمون الشبيحة والمخبرين الموالين للنظام، فضلا عن 187 من عناصر حزب الله اللبناني الذين يقاتلون إلى جانب النظام.

أما قتلى المعارضة فقد بلغوا حسب المرصد من بين القتلى 2202 من العسكريين المنشقين عن النظام، ونحو 5375 مقاتلا في المعارضة، معظمهم من الأجانب.

ويشير المرصد إلى أن هذه الإحصائيات لا تشمل أكثر من عشرة آلاف معتقل مفقودين داخل سجون النظام، ولا تشمل كذلك أكثر من 3000 من القوات النظامية في قبضة الكتائب المقاتلة.

ويعتقد المرصد أن العدد الحقيقي للقتلى من مجموعات المعارضة المسلحة والخسائر البشرية في صفوف المقاتلين من جنسيات غير سورية ومن القوات النظامية هو أكثر بنحو 40 ألفا من الأعداد التي تمكن من توثيقها، وذلك بسبب التكتم الشديد من قبل الطرفين على الخسائر البشرية.

يشار إلى أن الأمم المتحدة قدرت عدد القتلى في 25 يوليو/تموز الماضي بمائة ألف، ولم تجر أي تعديل على هذه الأرقام منذ ذلك الحين.

**وكالات**

# اكتشاف مقبرة لمئات المسلمين في "مثلث الرعب" بالبوسنة

اكتشفت مقبرة جماعية تضم مئات الجثث من المسلمين والكروات الذين قتلوا في بداية الهجمات الصربية في البوسنة (1995-1992) بمنطقة توماسيكا التي تضم واحدًا من معتقلات ما كان يسمى بـ"مثلث الرعب" في البوسنة.

وقال البوسنوي المسلم سعاد زيرتش - وكان أحد معتقلي مثلث الرعب وفقد العديد من أقاربه -: "آمل أن يتم العثور عليهم هنا لنتمكن من دفنهم. عثر هنا والحمد لله على واحد من أعمامي الأربعة الذين قتلوا بجبن واسمه فهيم".

وتابع زيرتش الذي يعيش حاليًا في مولوز شرق فرنسا: "بقي قاسم وابنه امسود، وعم آخر يدعى صالح وثالث يدعى لطيف".

وأضاف البوسنوي المسلم أن والده أيضًا قتل، لكن عثر على بقاياه في مقبرة جماعية أخرى.

وسعاد (57 عامًا) الذي أوقف في نهاية أيار/مايو 1992 مر بالمعسكرات الثلاثة. فقد اعتقل في كيراتيرم على بعد 20 كلم عن بريبدور قبل أن ينقل بعد أسبوع إلى جحيم أومارسكا ثم إلى مانياكا.

وكان المعهد البوسني للمفقودين الذي يبحث عن 1200 ضحية من أصل ثلاثة آلاف فقدوا في هذه المنطقة، عثر مطلع أيلول/ سبتمبر على مقبرة توماسيكا منجم الحديد السابق.

وقالت الناطقة باسم المعهد ليلى سينجيتش لوكالة فرانس برس: "انتشلنا حتى الآن 240 ضحية بينها 170 جثة كاملة".

أما الهياكل العظمية غير الكاملة فهي لضحايا مزقتها الجرافات في عملية كانت تهدف إلى نقلهم إلى مقبرة أخرى من أجل إخفاء حجم الجريمة.

وقالت سينجيتش: إنه في هذه المقبرة الفرعية القريبة الواقعة في ياكارينا كوزا تم انتشال 373 جثة في 2001.

والمقبرة الجماعية في توماسيكا هي أكبر اكتشاف في هذه المنطقة في السنوات العشر الأخيرة، بينما يتوقع خبراء في الطب الشرعي انتشال "مئات الضحايا" الآخرين.

وكانت أكبر مقبرة جماعية للنزاع البوسني تضم رفات 629 شخصًا، وعثر عليها في شرق البوسنة في 2003.

وبعد عشرين عامًا، ما زالت الجثث التي انتشلت في توماسيكا في حالة تحلل وبعضها شبه سليم في "ظاهرة غير متوقعة"، كما قال خبير الطب الشرعي مويو بيغيتش.

وأضاف أن "هذا يفسر بطبيعة الأرض، وكذلك بأن الجثث غطتها طبقة من التراب تبلغ سماكتها بين عشرة أمتار و12 مترًا".

وأكد أنه تم العثور على المقبرة الجماعية بفضل معلومات قدمها عسكريون سابقون من صرب البوسنة.

وبعد صدمة اعتقاله في معسكر أومارسكا حيث كان يتعرض للضرب باستمرار، يؤكد سعاد زيريتش أنه استعاد هدوءه بفضل الإيمان الذي يساعده على مواصلة طريقه.

وقال: "لن أفهم أبدًا هذه الرغبة في القتل. أي حيوان يشعر بالسعادة عندما يقتل فريسته. هم (العسكريون الصرب في المعتقلات) لم يشبعوا يومًا من القتل. آمل ألا يعيش أي شخص في العالم بعد الآن ما عشناه".

**وكالات**

# دفاعاً عن المعلمين

بقلم : محمد الهادي الحسني

قيمة العلم والعلماء في الإسلام كبيرة، ومكانته ومكانتهم فيه عالية.. ويكفي دليلا على ذلك أن يحصر سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام- مهمته في العلم فيقول: «إنما بعثت مُعَلِّمًا». وبما أن العلم في ديننا هو تربية وخلق قبل أن يكون «معلومات» فقد حصر معلمنا الأول والأخير -صلى الله عليه وسلم- هذا التعليم -بمعناه الواسع- في إتمام مكارم الأخلاق... «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

لقد كثرت في السنوات الأخيرة إضرابات المعلمين والأساتذة، وقد اتهمهم الناس بأنهم غير مقدرين لمسؤوليتهم، وغير شاعرين بما يتهدد التلاميذ -والوطن عموما- من أخطار في المستقبل المنظور وغير المنظور، نتيجة عدم تلقي التلاميذ الكم الواجب من المعارف..

وقد آلمني كثيراً ما قرأته في الأسبوع الماضي من أن «جمعية أولياء التلاميذ» راسلت المسئول الأول في البلاد تطلب منه التدخل لإجبار الأساتذة والمعلمين على توقيف الإضراب واستئناف التدريس..

من حق، بل من واجب «جمعية أولياء التلاميذ» أن يهتموا بمصير أولادهم ومستقبلهم، الذي هو مصير الجزائر ومستقبلها، ولكن على هذه الجمعية أن تهتم -أولا وأخيرا- بحال المعلمين والأساتذة.. سواء من الناحية المادية أو المعنوية، لأن المعلمين والأساتذة إذا أحسوا أنهم محل اهتمام، ولم تغمط حقوقهم أعطوا مجهودا أكبر، ونصحوا لتلاميذهم، وأقبلوا على العمل بصدور منشرحة، وبنفوس مبتهجة، وبمعنويات مرتفعة، أما إذا أدركوا أن حقوقهم المادية مهضومة، وأن قيمتهم المعنوية مكلومة فإنهم -ولو أجبروا على العمل- يعملون وحالهم النفسية سيئة، ولا يبذلون ما يجب عليهم أن يبذلوه من جهد، بل يقضون الوقت كيفما اتفق، ولا يعنيهم أمر التلاميذ، فهموا أم لم يفهموا، استوعبوا الدروس أم لم يستوعبوا. وقد كان الإمام الإبراهيمي يعتبر التعليم كالعبادة التي أجرها عند الله -عز وجل- ومع ذلك كان يقول دفاعا عن حقوق المعلمين، وحرصا عليها: «أما والله لو استطعتُ لأعطيتُ المعلم جَمًّا، ثم لَوَسعتُ العطاء ذمًّا حتى تقوى فيه نزعة الكرامة وشرف العلم...».

وقد ذهب الإمام الإبراهيمي -رغم الظروف المادية السيئة للجزائر في الأربعينات- إلى اعتبار مساكن المعلمين والمديرين الشرط الأول لاحْتِضَانِ جمعية العلماء أية مدرسة تسييرا وبناء..

إن المعلم والأستاذ إن لم يشعرا أنهما محل اهتمام مادي وتقدير معنوي من الوزارة ومديريات التربية، ومن المجتمع -أولياء وجمعية- كان المردود متوسطا أو دونه.. ويبوء بالخسران أبناؤنا ومن ورائهم وطننا.

إن أكثر مسئولينا يفضلون، ويحترمون، ويكرمون إكراما حاتميا أولئك الناهقين والناهقات، والشطاحين والشطاحات، ويغدقون عليهم الأموال، وينزلونهم في الفنادق الفخمة.. ويهينون المعلمين والأساتذة، وقد رأيناهم يُضْرَبون أمام تلاميذهم.. فأنصفوهم -معنويا وماديا- ثم طالبوهم بالواجبات.

---

# إبراهيم أبو اليقظان والتجربة الإعلامية

فكرة قديمة

بقلم : الأستاذ التهامي مجوري
m_touhami@yahoo.com

**أحيت مؤسسة أبي اليقظان الذكرى الأربعين لوفاته يومي 2 و3 نوفمبر 2013 بدار الإمام الجزائر، وكان من المفروض أن أشارك بمداخلة في هذه التظاهرة بعنوان «التجربة الإعلامية عند أبي اليقظان»، ولكن ظروفا حالت دون المشاركة، فأوجزتها في هذه الفقرات، إيمانا مني بالعلاقة الوطيدة التي بين الرجل الذي كان من رجال جمعية العلماء ومبادئها.**

إن التجربة الإعلامية عند أبي اليقظان وصحبه من العلماء والمصلحين من جيله، تجربة علمائية إصلاحية تربوية سياسية؛ أرادوا بها الانتصار لقضاياهم العادلة في تربية الأمة والنهوض بها لتحريرها من خرافات الجهل وبقايا الجاهلية النتنة، والتصدي لمكائد الاستعمار الذي عمل على إذابة الشخصية الوطنية في حمض الإنحرافات العقدية والفكرية والأخلاقية المائعة، لأن ممارسة الإعلام في جوهرها نضال وجهاد من أجل بث فكرة يؤمن بها أصحابها، لا سيما عند ذلك الجيل من الرواد المصلحين، وفي ذلك الجو المفعم بتحدٍّ صارخ لقوى استعمارية صاعدة مستكبرة، ألا وهي حركة الاستعمار التي قسمت بلاد المسلمين والشعوب المستضعفة.

ويضاف إلى كون الإعلام نضال ورسالة، أنه في تلك المرحلة ولا يزال الآلية الأكثر فاعلية في العالم، والصحافة المكتوبة يومها التي اعتمدها ابو اليقظان وصحبه، كانت من أحدث وسائل الاتصال، مثل الفضائيات هذه الأيام (2013). وعلماؤنا ومنهم الشيخ إبراهيم أبو اليقظان كانوا يشعرون بهذه الحاجة وهذه الأهمية، فأنشأوا الجرائد والمجلات وطبعوا الكتب وأنشأوا والمطابع.

فأبو اليقظان الذي ولد سنة 1888 هو من جيل الرواد الذين قادوا الحركة السياسية والثقافية والإصلاحية في العالم الإسلامي، مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حاملين لواء الدعوة واليقظة التي ظهرت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، على يد الشيخ جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، والحركات الموازية مثل الحركة الوهابية، فهو من جيل يعد هو الصانع الحقيقي للوعي الوطني القومي الاستقلالي الصحيح، من أمثال: الشيخ ابراهيم طفيش 1886 - 1965، وأبن باديس 1889 - 1940، والابراهيمي 1889 - 1965، مالك بن نبي 1905 - 1973، الرافعي -1880 1937، العقاد 1889 - 1964، محمد كرد علي 1876 - 1953، عبد العزيز الثعالبيي 1876 - 1944، الطاهر بن عاشور 1879 - 1972، الفاضل بن عاشور 1909 - 1970، عبد الكريم الخطابي 1882 - 1963,,

فقد كان بتوجهه العربي الإسلامي، المشبع بالاستجابة للتحدي الذي فرضه التوجه الاستعماري الغربي الجذبي -على تعبير مالك بن نبي رجمه الله-، الظاهر في جميع مراحل حياته، يحمل بين جوانحه عواطفه الإنسانية التي لا يخفيها، وانتمائه الإسلامي الذي لا يستخي به، ولا يبغي عنه بديلا باعتباره دين الله الخالد، وعربي عروبة محمد صلى الله عليه وسلم، وجزائري يشعر الشعور الكامل بالتزاماته السياسية الوطنية، وميزابي معتز بميزابيته اعتزاز الرحم برحمه، ولكل دائرة من دوائر الانتماء هذه يرى الشيخ أيو اليقظان أن عليه التزامات متفاوتة القوة والخطورة تجاه هذه الدوائر كلها.

فهو صاحب مشروع حضاري إنساني إسلامي وطني عبر عنه في كل ما كتب وأعلن من آراء ومواقف شرعية وسياسية، كما في مقاله «أيها الجزائري»، «أيها الجزائري العزيز! أنت شقيق الجزائري الروحي، أبوكما الإسلام وأمكما الجزائر، فلكما وعليكما نحو بعضكما من الحقوق والواجبات ما للأشقاء وعليهم»، «أيها الجزائري! إن الدين يدعوك، والجزائر تستفز همتك وقوميتك تناديك بصوتها الرخيم إلى الاستقامة، إلى العمل، إلى الاتحاد، فإن السعادة في انتظارك في محطة العزة والفخار».

وتجربة أبي اليقظان الصحفية لا تختلف كثيرا عن تجارب إخوانه من العلماء في الجزائر، امثال عمر بن قدور وعمر راسم وابن باديس والعقبي، من حيث هي وسيلة فعالة ولغة العصر، في خدمة الفكرة الإصلاحية، ولكنها تميزت بالإصرار والاستماتة في التعلق بالعمل الإعلامي فأصدر ما بين سنة 1926 و1938 ثماني جرائد: وادي ميزاب 119 عددا، ميزاب عدد واحد، المغرب38 عددا، النور78 عددا، البستان10 أعداد، النبراس6 أعداد، الأمة170 عددا، والفرقان6 أعداد.

فكان كلما أوقفت له الإدارة الاستعمارية عنوان من هذه العناوين أصدر عنوانا آخر، مواجها به قوى التسلط الفرنسي الإستعماري. وهذا الإصرار الذي لم يعرف به غيره، هو ميزة تميز بها أبو اليقظان دون غيره من العلماء والمصلحين لكونه كان له ارتباط عاطفي بالكتابة والعمل الإعلامي سماه هو نفسه «ميلا فطريا غريزيا»، وقد كان له هذا الميل منذ نعومة أظافره كما روى ذلك الدكتور محمد ناصر في كتابه «أبو اليقظان وجهاد الكلمة»، بحيث حرر في سنة 1913 صحيفة كاملة بيده اسماها «قوت الارواح» تعبيرا عن هذا الميل القوي.

ولم يكتف أبو اليقظان بالإصرار على إصدار الصحف متحديا الإدارة الاستعمارية التي كانت توقف له العناوين بدون سبب واضح أو حكم قضائي معين، وإنما تجاوز ذلك إلى إنشاء مطبعة أطلق عليها إسم «المطبعة العربية»، ورغم أن المطبعة ذات طابع تجاري، إلا علاقتها بالإعلام لا تخفى، بل إن تسميتها بالمطبعة العربية يحمل في طياته لغة التحدي، في مستعمرة يعتبر فيها الاستعمار العربية بغة أجنبية.

---

# ما أحوجنا إلى الحفاظ على الأمن والسلم الاجتماعي...

بقلم الأستاذ :محمد العلمي السائحي

إن ما حدث في «حوش الميهوب» ببلدية براقي بعاصمة الجزائر في بحر الأسبوع الماضي، يقوم شاهدا على أن الانفلات الأمني آخذ في التفاقم، وأن السِّلْم الاجتماعي قد بات مهددا حقا، وأن الدولة ممثلة في سلطاتها الأمنية مدعوة بقوة للتدخل الحازم، حتى تعيد الأمور إلى نصابها، وتحمل الجميع على الامتناع عن المساس بالسلم الاجتماعي، والإضرار بأرواح المواطنين وممتلكاتهم، حيث أن ترك الأمور تجري على ماهي عليه دون تدخل من طرف السلطة، ستضطر المواطنين إلى التكفل بالدفاع عن أرواحهم وممتلكاتهم بأنفسهم، وهذا سيفتح الباب على كل الاحتمالات، كما أنه يفقد الدولة أهم مبررات وجودها، إذ أن الدولة إنما تستمد مشروعية وجودها، من قدرتها على بسط الأمن وصيانة السلم الاجتماعي، فإن هي قصّرت في ذلك وعجزت عنه، تطرقت إليها سريعا أسباب الاضمحلال، وآذن وجودها بالزوال.

إن الحفاظ على الأمن وحماية السلم الاجتماعي في ربوع البلاد هو من اوكد واجبات الدولة ومن أهم المسؤوليات المنوطة بها، وليس لها أن تتنصل منها أو تتخلى عنها، وليس مقبولا بأي حال من الأحوال أن يتقرب المواطن من هذا الجهاز الأمني أو ذاك طلبا لحمايته فيقال له: « افريوها بناتكم» فمثل هذا الجواب هو قبل أن يكون إقرارا بالعجز والتخلي عن المسؤوليات، هو دعوة صريحة إلى ركوب الفوضى والخروج عن القانون.

إن حماية أرواح المواطنين وممتلكاتهم أولوية ينبغي أن تتقدم كل الاولويات الأخرى، والتخلي عن كفالتها سيدفع بالمواطنين إلى أحد طريقين اثنين:

حمل السلاح والتمرد والثورة على السلطة التي باتت عاجزة عن حمايتهم وتوفير الأمن لهم لتقويض أركانها وهدم بنيانها، واستبدالها بسلطة أقدر على ضمان ذلك لهم.

أو الهجرة والنزوح إلى مجتمع آخر يتوفر فيه الأمن، مما يكفل لهم ولذويهم أسباب الحياة الآمنة المستقرة، وكلا الطريقين ليس في صالح الجزائر ولا يكفلان استقرارها واستمرارها.

ألا فليعلم الجميع أن وجود الدولة يستمد مشروعيته من قدرة سلطاتها على توفير ثلاث حاجات أساسية هي بمثابة الشرط الضروري لقيام حياة اجتماعية مستقرة وهي:

-1 الأمن الغذائي أي وجود اقتصاد قوي وفعال يرتكز على إنتاج زراعي وفير، وصناعة ناجحة، وتجارة رائجة، تضمن للمواطنين قوت يومهم، حتى يرضوا به ويستقروا فيه.

-2الأمن الصحي بمعنى أن يتوفر على مؤسسات صحية متنوعة وكفاءات طبية وشبه طبية قديرة ومتمكنة، وصناعة دوائية متطورة تضمن للمواطنين حسن التكفل بهم عند المرض والحوادث.

-3الأمن الاجتماعي والمقصود به أن يتوفر المجتمع على هياكل أمنية قادرة على منع تعدي المواطنين على بعضهم البعض، وتوفير الحماية لهم ولممتلكاتهم من أي عدوان داخلي أو خارجي مهما كان.

تلك هي الركائز الثلاث التي تنبني عليها الحياة الاجتماعية المستقرة، كما نبه إليها الرسول الكريم سيدنا محمد -عليه صلاة والسلام- في الحديث المروي عنه، فقد جاء فيه:(( إذا أصبح المؤمن معافى في بدنه مالكا لقوت يومه آمنا في سربه فقد حيزت له الدنيا بحذافيرها )).

وعليه فإن توفر الأمن واستتباب السلم الاجتماعي من الشروط الضرورية لاستقرار الحياة الاجتماعية واستمرارها وبدونه تتضعضع أركانها وينهار بنيانها، ولهذا السبب شدد الله النكير على أهل الحرابة، وأطلق يد السلطان في توقيع العقوبة عليهم وفقا لجرمهم، لأن تعدِّيهم على الناس وترويعهم لهم، يهدم الحياة الاجتماعية من أساسها كما يشهد بذلك قوله تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [المائدة 33]

فعلى الدولة إذا، أن تتصدى بحزم وقورة، لأسباب الانفلات الأمني، وأن تضرب بيد من حديد، على أيدي المتسببين فيها، حتى تمنع تكرار ما حدث«بحوش الميهوب» ببلدية براقي، في أماكن أخرى من هذا الوطن المفدى.

## ذكـــرى ثورة نوفمـــبر 54

# أحـــــداث ومواقـــــف وبطـــــولات

**ذكرى ثورة نوفمبر 54، أحداثها، وقائعها، شهداؤها، وأبطالها، انتصاراتها، صعوباتها، ظواهر خالدة جديرة بالإشادة والتمجيد، وتفرض على الأجيال المتعاقبة الالتفات إليها وإحياءها بالأفكار والأعمال والأقوال، وبشتى الانجازات البناءة، والمواقف الراجحة، والتذكير المنبعث من العقول والقلوب والنفوس.. وقد اشتعلت نيران هذه الثورة في الفاتح نوفمبر 54 الموافق لـ 6 ربيع الأول 1374هـ فهاجم المجاهدون عددا كبيرا من الثكنات العسكرية، ومراكز الجندرمة والشرطة والاستعلامات، وضيعات ومصالح المعمرين الذين يستغلون الأراضي الخصبة وما حولها من عباد يروعهم البؤس والحرمان من مقومات الحياة.**

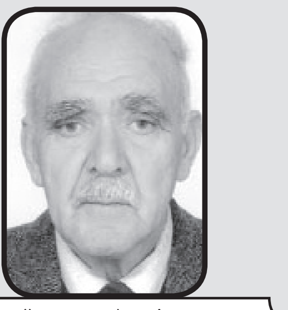

**بقلم: الأستاذ إبراهيم قمور**

وقد تحملت اللجنة الثورية للوحدة والعمل عبء الإعداد لبداية الكفاح المسلح، بعد الأزمة التي أصابت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وتمكنت الثورة من تعبئة وتجنيد الفئات الاجتماعية كلها في وقت قصير وذلك بفضل شرح المبادئ والأهداف والأسلوب، لأجل القضاء على الاحتلال الفرنسي البغيض، واسترجاع السيادة الوطنية، والحرية والاستقلال، فسارع الشعب الجزائري إلى تأييد ثورته والانضمام إلى مسيرتها الموفقة، مقدما لها ما ينبغي لتقدر على المواصلة حتى تدرك غايتها، من دعم مادي ومعنوي، وترددت أمامها بعض الأحزاب في الأول ثم أقبلت على احتضانها بحرارة، وكانت العوامل المؤثرة في اشتعال هذه الثورة النوفمبرية بقوة عديدة منها الداخلية والخارجية، فأما الداخلية فمنها المعاناة مع أوضاع الجهل والفقر، والحرمان من طيبات الوطن، وتسليط قوانين جائرة تفيد المحتلين، ومعاملات الاستغلال البشع، ومحاربة المقومات الشخصية الوطنية، وتطبيق سياسة عنصرية لتقييد الجزائريين؛ وأما الخارجية فمنها قيام الثورات التحريرية ونجاحها في بلدان كثيرة، وانهزام فرنسا في الهند الصينية، وتدهور مكانتها وقوتها الدولية، والمساندة القوية للثورة من الدول الشقيقة والصديقة ومحبي الحرية والكرامة، والتشجيع على اتباع أصعب الطرق عن إيمان واقتناع واستعداد لما يكون فيه من بطولات وتضحيات، والخسائر الناجمة عن ضربات المجاهدين والمناضلين، وقد انبعثت هذه الانطلاقة الثورية المباركة عقب فشل النضال السلمي لنيل الحقوق للجزائريين، وعقب إعدادات دقيقة متصلة، جرت في لقاءات سرية للغاية، واحتياطات بالغة الأهمية بناء على التجارب المرة السابقة، وقد استقبلها الشعب بحماس وشجاعة نادرة، وترددت بعض الأحزاب ثم انجذبت إليها، طائعة أو كارهة، راضية أو خائفة، أما الاحتلال الغاشم فقد اتجه إلى عمليات اعتقال واسعة بين قادة الحركة الوطنية، وتوقيف الصحف، والاستخفاف بالثورة والتقليل من شأنها ومن شأن القائمين بها، فدعم القوات العسكرية الموجودة من قبل، بأفواج جديدة أكثر تدريبا وأشد تسليحا بأسلحة فتاكة تستعمل في البر والبحر والجو، لبث الرعب والتدمير أيضا، ووصف المجاهدين الثائرين بما يقلل من قيمة أعمالهم الجهادية البطولية، فهم -في نظره- جياع وفلاقة وقطاع طريق، وعملاء لقوى في الخارج، واندفع في دعم الأجهزة الأمنية، وتعزيز وسائل القمع والتعذيب دون رحمة بشرية ولا إشفاق إنساني، وقد حاولت فرنسا حصار الثورة في مبعثها بالأوراس الأشم مثلما كانت تفعل مع الثورات التحريرية التي لم تنقطع طوال مدة الاحتلال إذ كانت تسارع إلى منع الثورة من الانتشار والقضاء عليها باعتماد فعل الزمن والاحتياج إلى السلاح والأموال والقدرة على الثبات، لكن في هذه المرة كان التخطيط سليما فانتشرت الثورة قبل حصارها.

وكانت أحداث الثامن (8) ماي 1945م، مرحلة تغير حاسم في مسار الحركة الوطنية، إذ فتحت أعين المناضلين على بدء الإعداد المنظم للكفاح المسلح عوض البقاء في ظلال الخطابة العقيمة، والاجتماعات الفارغة، وانتظار نتائج الوعود الكاذبة التي قدمت للجزائريين عند انطلاق الحرب العالمية الثانية، ولما انتهت تلك الحرب بانتصار الحلفاء، كانت المجازر الرهيبة والتقتيل الجماعي إثابة وجزاء حضاريا، وقتلا للوعود المعسولة والكاذبة، وكانت هناك محاولات تضليلية إصلاحية شكلية لإسكات أصوات قادة الحركة الوطنية التي أخذت تعبر عن اليأس من الوعود الوهمية التي كشفت النوايا السيئة والأهداف الإجرامية للمحتلين.

وتواصلت الثورة التحريرية النوفمبرية بأحداثها ووقائعها وشهدائها الكثيرين وأبطالها الصناديد، قاطعة الجبال والسهول، التلال والمروج، الدعاية الزائفة، والمناصرة الحقيقية من الأشقاء والأصدقاء ومحبي الحرية والعدالة، وأصبحت فرنسا مهددة بالانفجار والانقسام والضعف الذي يجر إلى الهلاك، وعندئذ اضطرت إلى التفاوض مع قادة الثورة وبدأت المفاوضات عسيرة بفعل التصلب من المحتلين ومحاولة تحديد النتائج كما يشاءون، ولكن ضربات الثورة أرغمتهم على اللجوء إلى الواقع والمعقول، والخضوع إلى منطق المصلحة، ووعي إرادة الشعوب في الحرية والاستقلال، وبذلك انتهت مفاوضات إيفيان الثانية إلى الاتفاق على وقف إطلاق النار يوم 19 مارس 1962م وفي 5 جويلية أعلن الاعتراف بالاستقلال الوطني، إنها ذكريات جديرة بالتأمل للعبرة والموعظة، ولاسيما من جانب الشباب الذي يجب عليه أن يدعمها بثورة في نهضة فكرية وعلمية تتسم بالبحث المتواصل والجهد الذي لا نهاية له.

---

# الثروة الحقيقية في الأفكار لا في الدينار ؟؟

**بقلم:**
**الأستاذعبد الباقي صلاي***

**القراءة الأولوية لما تم تداوله بحر الأسبوع الماضي حول انخفاض قيمة الدينار بنسبة معتبرة، قاربت حسب مصادر الصحافة المكتوبة وحتى التلفزيون العمومي التي تناولت هذا الخبر 9 بالمائة، تؤكد أن الجزائر مقبلة على تضعضع اقتصادي على مستوى القدرة الشرائية، وهذا يعني اقتصاديا أن المواطن الجزائري مضطر عند اقتناء سلعة ما أن يدفع في كل عملية شراء تسعة بالمائة من قيمة الدينار كإضافة أخرى.**

الخبر في حد ذاته لم يكن مقنعا للغاية بحكم التقولات التي قيلت عن العملة الجزائرية وعن المخزون المالي الذي تحوزه الخزينة العمومية على وجه التحديد،حتى اضطرت الجزائر إلى إقراض صندوق النقد العالمي،ومسح ديون بعض الدول الأفريقية. فكل ما طرح كفكرة حول نزول الدينار بـ9 بالمائة مقابل اليورو هو في الفكر الاقتصادي مؤشر على أن الاقتصاد الجزائري برمته يعرف الهشاشة، وأنه مجرد اقتصاد لا يرقى إلى الاقتصاديات المتعارف عليها عالميا،وأن البحبوحة المالية التي بحوزة الجزائر هي مجرد مخزون مالي ليس له قيمة نقدية عالمية، بل هو مجرد رقم في حساب بنكي، لكن لا يمكن الاعتماد عليه من أجل مجابهة العملات الأخرى،وبعث الاقتصاد الجزائري ليكون اقتصادا منتجا مولدا للثروة.

المشكلة ليست في انخفاض العملة، لأن القدرة الشرائية للمواطن الجزائري تضعف يوما بعد يوم، ومن الصعب القول أن عملتنا الدينار بألف خير،بل المشكلة في استمرار هذا الانخفاض مستقبلا بحكم أن الاقتصاد الجزائري ليس اقتصادا منتجا بالمفهوم الذي نعرفه،بل هو اقتصاد ريعي يعتمد على مدا خيل البترول أكثر من أي مداخيل متأتية من الإنتاج الفعلي الذي تقدمه المصانع الكبرى والصناعات الجبارة.

وأظن أن الانتباه يجب أن ينطلق بشكل فعلي من خلال التفكير في الاستثمارات الأجنبية التي تعطي الدفعة القوية لأي نشاط اقتصادي في الجزائر، وعلينا التفكير بجدية في إطلاق العنان للاستثمار الأجنبي بدون أي قيد أو شرط،مع التفكير في التعاطي مع واقع العملات التي تدخل ضمن التعاملات مع العملة الوطنية الدينار.

إن بحث الجزائر عن إطار يكون الاستثمار الأجنبي فيه مجديا،يجب الانطلاق من فرضية ألا وجود للبيروقراطية، ووجوب البحث عن السبل الكفيلة التي تشجع الأجنبي على الاستثمار بكل حرية وفق المعايير المتعارف عليها دوليا، وتستطيع أن تنجح لو توافرت النية الصادقة، والإرادة السياسية.ولدينا على سبيل المثال ماليزيا التي كانت تعيش أواسط السبعينيات الفقر المدقع، لكن بفضل الإرادة السياسية والحنكة استطاعت أن تصل إلى ما هي عليه، يقول «محمد محاضر مهاتر»: كان الواقع يشير إلى أن ماليزيا كان قدرها أن تظل منتجة للسلع الطبيعية، وأن تظل متخلفة وفقيرة، ولكنها قررت أن تغير معتقداتها، وأن تدعو الأجانب إلى استخدام ماليزيا كقاعدة صناعية لمنتجاتهم ولصالح السوق العالمي،(..)، ولم يستطع الأوروبيون بسبب عمالتهم الباهظة التكلفة ولغيرها من الأسباب منافسة اليابانيين في هذا الشأن. ولكي يتسنى للأوروبيين تقليل تكلفة منتجاتهم كان لزامًا عليهم الانتقال إلى الدول ذات العمالة الرخيصة؛ ولذلك سعت ماليزيا إلى تقديم قاعدة التصنيع ذات العمالة الرخيصة وهو ما جرى قبوله على مضض».وعلى خطى ماليزيا فلتكن أولى الخطوات....

إن الإشكالية في الجزائر لم تكن أبدا في يوم من الأيام في الموارد المالية، أو في مصادر الدخل، فالجزائر من حيث أنها دولة أفريقية تعد من أكبر الدولة التي تجد فيها كل شيئ، السواحل المديدة، الغابات الكبيرة، الأراضي الزراعية النادرة، البترول والغاز، المعالم التاريخية والأماكن السياحية، إنما الإشكالية في من يستثمر هذه الخيرات للنفع الجزائري، ويحقق النمو الحقيقي وينهي بؤس المواطن - الذي يعد شريكا غير مباشر في المؤامرة التي حيكت ضد الجزائر بقبوله للتجميد، وانصياعه نحو مسائله الخاصة- ويعطي الدفعة القوية للمجتمع نحو التقدم، ونحو غد أفضل.

إن الإشكالية الحقيقية لا تكمن في العملة كعملة في حد ذاتها، بل تكمن في كيفية التعامل مع هذه العملة وتسخيرها في الإنتاج الاقتصادي، وتوظيفها في العديد من الأشياء المنتجة، وتلعب الأفكار دورا مهما للغاية في توظيف مثل هذه الأموال، ووضعها في نصابها الذي يليق بها، وجعلها تتخلق كثروة حقيقية من جديد للصالح العام.

والغرب المنتج الذي لديه اقتصاديات متطورة لم ينطلق من تفكير كون المال هو أهم شيء، ولو أننا لا نقلل من شأن المال كعصب الحياة، لكن الفكرة هي أهم شيء في أي عملية اقتصادية، فبدون وجود فكرة واضحة المعالم، لا يمكن العمل على تفعيل أي عملية إنتاجية وتحقيق الثروة الفعلية التي تدوم ولا تنضب.

إن الأموال قيمتها تنخفض، وتنضب وتزول لكن الأفكار النيرة المنتجة لا يمكن لها أن تزول بل تعيش حياة الدوام وحياة التجدد، وحاملوها يتقدمون لا محالة، ولن يصيبهم أي فقر على مدى الحياة.

إن الجزائر بحاجة إلى دم جديد في جسم جديد، وفي عقل جديد، ومن غير اللائق في زمن تستغل فيه الأمم مصادرها المتاحة لتطوير نفسها، تعيش الجزائر بتقنيات قديمة على مستويات عدة، وفي مختلف القطاعات الاقتصادية. والذين يتحدثون عن البحبوحة المالية التي عرفتها الجزائر خلال الأعوام الماضية جراء ارتفاع البترول في السوق العالمية، فهذا لا يدخل ضمن الثروة الحقيقية للمجتمع، وإن كانت ثروة مساعدة على النهوض، لأن الثروة الحقيقية هي في أيدي شعبها الذي يستطيع أن يخلق الثروة من العدم كما خلقها المجتمع الياباني من فوق الأراضي البركانية. ومن دون ثروتي المجتمع والفرد فكل ثروة موجودة مهما كانت قيمتها فسيكون مآلها التبديد، فليكن التفكير في بناء الفرد،لأن بناء الفرد لا يزيل فقط حالات الجمود، وحالات التردي، بل يخلق المعجزات من العدم، ويجعل النجوم مواطئ الأقدام...والفرد الذي نهتم به سيخلق الأفكار التي بدورها تخلق الدينار.

***إعلامي ومخرج أفلام وثائقية**

# هذه ثورة وليست فورة

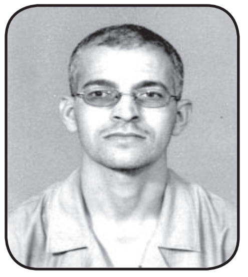

**بقلم: الأستاذ قدور قرناش***

إن هذا العنوان الذي صدَّرتُ به مقالتي هو وصف أطلقه الشيخ البشير الإبراهيمي - رحمه الله- على ثورة نوفمبر المباركة عند انطلاقها، ومردُّ هذا الوصف يعود في اعتقادي إلى أن الثورة المجيدة كانت توقيتها موحدًا ليلة الفاتح نوفمبر 1954، وعمّت كل أنحاء الجزائر.

ونحن نحيي الذكرى 59 لجهاد أجدادنا نريد أن نقف عند هذه الحادثة التاريخية من منظور قرآني تأسيًا بقول الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله الذي قال: «لا يفسر القرآن إلى لسانان: لسان الإنسان ولسان الزمان» خاصة لما يتعلق الأمر بثورة في مقام ثورة نوفمبر التي نريد لها أن تبقى حية في نفوس الناشئة ودرس بليغًا نستلهم منه العبر كلما ألمت بنا الخطوب.

### وكم في الجزائر من معجزات
### وإن جحدوها ولم تكتب.

فالدارس لتاريخ جهادنا عليه أن يدرك مدى تشبث المحتل بهذه الأرض، حيث يقول وزير المستعمرات الفرنسية في مذكراته: «لو وزنت كل المستعمرات في كفة، والجزائر في كفة لرجحت كفة الجزائر». ويقول أيضًا: «إن التفكير في احتلال الجزائر بدأ سنة 1572 م أي قبل ثلاثة قرون من احتلالها» وللإشارة فالقنصل الذي ضربه الداي كان قد أرسل قبل سنوات من ذلك تقريرًا لبلاده يدعوها لاحتلال الجزائر.

إلا أن الشعب الجزائري سفه أحلام العدو بثباته وصموده مستلهما مما جاء في قوله تعالى: «وجاهدهم به جهادًا كبيرًا» حيث أن هذه الآية نزلت في مكة قبل فرض الجهاد، بمعنى أن المجاهدة لا تكون إلا بالقرآن.

ومن الشواهد التي تؤكد تمسك الشعب الجزائري بإسلامه وهويته في جهاد المحتل الشعار الذي كانت تحمله بطاقة الإنخراط في حزب الشعب الجزائري حيث هو نفس شعار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا)، إن قوائم الشهداء التي قدمها الشعب الجزائري هي ثمن كان لابد منه في سبيل استرجاع الحرية المسلوبة، والقضية قيمة أدركها الأولون قبلنا فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار». كما عرف قيمة الحرية أولو الألباب في الآخرين، إذ يقول الإمام عبد الحميد بن باديس رحمه الله: «حق كل إنسان في الحرية كحقه في الحياة، ومقدار ما عنده من حياة هو مقدار ما عنده من حرية والمعتدى عليه في شيء من حريته، كالمعتدى عليه في شيء في حياته». ويقول رحمه الله عن الاستقلال: «إن الاستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا، وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة، فكما تقلبت الجزائر مع التاريخ، فمن الممكن أن تزداد تقلبًا وتصبح مستقلة استقلالا واسعًا تعتمد عليها فرنسا اعتماد الحر على الحر».

ويجعل ابن باديس رحمه الله شعار جريدة المنتقد سنة 1925 «الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء» ثم يوضح رحمه الله منهج العمل لاستعادة الاستقلال فيقول في مجلة الشهاب سنة 1937 «كونوا جبهة متحدة، لا تكون المفاهمة إلا معها» وهو المنهج الذي طبق سنة 1954 بتأسيس جبهة وجيش التحرير الوطني.

وفي سبيل تحقيق هذه الحرية لابد أن تسترخص النفوس لأنها بيعت لله عز وجل قال تعالى: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدًا عليه حق في التوراة والإنجيل والقرآن، ومن أوفى بعهده من الله».

فالشعب قد أدرك بأن انتزاع حريته واسترجاع سيادته لن تكون هبة من المحتل يتكرم بها عليه، وفي هذا يقول الشيخ البشير الإبراهيمي رحمه الله: «إن الحقوق التي أخذت اغتصابًا لا تسترجع إلا غلابًا»، ويقول أيضًا: «أتطلبون الفص من اللص وتقيسون في موضع النص». وشعبنا الذي استرخص النفس وهي أغلى ما يملك الإنسان أيقن بأن طريق النصر لا يكون إلا بالتمسك بالهوية الإسلامية، فكان من محاسن القدر أن تندلع الثورة المباركة يوم 05 ربيع الأول 1374 هـ وما أدراك ما ربيع الأول عند المسلمين، وبهذا المبدأ آمن قادة الثورة فكان الإسلام هو المحرك والقائد لأن الحرب بين الجزائر وفرنسا لم يغب فيها عامل الدين، إذ هي حرب صليبية بشهادة جورج بيدو رئيس حكومة فرنسا عند اندلاع ثورة نوفمبر والذي قال: «سيحطم الصليب الهلال».

وفي هذا المقام أنصح القارئ الكريم بأن يعود لكتاب «تربية الأولاد في الإسلام» لصاحبه عبد الله ناصح علوان حيث أورد قصة وقعت سنة 1958 مع الجنرال لاكوست والذي أدبته مجموعة من الفتيات الجزائريات لما كذبن إدعاءه بأن الجزائر قد تخلت عن إسلامها، فدخلت الفتيات بلباسهن الإسلامي فما كان منه إلا أن صرخ قائلا: «ما تفعل فرنسا إذا كان الإسلام أقوى من فرنسا في الجزائر».

فإن كان هذا حال الأجداد الذين حققوا الأمجاد، على الخلف أن يستكمل ميسرة التحرير بالبناء والتعمير، بناء الفرد وتعمير الأرض، ولن يتأتى ذلك إلا بالعلم ثم بتحقيق النمو الاقتصادي الذي يحررنا من التبعية لعدو الأمس الذي يريد أن يتحرر من استعلائه الاستعماري، ومما يجب الحرص عليه ونحن نحيي هذه الذكرى العزيزة مواصلة الاستقلال الثقافي والتمسك بالدين الذي به انتصرنا، وكذا المحافظة على وحدتنا الوطنية وقوتنا الدينية ومحبتنا التي بها ننسى خلافاتنا، وبذلك نكون خير خلف لخير سلف، والله نسأل أن ينزل على شهدائنا الأبرار شآبيب الرحمة والرضوان.

***عضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.**

---

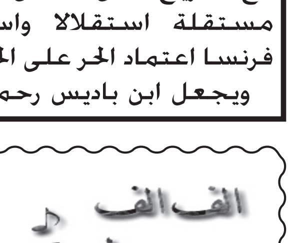

# تهنئة

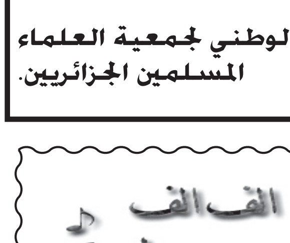

**شهد يوم السبت الثاني نوفمبر حفل زفاف الشاب الخلوق عبد الله بناصر على الكريمة ابنة الشيخ ابن يونس آيت سالم وإنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ممثلة في رئيسها وأعضاء مكتبها الوطني وشعبها ليرفعون جميل التهنئة للشيخ آيت سالم وصهره ويتمنون لهذا الزواج أن يكون بناء لأسرة مسلمة ترضي الله ويرضى عنها الله وندعو للعريسين أن يبارك لهما ويبارك عليهما ويجمع بينهما في خير.**

---

## مجالس الاقتداء

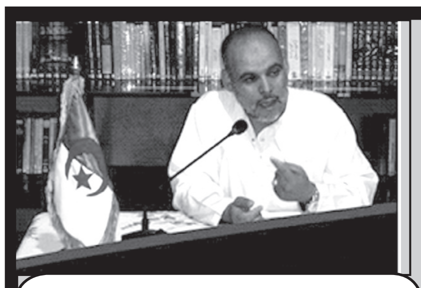

# الحاجة الى سياسة النبوة

**بقلم: د. عبد الحفيظ بورديم**

bourdime2013@gmail.com

جرى عرف فئة من الدارسين- أمثال الأب كميل وليم والشيخ علي عبد الرازق- أن يجعلوا بين النبوة والسياسة برزخا عظيما فلا يلتقيان، فهل يستقيم القول بأنّهما متنافران فلا يجتمعان؟

ويبنون على ذلك أنّ النبوة صواب والسياسة فساد، ثمّ يرتضون أن تكون قيادة مصالح الناس وتنظيم علاقاتهم وشؤون معاشهم لمن شهدوا أنّه فاسد لا خلاق له، وليس لهم من حجة إلاّ أنّ كنيسة ظلمت لمّا أيّدت ملكا طغى.

ولقد شهدت الإنسانية عظائم الجرائم لمّا انسلخت من منهاج الأنبياء في سياسة مصالح الناس وتسيير أغراضهم، مرّة حين ألقت إلى فرعون مقاليدها فاستخفّها وجعل أهلها شيعا، ومرّة حين ارتضت جالوت جبّارا عليها فأرهبها، ومرّة حين أرخت إلى أمثال أبي جهل أمرها فأركسها في فوضى جاهليتها.

ذلك في الأولين، ثمّ عاودت شقوتها لمّا انساقت وراء الديكتاتوريات الغاصبة والديمقراطيات الكاذبة.

نعم كان الأنبياء سياسيين، لأنهم كانوا قادة حكماء يحسنون إدارة نواحي العمران كلّها.

كانوا سياسيين لمّا أدّبوا الناس فعلّموهم أنّ القبول بالاستضعاف منكر وأنّ الرضى بالخنوع للاستبداد جرم يعاقب عليه قانون السماء {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} النساء 97. وتلك الوظيفة الأولى لمن أراد أن يكون سياسيا وهي أن يبذل الوسع في تعليم الناس أن يستعيدوا حرّيتهم بعدم الركون للمستبدين.

وكانوا سياسيين لمّا عارضوا المستبدين فنصحوا لهم باللين حين وجب النصح امتثالا للنهج الإلهي في حفظ مصالح الناس ودرء المفاسد عنهم، وذلك هو معنى قوله تعالى(( اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى)) طه 44-43 وتلك وظيفة ثانية لمن أراد أن يكون سياسيا معارضا ينبغي عليه التذكير بالقول اللّيّن، لعلّ الرفق يثمر ما لا يثمره العنف.

وكانوا سياسيين حين خرجوا على المستبدّين وقوّضوا عروشهم حين لم ينفع النصح، بل بارزوهم حتى غلبوهم كشأن داود عليه السلام الذي خرج مع طالوت {وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} البقرة251. وتلك وظيفة ثالثة تقتضي الأخذ على يد المستبدين حين يبلغون المدى في الظلم والطغيان ويأبون إلاّ الفساد.

وكانوا سياسيين لمّا أوتوا الملك فرعوا مصالح العباد وحفظوا عليهم الحياة الكريمة، محققين القصد من التمكين ((الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)) الحج41 .وتلك وظيفة رابعة تقتضي إقامة العمران بحفظ الدين وحفظ الأموال وحفظ الأخلاق.

فما أحوج الإنسانية إلى الاقتداء بسياسة الأنبياء بعد أن أضلّها كتاب الأمير، فأوردها ميكيافللي مهلكة الوسائل الدنيئة للغايات الشريفة.

---

## رسالة من المدينة المنورة

**بقلم: د. يحي بكلي**

# كيف ينفّذ الجزائريون برامجهم؟

أما المقصود بالتنفيذ الاستراتيجي فيكمن في أسلوب الأداء الشخصي والمؤسساتي، فقد عقدت عشرات، إن لم إقل المئات، من اللقاءات مع الأفراد والجمعيات حول انجازاتها، فتبين لي أن كثيرا من هذه الجمعيات عندها طموحات، ما شاء الله، لكنها لا تكاد تراوح مكانها لقلة الفعالية، كثير من القائمين عليها كان يعتقد أنّ الرهان في المال، فلمّا تحصّل على المال تبيّن له أنّ الرهان هو في الموارد البشرية، ولما جيئت له الموارد البشرية تبين أنّ المال والمورد البشري غير كافيين لتحقيق أروع الانجازات في أسرع وقت بل في طريقة العمل وأنّه لابد من المناهج الفعالة. وعليه يتوجب علينا جميعا أن نعيد النظر في أسلوب الأداء وفي الطريقة التي ننّفذ بها خططنا (إن وجدت). هناك عديد من الأساليب الفعالة في الأداء نرجو من القائمين على فروع جمعية العلماء والفاعلين الاجتماعيين والاقتصاديين العمل بها لإحداث نقلة نوعية في العمل الاجتماعي والاقتصادي في بلادنا.

علم الإدارة الحديث زاخر بالفنيات وأسوق إليكم بعضا منها. الكلام بلغة الأرقام والإحصاء لأنّها تطوي كثيرا من النقاشات البيزنطية والمستنزفة، ومنها أيضا آلية التفويض، فأنت لست مضطرا أن تفعل كل الأشياء لوحدك، لم يعد من المقبول في زمننا هذا أن يقوم رئيس جمعية أو مدير شركة بالأشياء الصغيرة والأشياء الكبيرة معا وذلك بدعوى أنه لا يثق في كفاءة الآخرين أو أن ذلك سيضيّع عليه الوقت أو أنّه سيستلزم منه أموالا ..يثبت العلم الحديث بأنّ هذه كلها أعذارا واهية وفي النهاية فإنّ الذي يلجأ إلى التفويض (لكن وفق ضوابط ومهارات معينة ينبغي التدرب عليها) هو المستفيد الأول والذي يتجاهلها هو الخاسر. ومن آليات التفويض السحرية توظيف العلاقات التي عند الإنسان، فعوض أن تفعل كلّ شيء لوحدك ومن الصفر لم لا تلجأ إلى علاقاتك، ولكن ينبغي أن تكون لديك منهجية في بناء العلاقات وفي صيانة العلاقات بحيث توظفها في الوقت المناسب وفي المكان المناسب، وهناك أداة رائعة للفعالية في الأداء والانجاز وهي الرسائل الهاتفية القصيرة SMS . فعوض أن تضيّع الوقت في الاجتماعات المطوّلة أو في التنقلات المكلّفة للوقت والجهد تعلّم أن ترسل رسالة قصيرة مكتوبة بأسلوب دقيق وواضح ومباشر ترسلها لشخص مناسب في توقيت مناسب.

أخبار اقتصادية

# أسقف بريطاني: «الصكوك الإسلامية» مقدمة لـ«تغلغل الشريعة

مع إعلان رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون نية الحكومة طرح ما قيمته 200 مليون جنيه إسترليني من السندات الحكومية (الصكوك) للتداول «حسب الشريعة الإسلامية»، عبر أحد الأساقفة في بريطانيا عن مخاوفه من أن تكون هذه الخطوة مقدمة لتغلغل الشريعة الإسلامية في قوانين البلاد.

وكما ورد في تقرير أعده إدوارد مالنتيك وجون بيلجلم لصحيفة الصنداي تلجراف، يقول د. مايكل نظير جالي، أسقف روتشستر السابق، إن الخطوة المذكورة قد تجلب نتائج غير متوقعة في حياة الشعب البريطاني.

وحذر الأسقف، كما جاء في الصحيفة ونشر على موقع هيئة الإذاعة البريطانية بي بي سي، من أن المسيحية بدأت تتراجع من تطبيق القوانين في بريطانيا بعد أن صرح أحد كبار القضاة في بريطانيا بأن أعضاء النظام القضائي هم أشخاص علمانيون يخدمون مجتمعًا متعدد الثقافات.

وكان رئيس الوزراء البريطاني قد قال حين أعلن عن برنامج الصكوك الإسلامية في المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي: إن لندن تطمح إلى منافسة دبي بأن تصبح واحدة من «عواصم النظام المصرفي الإسلامي» في العالم.

# قطر تتجه للاستثمار في قطاعي العقارات والبنوك في أميركا

Bank of America
Bank of Ameri

تسعى دولة قطر إلى التوسع استثمارياً في الولايات المتحدة، وخاصة في قطاعي البنوك والعقارات، وذلك بعد اتجاه الاقتصاد الأميركي نحو مزيد من التعافي والخروج من الأزمة المالية التي بدأت أواخر العام 2008 بشكل شبه نهائي، حيث كشف مقربون من صندوق الثروة السيادية عن سياسة جديدة تقوم على الاستفادة مبكراً من الانتعاش الأميركي.

وبحسب جريدة «فايننشال تايمز» البريطانية فإن قطر تمكنت خلال عامين من بناء حصة في «بنك أوف أميركا» وهو ثاني أكبر البنوك في الولايات المتحدة، قوامها مليار دولار، حيث كانت تقوم بعمليات شراء تدريجية وهادئة في أسهم البنك، حتى أصبحت الآن واحدة من أهم حملة الأسهم فيه. إلا أن الصندوق القطري يرمي إلى التوسع في كل القطاعات بالولايات المتحدة وليس فقط في القطاع المصرفي الذي كان يعاني من أزمة خانقة تلت انهيار «ليمان برادرز» في أواخر 2008.

وحسب المصادر التي تحدثت للصحيفة البريطانية فإن قطر تمكنت من شراء كميات كبيرة من أسهم «بنك أوف أميركا» العام الماضي عندما كان سعر السهم يتراوح بين 7 و8 دولارات في الأسواق، لتحقق الآن أرباحاً كبيرة، حيث يتم تداول السهم حالياً في السوق الأميركي عند مستويات الـ14 دولاراً.

ورغم أن الحصة التي تمتلكها دولة قطر في «بنك أوف أميركا» تتضخم وتعتبر مهمة، فإنها غير معلنة لأنها لم تتجاوز الـ5% من أسهم البنك، وهي القيمة التي يوجب القانون الأميركي عندها الإفصاح عن حامل الأسهم.

# المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي في دورته التاسعة

9TH WIEF
EXCEL LONDON, UNITED KINGDOM
29TH - 31ST OCTOBER 2013
CHANGING WORLD, NEW RELATIONSHIPS.

افتتح رئيس وزراء ماليزيا نجيب عبد الرزاق في لندن يوم الثلاثاء الماضي 29/10/2013م أعمال المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي في دورته التاسعة وسط دعوات لتعزيز التعاون بين الدول الإسلامية من جانب، والدول الغربية من جانب آخر، فيما كشف رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون عن مشروع صكوك إسلامية تصدرها لندن بدءا من العام المقبل، إضافة إلى مؤشر إسلامي في بورصة لندن، فيما كشف أن استثمارات الصيرفة الإسلامية ستبلغ 1.3 تريليون جنيه إسترليني «2.09 تريليون دولار».

وأكد رئيس الوزراء الماليزي في كلمة له في الجلسة الأولى من أعمال المنتدى، التي جاءت تحت عنوان «علاقات جديدة في عالم متغير»، أن المنتدى يشكل فرصة لتبادل الأفكار بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، مشيرا إلى أن الحضور الكبير للقادة يبين أهمية التوجه الصادق للمنتدى.

وأوضح نجيب عبد الرزاق أن العصر الراهن مفعم بالأمل والقلق في الوقت نفسه، مشيرا إلى أن الأمل يتضح في تعافي الاقتصاد العالمي، فيما يتضح القلق في وجود بعض الأعراض التي لم يتم التعامل معها بعد. وأشار إلى النقاش الدائر حاليا حول السوق الاقتصادية الحديثة وكيفية وصولها إلى الأفراد وليس فقط الشركات. وأبرز رئيس وزراء ماليزيا في كلمته أهمية تمكين المرأة وتأثير هذا الأمر الإيجابي على مختلف مجالات الحياة.

كما ألقى رئيس وزراء بريطانيا ديفيد كاميرون كلمة قال فيها إن 180 دولة ممثلة في المنتدى الاقتصادي الإسلامي العالمي في دورته التاسعة، وأنه يشارك فيه 1800 خبير اقتصادي من 175 دولة، ووجه فيها التحية إلى رئيس وزراء ماليزيا نجيب عبد الرزاق الذي عدّ بلاده مصدر إلهام للجميع. وقال «إنها المرة الأولى التي يعقد فيها المنتدى خارج حدود العالم الإسلامي، ويسعدنا أن تكون الاستضافة في العاصمة البريطانية التي عرفت بقدرتها على الانفتاح والإبداع، والتواصل مع العالم». وأضاف أن أول شركة أسست في بريطانيا في القرن السابع عشر.

وكشف كاميرون أن بريطانيا ستصدر صكوكا إسلامية بدءا من العام المقبل، إضافة إلى إطلاق مؤشر إسلامي في بورصة لندن، يتابع حركة التمويل والصيرفة الإسلامية وفقا للشريعة الإسلامية. وقال: «عندما نتحدث عن بريطانيا، فهناك على الأقل 20 ألف وظيفة في مجال الخدمات المالية من بريستول إلى غلاسكو، وأكثر من 25 ألف وظيفة أخرى بين مدن ليدز ومانشستر وبرمنغهام، و35 ألف وظيفة في أدنبره وحدها». وأوضح أن لندن توفر أكبر مركز مالي إسلامي خارج حدود العالم الإسلامي، مؤكدا أن طموح بلاده لم يتوقف عند تلك الحدود.

---

رؤية

بقلم: الدكتور مسدور فارس
abouabdelbassetfares@yahoo.fr

# ثورة ضدّ تحطيم الكفاءات!!!

رأيت وقرأت وسمعت عن العالم الغربي واحترامه الكبير للكفاءات النابع من احترامهم للعلم والعلماء، بل أن الكفاءة عندهم تكاد تكون مقدّسة، واحترامهم لها يعني تقديرهم للعقل الإنساني وما يمكن أن يبدع من أجل الإنسانية، إلا عندنا، فصاحب الكفاءة يحارب ويحطم ويتمتع أعداؤه بإذلاله وإشغاله عن الأهم وهو علمه وفكره وإبداعه، وكأن هؤلاء الناس مبرمجون من أجل تدمير كفاءاتنا، فقد رأينا العديد من المميزين في بلادنا في شتى المجالات العلمية والإدارية تدمّر تدميرا دون رحمة ولا شفقة ولا احترام لما تتميز به من علم وإبداع، فكم من كفاءة هربت من البلد لأنها استدهدفت ظلما وعدوانا، والعجيب أنها عندما ذهبت للآخر قدرها واحترمها وأعطاها أرقى المناصب والمهام في البلد.

ورأينا وسمعنا وقرأنا عن أناس في بلادنا حياتهم كلها غش في غش، والكل يعلم بخداعهم وكذبهم وافتراءاتهم، وعدم كفاءتهم بل سوء أخلاقهم وانحطاطها، وتميزهم بالتفنن في الفساد والرشاوي واختلاس للمال العام، وإعطاء أسوأ الصور عن الإدارة التي نتغنى في كل مرة ببرامج إصلاحها بعد أن تفنن أمثال هؤلاء الفاسدون في سلخها من كل روح بناءة.

وأتعجب من بلدي الذي انتفض في ثورة نوفمبر وغيرها من الثورات التي سبقتها ودفع 9 مليون من الشهداء وعشرة آلاف عالم جزائري قتلهم المستدمر الفرنسي اللعين كيف يعجز هذا البلد أن تثور إدارته ومسئولوه على الرداءة التي يعرفون مواطنها وأعيانها، ويبقون مكتوفي الأيدي أمام الظلم والقهر الذي يستهدف به الشرفاء في هذا البلد.

فهل نحن عاجزون على نصرة الكفاءات المظلومة في بلادنا وردّ الاعتبار لها، عوض الاستمرار في السكوت ولعب دور المتفرج المذلول القابل بالذل والهوان، أو المتفرج الماكر الذي يتمتع بانكسار الآخرين؟

إن الذين طوروا بلدانهم في العالم الإسلامي إنما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من نمو وتنمية شاملة إنما كان عندما ردوا الاعتبار للكفاءات التي همشت وأحسنوا استغلالها وتمكنوا من استخراج الدرر التي تحملها عقولهم، بل أنهم استرجعوا تلك الكفاءات التي هاجرت في مراحل الظلم والقهر والتهميش، وتبنوا استراتيجية وطنية لجلب الكفاءات العالمية، المهم بالنسبة لهذه الدول هو الأجود والأرقى والأسمى في شتى المجالات,

فلماذا لا تكون لدينا إستراتيجية وطنية في بلادنا تمكننا من انتقاء أجود الكفاءات في شتى المجالات العلمية التي نحتاجها لتطوير قطاعاتنا الاقتصادية التي تعاني من تدهور مستمر جعلنا لا نستفيد من الفوائض المالية التي عجزنا حتى عن استغلالها في بلادنا فأصبحنا نوظفها في سندات ربوية في العالم، ذاك العالم الذي كان في يوم من الأيام السوداء يسهم في إغراقنا أكثر وأكثر.

ولا أرى مخرجا سوى أن يكون لدينا عدد من الأدوات التي تحمي الكفاءات الممتازة في بلادنا وتحميها من كل الفاسدين الذين يبذلون جهدا من أجل تدميرها ونذكر على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1. ضرورة تبني الميثاق الوطني للحفاظ على الكفاءة الوطنية وحمايتها من الظلم والتهميش والتدمير.
2. تبني فكرة المجلس الوطني لعلماء وكفاءات الجزائر المتميزون في كل التخصصات.
3. إنشاء مدينة علماء الجزائر، تكون مجهزة ومعدة خصيصا لكل كفاءة محلية وعالمية متميزة ترجع إلى بلادها.
4. إستحداث بطاقة الخبير الجزائري المتميز يتم معاملته بنظام الشخصيات المهمة (VIP) في كل الادارات والهيئات بما فيها المطار.
5. اعتماد فكرة المجلس الأعلى لكل قطاع هام في البلد (المجلس الأعلى لخبراء القطاع الفلاحي، السياحي، المحروقات، التعليم العالي، التربية...)
6. استحداث جائزة لا تقل قيمتها عن 1 مليون دولار لعالم متميز في مجال تخصصه تقدم في حفل رسمي كل سنة، يرافقها وسام عالم الجزائر.
7. استحداث بوابة إلكترونية وكتاب لإحصاء علماء الجزائر وخبراؤها الميزون في كل التخصصات.

بمثل هذه المبادرات والإجراءات الجريئة يمكننا أن نحمي ونقيم ونقدر كفاءاتنا، ونرد لها الاعتبار، عوض أن تهرب من البلد الذي أنفق عليها لتصير إلى ما صارت إليه ويستفيد منها الآخر الذي لم ينفق دولارا واحدا من أجلها وإنما أخذها منتوجاً جاهزاً للاستغلال، فتسهم في تطويره وترقيته عوض أن يستفيد منها بلدها.

فاللهم إنا نشكو إليك ظلم أناس دمّروا غيرنا ويحاولون تدميرنا وتحطيم معنوياتنا بممارسات أقل ما يقال عنها أنها الخبث المبرمج من إداري جاهل حاقد على كل كفاءة جزائرية رفضت الخروج من البلد من أجل البلد، رغم كل الاغراءات الأجنبية المتميزة بتقدير كفاءة الجزائريين، فيا رب إنا مغلوبون فانتصر، نسألك أن تطهّر إداراتنا من الفاسدين يا نعم المولى ونعم النصير...

معالجات إسلامية

# من قصص الهجرة

**بقلم الشيخ الدكتور/يوسف جمعة سلامة***

**يطل على العالم الإسلامي بعد أيام هلال شهر جديد وعام جديد، وهلال المحرم من كل عام يجدد للمسلمين ثقتهم بأنفسهم، ويفتح أعينهم على يوم مأمول وغد مرتقب.**

ونحن في هذه الأيام نستعد لاستقبال هذا الحدث الذي غَيَّر وجه التاريخ فابتدأ منه التاريخ، حيث سنستقبل عاماً جديداً من أعوام الهجرة التي ارتضيناها - نحن المسلمين - تاريخا لمسيرتنا، وقيداً نقيد به أعمالنا، حيث إن المسلمين أَرَّخوا بها تاريخهم، وربطوا بها مجدهم وكيانهم، حيث كانت الهجرة تحولاً إيجابياً في اندفاع الإسلام وانطلاقه من قيوده، وتأتي هجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - لتجدد فينا الأمل بأنه ما بعد الضيق إلا الفرج، وما بعد العسر إلا اليسر، فقد انتهت الهجرة بإقامة دولة الإسلام الفتية في المدينة المنورة، حيث انطلق الإسلام إلى آفاق الأرض عقيدة وشريعة، وما زال إشعاع الهجرة ممتداً في العالم!!!

وفي هجرة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهجرة أصحابه الكرام- رضي الله عنهم أجمعين- من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة عِبَرٌ ناطقة تستفيد منها الأمة عبر الدهور، إذا أرادت أن تكون وثيقة الصلة بعناصر القوة التي تستعيد بها ما كان لها من سؤدد وعزة وكرامة بين الشعوب والأمم، وسنتحدث عن ثلاثة مواقف من الهجرة:

## حب الوطن من الإيمان

انطلاقاً من قول رسولنا - صلى الله عليه وسلم- وهو يخاطب وطنه مكة المكرمة: «وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ»(1)، فقد أحبَّ المسلمون أوطانهم، اقتداء بنبيهم محمد - صلى الله عليه وسلم- الذي عَلَّم الدنيا كلها حب الأوطان والأماكن المباركة والوفاء لمسقط الرأس، حيث يظهر حبه - صلى الله عليه وسلم - لوطنه مكة، وحرصه على البقاء فيها لا يبرحها، لولا أنه - صلى الله عليه وسلم - أخرج منها مضطرا مرغماً.

أجل فما من الوطن بُدٌّ، وما للإنسان عنه من منصرف أو غنى، في ظله يأتلف الناس، وعلى أرضه يعيش الفكر، وفي حماه تتجمع أسباب الحياة، وما من ريب أن ائتلاف الناس هو الأصل، وسيادة العقل فيهم هي الغاية، ووفرة أسباب العيش هو القصد مما يسعون له ويكدحون، ولكن الوطن هو المهد الذي يترعرع فيه ذلك كله، كالأرض هي المنبت الذي لا بُدَّ منه للقوت والزرع والثمار.

وهل ينسى الإنسان وطنه؟ وهل ينسى الأرض التي وُلد على ثراها، وأكل من خيرها، وشرب من مائها، واستظل بظلها؟، وما أحسن ما قال الشاعر:

**بِلادٌ أَلِفْناهَا عَلى كُلِّ حَالةٍ**
**وقَدْ يُؤْلَفُ الشيءُ الذى ليسَ بالحَسَنْ**
**وَنَسْتَعذَبُ الأَرْضَ التِي لا هَواءَ بها**
**ولا ماؤُهَا عَذْبٌ ولكِنَّها وَطَنْ**

إن محبة الوطن دليل أصالة المرء ونبله، كما حكى الأصمعي عن أعرابي يقول: «إذا أردتَ أن تعرف الرجل، فانظر كيف تحنُّنه إلى أوطانه، وتشوُّقه إلى إخوانه، وبكاؤه على ما مضى من زمانه»؛ لأن ذلك دليل الوفاء، وأصالة الآباء.

كما أن حب الوطن من الإيمان، والعيش فيه مع قسوة الحياة يُعَدُّ نعمة عظيمة لا يعرفها إلا من فقدها.

هجرة جندب بن ضمرة - رضي الله عنه- كان (جندب بن ضمرة) أحد مسلمي مكة المكرمة، الذين لم يغادروها مع المهاجرين إلى المدينة المنورة، وعندما نزلت الآية الكريمة: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا} (2).

عندئذ ضاق صدر جندب بالبقاء في مكة، مع أنه مريض، وكان شيخاً كبيراً: فقال لأهله: والله مالي من عذر! إني لدليل في الطريق، وإني لموسر، فاحملوني على سرير إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ما أنا ببائت ليلتي هذه بمكة!!

وصدقت عزيمة جندب ، فلم يبت ليلته بمكة، ولكنه أيضاً لم يبت أية ليلة بالمدينة، فقد كان له الموت السعيد بالمرصاد، ينتظره في الطريق قريباً من مكة، في موقع يقال له حتى اليوم (التنعيم).

وكان جندب وهو يحتضر ... يصفق بيمينه على شماله، ويقول: اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك عليه رسولك!!، فأدركه الموت في الطريق، ومات جندب قبل أن يدرك أربه ظاهراً - فقال أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -: لو بلغ إلينا لتم أجره، وقد مات بالتنعيم، كما كان ذلك مثار سخرية عليه من قومه الهازئين، الذين قالوا عندما بلغهم خبره: (ويح جندب لا هو بلغ الذي يريد، ولا هو أقام في أهله، فمات بينهم فجهزوه ودفنوه).

ولكنه - رضي الله عنه - أدرك أربه وحقق رغبته حقيقة وواقعاً، لقد جهل هؤلاء الهازئون من قومه أن الأعمال في ثواب الله بالنيات، وإن كان الله عز وجل لا يرضاها دائماً وحدها دون عمل، ما لم تحل دون الأعمال حوائل لا تطاق، فقد تقبل الله تبارك وتعالى هجرة جندب وإن لم تتم، وكتب الله له ثوابها كاملاً وإن لم تتحقق، حيث جاء بنوه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- وأخبروه بالقصة، فأنزل الله سبحانه من قرآنه ما يغيظ الهازئين من جندب (3): {وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا} (4).

نعم إن هجرة جندب، وهجرة صهيب هي التجارة الرابحة، فما زال حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتردد على مسامعنا (ربح صهيب، ربح صهيب )، (ربح البيع أبا يحيى).

ويظهر من خلال ذلك أهمية النية في قبول العمل، ورحم الله الإمام الشافعي عندما قال:

**عمدة الدين عندنا كلمات**
**أربع قالهن خير البرية**
**اتق الشبهات وازهد ودع ما**
**ليس يعنيك واعملن بنيه**

فعلينا أن نجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم حتى يرضى الله عنا، ولنكون من الفائزين في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون: {فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} (5).

## التوكل على الله

لقد أخذ رسولنا - صلى الله عليه وسلم - في حادثة الهجرة بالأسباب كاملة، فاختار الطريق، واختار الرفيق، واختار من يأتيهما بالأخبار، والطعام، ومن يمحو آثار الأقدام ...الخ، لذلك فقد كان-عليه الصلاة والسلام- على ثقة كاملة بأن الله معه وناصره، وهذا يتجلى في موقفه - صلى الله عليه وسلم - وهو في الغار عندما أحس أقدام المطاردين تقترب، وعندما بدأ أبو بكر - رضي الله عنه- يقلق ويشعر بالوجل، وكان يقول: (يا رسول الله لو نظر أحدهم بين قدميه لرآنا)، ففي الغار : قطع أبو بكر ثوبه مزقاً، ثم سد بها جحور الغار حماية للرسول - صلى الله عليه وسلم - من الحشرات، وكان أبو بكر أشد خوفاً، منطلقاً من قاعدة: أنَّ قتل الرسول - صلى الله عليه وسلم - قتل للأمة كلها، أما هو فواحد منها، عند ذلك كان النبي - عليه الصلاة والسلام - يُسَكّن روعه، وَيُبَدّد قلقه، قائلاً له: (ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما، لا تحزن إن الله معنا) (6)، وفي ذلك تنبيه للمسلمين إلى أن الاعتماد في كل أمر من أمورهم لابُدَّ أن يكون على الله تعالى، ولكن هذا الاعتماد لا ينافي أخذ جميع الاحتياطات التي جعلها الله في هذا الكون أسبابًا، لذلك لابد أن نعلم أن الأخذ بالأسباب هو جوهر التوكل على الله تعالي.

فعلينا أن نتوكل على الله دائماً، وأن نأخذ بالأسباب، وأن نتحابب فيما بيننا، وأن نجمع شملنا، فنحن أمة عظيمة حباها الله بمقومات العزة والتمكين.

هذه بعض العبر والدروس التي ينبغي لنا أن نستلهمها من ذكرى الهجرة النبوية، حيث إن ذكرى الهجرة متجددة مع الزمن، فيها من الدروس ما يتفق مع كل عصر وزمان، فيها عبرة وعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين

**الهوامش :**

-1 أخرجه الترمذي
-2 سورة النساء الآية( 97)
-3 الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 5/349
-4 سورة النساء الآية (100)
-5 سورة الكهف الآية (110)
-6 أخرجه البخاري

---

* خطيب المسجد الأقصى المبارك
وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق
www.yousefsalama.com

---

ما قل ودل

# لا دين إلا الإسلام

**الأستاذ: محمد الصالح الصديق**

قال الله تعالى: {وَمَن يَبْتَغ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (آل عمران:85).

(غَيْرَ) منصوب على أنه مفعول (يَبْتَغِ) و (دِيناً) منصوب على التمييز.

نزلت هذه الآية في جماعة ارتدوا، وكانوا اثني عشر رجلا وخرجوا من المدينة وأتوا مكة كفارا، منهم الحرث بن سويد الأنصاري.

والمعنى الإجمالي للآية الكريمة، أن كل دين سوى الإسلام فإنه مرفوض غير مقبول عند الله تعالى، وأن كل من دان بغير الإسلام فهو من الخاسرين في الآخرة.

والخسران في الآخرة هو الخسران العظيم، لأنه الحرمان من الثواب، وحصول العقاب، والتحسر الماحق على ما فات من العمل الصالح، والتأسف الشديد على التعب والمشقة في الدنيا في سبيل دين باطل لا أصل له ولا جدوى.

وكل خسران في الدنيا أيّاً كان نوعه، وحجمه، وأثره، فهو هين بالنسبة إلى خسران الآخرة.

والسؤال الذي يطرحه النسَق، ويثيره موضوع الإسلام هو هذا: لماذا كان الإسلام هو الدين الوحيد الذي ارتضاه الله لعباده، وأن كل دين آخر مطروح من الحساب، وباطل مرفوض لا يعتد به؟

إن الجواب عن هذا السؤال يمكن أن يتمدّد ويتشعب، بحيث لا يسعه إلا مجلد ضخم، ويمكن أن يتلخص في سطور وكلمات، والمقام يفرض الاحتمال الثاني، لأن الاختصار هدفنا في هذا الكتاب ما وجدنا إلى ذلك سبيلا.

الإسلام فطريّ يلائم كل إنسان في أي مكان وفي أي زمان، يُعنى بروحه كما يعنى بجسده، فنظرته إليه تتفق مع واقع الفطرة وحقيقة الخلق، وواقع الفطرة روح وجسد معا، وحقيقة الخلق هي أن الإنسان مخلوق، وأن الله خالق، ولابد من مراعاة الصلة بين الخالق والمخلوق ومراعاتها هي الإسلام، وهذه المراعاة في مختلف المجالات العملية هي التي تعد الإنسان إعدادا معنويا وماديا لحياة قويمة في العاجلة، وحياة سعيدة في الآجلة {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} (النحل:97).

وحسبنا من محاسن هذا الدين التي لا تستقصى ولا تحصى أنه يفتح للعقل آفاق الكون، ويجعل من الفرد فردا ذا رشد وعزيمة وهمّة عالية، وأن خطيئته لا يحملها غيره ولا يجازى على عمله سواه، فما كسب من خير فلنفسه، وما اكتسب من شر فعليها {لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} (البقرة:286)، {مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ} (النساء:123)، {وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} (الأنعام:164)،{وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الْأَوْفَى وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى}(النجم:42-39)، وأنه يتحمل نتيجة عمله الذي هو حر فيه {وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ} (البقرة:110)، {يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً}(آل عمران:30).

والناس جميعا متساوون في الإنسانية لأنهم جميعا صنعة الله، وهذه المساواة تتحطم معها جميع فوارق الجنس واللون والحسب والنسب، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} (الحجرات:13).

إن الفوارق المختلفة التي ألغاها الإسلام من حسابه، وحارب كل من يعتبرها أو يتحزب لها، «هي فوارق الانحراف البشري والظلام الإنساني، فوارق الجاهلية الضالة والهوى المتسلط، والتعالي الكاذب، والتمييز المصطنع، وهو تمييز تأباه فطرة الحياة التي لا تفرق في قليل أو كثير من طبيعة الخلق، والولادة، والمأكل، والمشرب، والحياة، وأسباب المعرفة والإدراك».

إن دينا هذه طبيعته، وهذه حقيقته، وهذه مبادئه وسماته، كيف لا يكون الدين الوحيد الذي يرتضيه الله لعباده ولا يرتضي لهم غيره؟

---

## من أفواه الرجال

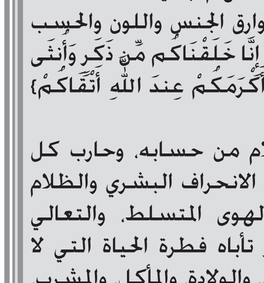

**قال سيد قطب:**

حين يدعو الإسلام إلى التطهر الروحي، والانطلاق من قيود الشهوات، فإنه لا يعني كبت الدوافع الحيوية، وإزهاق الطاقات الحية. إنما هو يدعو إلى أن يملك الإنسان قياد نفسه فلا يكون عبداً مملوكا لشهواته، ولا حيواناً مدفوعاً نزواته. والإرادة هي مفرق الطريق بين الإنسان والحيوان في المتاع: «والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام».

## من أصداء الحركة الإصلاحية لجمعية العلماء في الأوراس

# صدور كتاب عن أحد رواد هذه الحركة في باتنة

**قراءة وتقديم وتعليق سعدي بزيان**

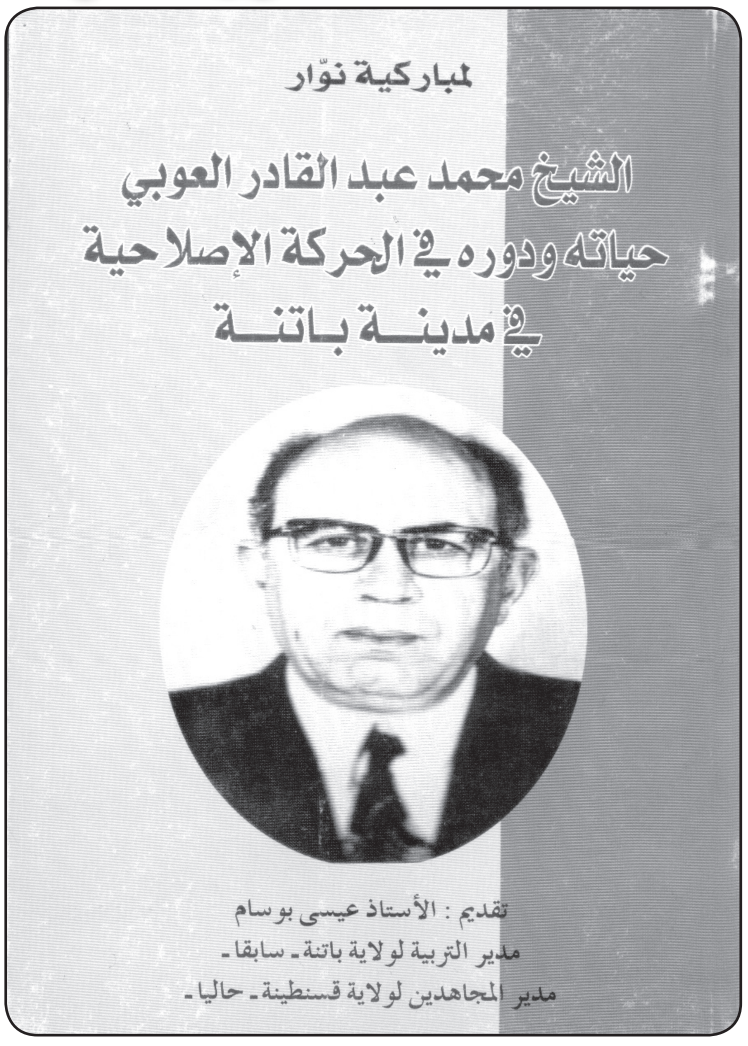

لمباركية نوّار

الشيخ محمد عبد القادر العوبي
حياته ودوره في الحركة الإصلاحية
في مدينة باتنة

تقديم : الأستاذ عيسى بوسام
مدير التربية لولاية باتنة - سابقا -
مدير المجاهدين لولاية قسنطينة - حاليا -

**في رحلاتي العديدة بعاصمة الأوراس باتنة وما جاورها من مدن وقرى، استطعت أن أجمع معلومات عن جهاد وجهود جمعية العلماء في منطقة الأوراس ورجالاتها بعد الاستماع إلى بعض من أبناء رجال هذه الحركة، وما أعرفه شخصيا عنهم بفضل معايشة الكثيرين منهم، وأنا واحد من تلامذة معهد عبد الحميد بن باديس ومن الذين قاموا بالتدريس في معهد ابن باديس في العام الدراسي 1964-1963، وأنا الآن عضو المكتب الوطني لجمعية العلماء، ومراسل جريدة البصائر من فرنسا.**

ثُلّة من تلامذة ابن باديس زرعوا الفكر الإصلاحي في الأوراس فآتى أكله. ففي غسيرة دائرة آريس بالضبط في قرية غوفي قيّض الله لها 3 من رجالات جمعية العلماء درسوا على ابن باديس وهم سي عمار بن حركات، سي الجودي، وسي أحمد بن السعدي الميموني الذي شاءت لي إرادة الله أن أتتلمذ عليه، وأن يكون سببا لنا نحن مجموعة من تلامذته للالتحاق بمعهد عبد الحميد بن باديس بقسنطينة، ويحق لغسيرة أن تفتخر بهذه الشخصية التي تركت بصماتها على بلدية غسيرة -وامتد إشعاعه- إلى ساكني جبل احمر خدو معقل الثورة والثوار، وكان الشيخ أحمد بن السعدي واحدا من جنود الثورة وقاضي من قضاة جبهة وجيش التحرير في ثورة نوفمبر 1954. فجمع بين العلم والجهاد، وقد ساهمت غسيرة بإرسال دفعات من أبنائها إلى معهد ابن باديس منذ افتتاحه في سنة 1947، فكانت الدفعة الأولى تتكون من بن حركات محمد بن سعّاد، زرعروري محمد، أما الدفعة الثانية فكانت تتكون من بن زروال زيادي، وتيطونة مبارك، والونيس المسعود، الذي أصبح ضابطا في جيش التحرير، وبن خليفة فرحات الذي تقاعد كتقني من جريدة الشعب، ومزيان علي بن بعلة ضابط ومسؤول جيش التحرير ولحق بربه مؤخرا ومصطفى بن المبروك الذي مات شهيدا، وفي الدفعة الثالثة: سعدي بزيان، بخوش محمد، ثاني طالب من غسيرة يلتحق بجامعة القاهرة، ويتلقى التدريب العسكري في إحدى مراكز التدريب بمصر ليلتحق فيما بعد بجيش التحرير ويموت شهيدا، كما استشهد قبله زعروري محمد، أما سعدي بزيان فقد شاءت له إرادة الله أن يبقى لحد الآن حيا وأن يساهم بقلمه وفكره في نشر فكر جمعية العلماء من خلال كتاباته ودراساته، والتعريف برجالاتها.

أوراس معقل الثورة ورجال الحركة الإصلاحية:

من حق الأوراس أن تفتخر بأنها في مقدمة الركب سواء تعلق الأمر بالحركة الإصلاحية وزرع الفكر الباديسي أو في حمل السلاح وقتال الاستعمار وعملائه، وأعتقد أن الأوراس ومنطقة القبائل، والشمال القسنطيني هي من أكبر المناطق الجزائرية التي استوعبت عددا هائلا من تلامذة ابن باديس، ففي الأوراس: الشيخ محمد الغسيري، وعمر دردور الذي لقّب بـ«باديس الأوراس» والشيخ أحمد الترحاني الذي قام بالتدريس في مشونش، وفي معهد ابن باديس، وقاد هو والشيخ عمر دردور معركة إقامة المعاهد الدينية في الأوراس، وفي باتنة عاصمة الأوراس، والحاج الطيب معاش والد المجاهد والشاعر والديبلوماسي والكاتب أحمد معاش الذي كان يعرفه قراء جريدة البصائر، بأحمد معاش الشاعر الباتني والشيخ الطاهر سعودان الحركاتي رئيس شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في باتنة، وإمام المسجد العتيق الذي تأسس في باتنة 1924 منذ نصف قرن تقريبا، وتعرف باتنة عاصمة الأوراس نشاطا ملحوظا لجمعية العلماء والحركة الإصلاحية التي يتولى رعايتها شخصيات من أعيان المدينة من بينهم الشهيد بن فليس بلقاسم (1957-1900) والد الوزير السابق ورئيس حزب جبهة التحرير السيد علي بن قليس، وقرفي مسعود والد عبد الحميد قرفي مؤسس دار نشر الشهاب في باتنة ولها امتداد أساسي في العاصمة، وقرفي مبارك وقرفي عبد الله، وعلي طيار وهما مدرسان في مدرسة النشء الجديد، وشرقي بلقاسم التاجر ووالد الجنرال عبد الرزاق ومهدي الشريف الضابط السابق في جيش التحرير وخريج كلية الشرطة في القاهرة وكاتب الطاهر الزيدي والذي تابعه المشاهدون وهو يُقدّم شهادة حول مقتل الشهيد محمد شعباني ضابط جيش التحرير والذي زاملني في الدراسة في معهد ابن باديس هو والضابط حسين الساسي والعقيد محمد الصالح يحياوي.

### مدرسة النشء الجديد التابعة لجمعية العلماء كانت سراجا منيرا في المدينة

فاسم «مدرسة النشء الجديد» كان من اختيار الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء والتي فتحت أبوابها سنة 1954 بالضبط في سبتمبر أي قبل اندلاع ثورة نوفمبر 54 بعدة أيام، وقد افتتحت تحت إشراف المرحوم الشيخ خير الدين، وحضور شخصيات من جمعية العلماء الميامين: الشيخ الغسيري والشيخ نعيم النعيمي، والشيخ عبد اللطيف سلطاني ومسعودان الحركاتي رئيس شعبة العلماء في باتنة، والشيخ أحمد توفيق المدني الكاتب والمؤرخ والسياسي المعروف، وقاضي قدّور المنتخب بالمجلس الجزائري، والشيخ حسين عبد الصمد، وألقى أمير شعراء الجزائر محمد العيد آل خليفة قصيدة هامة جلجل فيها جبل الشلعلع ويقول في مطلعها:

**حثثنا نحو باتنة المطايا**
**وجئنا نزفّها التحايا**
**ونُهديها تهاني طيبات**
**تنِمّ على عواطفنا شذايا**

### الشيخ محمد عبد القادر العوبي: حياته ودوره في الحركة الإصلاحية في باتنة في كتاب كامل:

استطعت في رحلتي الأخيرة إلى باتنة عاصمة الأوراس أن أجمع معلومات ومصادر عن الحركة الإصلاحية في الأوراس ودور جمعية العلماء في إيقاظ الوعي، ونشر الفكر الإصلاحي والسياسي في المنطقة على يد أناس كرّسوا حياتهم في خدمة هذا المشروع في مواجهة المشروع الاستعماري الرامي إلى مسخ وفسخ ونسخ الشخصية الوطنية العربية الإسلامية للشعب الجزائري، وإبقائه مجرد أنديجان لم يرق إلى مستوى مواطن، والمواطنون في الجزائر في المفهوم الاستعماري هم: أوروبيو الجزائر الوافدين من الألزاس واللوران وإيطاليا ومالطة وإسبانيا، فقد جاء الفكر الباديسي وحوارييه من طلبته ورجال الإصلاح، فأشاعوا وأذاعوا هذا الفكر وسط الشعب من خلال المساجد والنوادي، وقد سررت أيما سرور عندما عثرت في مكتبة النهضة بباتنة على كتاب عن أحد أقطاب الحركة الإصلاحية في باتنة الشيخ محمد عبد القادر العوبي (2005-1924م) وهو نجل الشيخ الحنفي بن الهاشمي العوبي رحمهما الله، يضاف إلى هؤلاء المرحوم إبراهيم العوبي الذي زارني في بيتي أكثر من مرة كما زرته مرة وتناولت طعام الغداء على مائدته. أما الشيخ محمد عبد القادر العوبي وهو واحد من الوجوه الذين كان له حضور كثيف ومواظبة في الحركة الإصلاحية التي انطلقت في مدينة باتنة وكان رحمه الله واحدا من أركانها وينتمي لعائلة كلها تعمل في سبيل الخير ومع أهل الخير، وقد التحق بدروس ابن باديس بقسنطينة وارتوى من معين علمه وأفكاره.

وبعد رحيل ابن باديس التحق بجامع الزيتونة لاستكمال تعلمه وإثراء معارفه، وكانت له فرصة التعرف على الطلبة الجزائريين في الزيتونة وجمعيتهم فازداد وعيه، وتوسعت مداركه الفكرية والسياسية، ويقول الأستاذ لمباركية نوار في ص17 من كتابه المذكور: «إن الشيخ محمد عبد القادر العوبي كان شديد الإعجاب بشيخه ومؤدبه العلامة عبد الحميد بن باديس، وكان يكن احتراما لكل رجال الإصلاح في الجزائر ولربما كان يرى في الشيخ خير الدين أمين مال جمعية العلماء منوالا فريدا في التضحية والفداء في المثابرة والجد والتشدد حتى مع نفسه، وكان يتوقف كلما ذكره عند قدرته على مواصلة الليل والنهار من دون أن يخلد إلى الراحة وخاصة في الطور الثاني من أطوار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بعد رحيل مؤسسها الأول وكان يتعجب منه كيف يقضي ليله ساهرا في خدمة الجمعية وأهدافها، وتأكد لدى لمباركية نوار أن الحديث عن الشيخ محمد عبد القادر العوبي يبقى ناقصا ما لم يستكمل بالحديث عن والده الشيخ الحنفي العوبي (1976-1875) وهو التاجر المعروف بباتنة وصاحب المساهمات الكبيرة في الحركة الإصلاحية والتربوية والاجتماعية منذ انطلاق هذه الحركة، وظلّ يرعاها ويسهر على استمرارها ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ولا تنس باتنة عاصمة الأوراس مجهودات وجهاد آل العوبي الوافدين على باتنة من منطقة القبائل، فاحتضنتها باتنة ووجدوا فيها أخوة ومحبة وتعاون على البر والتقوى لرفع سمعة البلاد والعباد، في كنف الصلح والإصلاح، وشاءت القدرة الإلهية أن تهاجر أسرة العوبي من منطقة قريبة من قرية الدّيس إلى منطقة القبائل وكعادة سكان القبائل أنهم سرعان ما يتركون منطقة القبائل إلى هجرة داخلية سعيا لكسب الرزق بسبب فقر المنطقة إلى هجرة إلى الخارج وإلى فرنسا بالخصوص حيث أكثر من 80% من الهجرة الجزائرية في فرنسا هي من منطقة القبائل وخاصة من ولاية تيزي وزو وما جاورها مثل بوغني وآزفون وغيرها كعين الحمام (ميشلي سابقا)!!

### الشيخ محمد عبد القادر العوبي في رحاب دروس ابن باديس بقسنطينة:

اصطحبه والده سي الحنفي ذات يوم إلى قسنطينة واستقبل من طرف بن باديس شخصيا مرحبا به ودعا له بالصلاح والفلاح، واستقبلهما الشيخ في مقصورته وانتظم في سلك دروس ابن باديس مدة سنتين كاملتين (1940-1939) وهو التاريخ الذي مات فيه ابن باديس في 16 أفريل 1940، وقد درس على كل من الشيخين أحمد فروج والشيخ محمد الغسيري مساعدا ابن باديس، كما حضر دروس الشيخين: مبارك الميلي والشهيد العربي التبسي ولطالما استذكر الشيخ محمد عبد القادر العوبي على هذه المرحلة من حياته، التي تعرّف فيها على مشايخ وتقاسم السكن في غرفة واحدة مع الشيخ محمد الغسيري (1974-1915) والذي أصبح ديبلوماسيا وممثلا للجزائر في دمشق والسعودية والكويت، وتوفي رحمه الله في صيف 74، وشاءت القدرة الإلهية للشيخ محمد عبد القادر العوبي أن يحضر جنازة فقيد الأمة الجزائرية الشيخ ابن باديس فقدم لنا وصفا لهذا اليوم المهول.

### الشيخ محمد عبد القادر العوبي في رحاب الزيتونة بعد وفاة ابن باديس:

التحق بتونس 1941 بجامع الزيتونة في بعثة أرسلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهي مؤلفة من 6 طلبة، وفي مقدمة هؤلاء الصديق عبد العزيز قروف، وهو لحد الآن لا يزال حيا بعد أن عاش أكثر من نصف قرن في فرنسا كأستاذ ومفتش للغة العربية في ودادية الجزائريين بأوروبا، وفي جامع باريس وألّف كتابا في تعليم اللغة العربية لأبناء المهاجرين وعشّاق اللغة العربية من الأوروبيين وعنوان الكتاب: «الطريقة الخضراء» منشورات البراق باريس، وهو حاليا استقر نهائيا في مسقط رأسه تاملوكة، أما محمد عبد القادر العوبي فقد واصل دراسته في الزيتونة على كبار مشايخها، ودرس متون ألفية بن مالك ورسالة أبي زيد القيرواني في حين تابع دروسا بالفرنسية في «ليسي كارنو» «LYCÉE CARNOT» وها هو ينخرط في الحركة الإصلاحية بعد ذلك في باتنة مسترشدا في ذلك برائد الحركة الإصلاحية في باتنة مع الشيخ الطاهر مسعودان الحركاتي وأمير شعراء الجزائر محمد العيد والشاعر الشبوكي، ولعب دورا في الحركة الإصلاحية في باتنة وخلف وراءه رصيدا من التاريخ يؤهله ليصبح من رواد الحركة الباديسية في الأوراس مع الشيخ عمر دردور «باديس الاوراس»! رحم الله الجميع.

## قضايا فقهية معاصرة

**الشيخ فيصل مولوي**

# عقد الزواج المدني في الغرب

إن عقد الزواج القانوني الذي يعقد في أي بلد غير إسلامي يعتبر عقداً شرعياً إذا تمّ بين زوجين لا يوجد هناك مانع شرعي من الزواج بينهما؛ لأن الركن الأول في عقد الزواج الشرعي، وفي أي عقد شرعي آخر هو الإيجاب والقبول من الطرفين.

وهذا متوفّر في عقد الزواج القانوني كما يتوفّر فيه عادة الإعلان.

أما شرط الشاهدين فهو عند بعض المذاهب لضمان إعلان الزواج وهذا حاصل.

وأمّا شرط موافقة الولي فهو غير مجمع عليه بين المذاهب، وإذا وقع فهو تأكيد لشرعية الزواج القانوني.

إلاّ أن المسألة الوحيدة التي يمكن أن تجعل الزواج القانوني الأوروبي غير شرعي هي مسألة عدم مراعاة الموانع الشرعية.

فلا يجوز مثلاً من الناحية الشرعية أن يتزوّج الرجل أخته من الرضاعة.

ويجوز ذلك في القوانين الأوروبية، فإذا وقع مثل هذا الزواج في أي بلد أوروبي فلا يمكن اعتباره زواجاً شرعياً نظراً لوجود المانع الشرعي.

أمّا إذا وقع الزواج القانوني بين رجل وامرأة لا يوجد مانع شرعي من زواجهما، فإن هذا الزواج يمكن اعتباره زواجاً شرعياً، ومثل هذا الزواج يمكن أن تعترف به المحاكم الشرعية في بلادنا الإسلامية.

أما إذا كان الزواج القانوني في أوروبا جرى بين شخصين لا يوجد مانع شرعي من زواجهما، فإن المعاشرة الزوجية بناءً على هذا العقد تكون جائزة.

وفي حالة وجود مانع شرعي من موانع الزواج تكون المعاشرة الزوجية حراماً.

ويقوم العقد القانوني مقام عقد الزواج الإسلامي في حال عدم وجود الموانع الشرعية، وخاصّة فيما إذا كان الزوجان من الجنسية الأوروبية.

أمّا إذا كان أحدهما أو الاثنان من جنسية إحدى البلاد الإسلامية فيجب أن يعقد الزواج في هذا البلد الإسلامي، وذلك لضمان خضوع الزوجين للأحكام الشرعية المتعلّقة بآثار هذا الزواج ونتائجه كالطلاق والحضانة والميراث وغيرها.

وإذا كان الزوجان أو أحدهما من جنسية إحدى البلاد الإسلامية وعقدا زواجاً قانونياً في أوروبا فهو زواج صحيح من الناحية الشرعية ولا تعتبر المعاشرة بينهما حراماً، ولكنّهما يأثمان لرضاهما بالاحتكام إلى شريعة غير إسلامية مع قدرتهما على الخضوع للأحكام الشرعية.

أما الذي يعاشر زوجته بناءً على العقد القانوني الأوروبي يقوم بعمل مباح إذا لم يكن هناك مانع شرعي من موانع هذا الزواج وسواء كان يعلم الفرق بين العقدين أو يجهل هذا الفرق.

ونذكر هنا أن موانع الزواج الشرعية هي التالية:

أ ـ أن تكون المرأة من المحارم، وهنّ: الأم والبنت والأخت والعمّة والخالة فلا يجوز للرجل أن يتزوّج إحدى قريباته المحارم من هذه الأنواع.

بـ ـ الرضاعة، فلا يجوز للرجل المسلم أن يتزوّج أخته من الرضاعة، وهي التي رضع معها من امرأة واحدة.

جـ ـ لا يجوز للرجل المسلم أن يتزوّج امرأة هي في نفس الوقت زوجة لرجل آخر أو معتدّة من طلاقها منه.

فإذا انتهت عدّتها جاز له الزواج منها.

د ـ لا يجوز للرجل أن يجمع أكثر من أربع زوجات.

ولا يجوز له أن يجمع بين الأختين ولا بين المرأة وعمتها أو المرأة وخالتها.

والله أعلم .

## مفاهيم ومصطلحات

**الشيخ جعفر الشيخ إدريس**

# الحرية والعبودية

الفكر الغربي الشائع اليوم فكر إلحادي؛ لأنه كان في أصله رد فعل على الكنيسة ثم على الدين؛ فكان لذلك محاولة لإيجاد أسس فلسفية غير دينية يستند إليها الفكر العلمي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والنفسي وغير ذلك.

وكونه كذلك لا يعني أن كل ما فيه من تفاصيل باطلة، لكنه يعني أنه يستند في مجمله على أساس واهٍ، لكننا كثيراً ما نأخذ هذا الفكر معزولاً عن بيئته تلك الفكرية الإلحادية، فنعده فكراً إنسانياً صالحاً لكل زمان ومكان، بل كثيراً ما ندعي لذلك أن ديننا يقول به أو أنه على الأقل لا يعارضه. وويل لمن يقول غير ذلك من أمثالي، أضرب في هذا المقال مثلاً بمفهوم واحد هو مفهوم الحرية الذي يكاد أن يكون أمراً مسلَّماً به عند جميع الناس في عصرنا، فأقول:

إن الحر حرية كاملة هو الذي لا قيود على تصرفه ألبتة هو الذي يفعل كل ما يريد.

لكن الفعل يحتاج إلى علم وإلى إرادة وقدرة.

فالحر حرية كاملة يجب أن يكون ذا علم كامل وقدرة كاملة وإرادة نافذة.

ولا يمكن أن يكون للفاعل علم كامل وقدرة كاملة وإرادة نافذة إلا إذا كان مستغنياً عن غيره استغناء كاملاً لا يحتاج إلى أن يتعلم منه شيئاً، ولا أن يكتسب منه مقدرة؛ لأن الحاجة إلى علم الغير أو مقدرته قد يتنافى مع كمال الحرية.

فما يقوله المدافعون عن الديمقراطية من أن الإنسان لا يكون حراً إذا هو أطاع قانوناً ليس من صنعه كلام صحيح.

لكنهم معترفون بأن الإنسان لابد له من أن يعيش في جماعة، وأن العيش في الجماعة يتطلب وجود سلطة تأمر وتنهى وتعاقب، وأن القوانين التي بمقتضاها تفعل هذا لا يمكن أن تكون كلها من صنع كل الأفراد الذين يكوِّنون المجتمع، وأن مشاركة الأفراد وإن كانت في النظام الديمقراطي أكثر منها في غيره، إلا أن صنع القوانين حتى في هذا النظام هو في النهاية من صنع قلة من أفراد المجتمع متمثلة في أعضاء المجالس التشريعية، وعليه فإذا كانت المشاركة في وضع القوانين هي معيار الحرية؛ فإن الناس ليسوا أحراراً إلا بقدر يسير حتى في الديمقراطية.

بل نقول إنه حتى صنع القوانين ليس ضماناً للحرية حتى لو كان الفرد يتصرف كيف شاء.

لماذا؟ لأنه قد يُتبع نفسه هواها، فيفعل كل ما تأمره وتريده شهواته من إسراف في الأكل، وشرب للخمر، وتعاط للمخدرات، وارتكاب للفواحش، وهكذا.

مثل هذا الإنسان ومثله اليوم كثير في الغرب ليس حراً. نعم إنه ليس عبداً لبشر مثله! ولكنه عبد لهواه.

ما المخرج إذن من هذه العبودية؟

لا أمل للإنسان في حرية مثل تلك التي تريدها الفلسفات الغربية؛ وذلك أن كل الناس بما فيهم منكرو وجود الخالق سبحانه مقرون بأن الإنسان ليس هو الذي أوجد نفسه، ولا هو الذي يبقيها، وأن علمه مكتسب، وهو علم ناقص، وأنه يعتمد في استمرار حياته على ظروف لا قِبَل له بالسيطرة عليها، فالضياء يأتيه من الشمس، والماء من المطر، والزرع من الأرض، وهكذا.

فأنى يكون حراً؟

وأنى يكون مستقلاً بقراره؟

والمؤمنون بوجود الخالق مقرُّون بأن الله هو وحده ذو العلم الكامل، والقدرة الكاملة، والاستغناء الكامل، فهو وحده الفعال لما يريد.

أما الإنسان فهو مخلوق، وبما أنه مخلوق فهو مملوك لخالقه، والمملوك عبد.

فالصفة التي تدل على حقيقة الإنسان هي كونه عبداً لا حراً، لكنه عبد لخالقه لا لمخلوقات مثله.

وعبوديته لخالقه تتمثل في كونه شاء أم أبى محكوماً في كل تصرفاته بمشيئة خالقه.

نعم إن للإنسان مشيئة! ونعم إن له قدرة!

لكن خالقه هو الذي شاء أن يجعله شائياً، وهو الذي شاء أن يجعل له قدرة.

فمشيئته ليست مطلقة، بل هي مقيدة بمشيئة خالقه.

فإذا كان الخالق فعالاً لما يريد، فإن الإنسان يريد ما لا يكون ويكون ما لا يريد.

لكن الخالق الذي جعل لخلقه قوانين كونية قهرية لا اختيار لهم في طاعتها، قد جعل للبشر قوانين شرعية لا تتم سعادتهم الدنيوية والأخروية إلا بها، لكنه جعلها قوانين اختيارية من شاء منهم أن يلتزم بها فعل، ومن لم يشأ لم يفعل.

إذا فعل كان عبداً ظلله باختياره كما هو عبد له باضطراره.

وإذا لم يفعل كان عبداً لهوى نفسه أو هوى غيره من البشر.

فالوسيلة الوحيدة لتحقيق ما يريده دعاة الديمقراطية أعني التحرر من العبودية للبشر لا تكون كما رأينا بأن يسن كل فرد لنفسه ما شاء من قوانين.

إنها لا تكون إلا بإخلاص العبودية لله بطاعة ما شرع في كل مجالات الحياة.

لا مجال إذن للتخلص من العبودية للبشر إلا بالعبودية لخالق البشر .

## خطبة الأسبوع

**بقلم: عمّار رقبة الشُّرفي**

# التوبــــة

- **الحمدلة:**

- الحمد لله العزيز الوهاب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب.

- **الشهادتان:**

- **الذنوب ملازمة للبشر، وهم فيها بين مقل ومكثر، والمعصوم من عصمه الله فتاب إلى مولاه، وأقلع عن الذنوب والمعاصي وتوجه إلى الله وترجاه:**

- عَنْ أَنَس - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ اَلْخَطَّائِينَ اَلتَّوَّابُونَ » أَخْرَجَهُ اَلتِّرْمِذِيُّ، وَابْنُ مَاجَهْ.

- **غافر الذنوب، وساتر العيوب يده إليك مبسوطة مهما أذنبت، ورحمته إليك ممدودة مهما اقترفت:**

- عَنْ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِي -صلى الله عليه وسلم- قَالَ : «إِنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مسيءُ النَّهَارِ وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مسيءُ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا » أخرجه مسلم.

لا ذنب أكبر من أن يغفر، ولا شخص أكبر من أن يستغفر:

- ويقول جلّ من قائل:{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ}[الزمر: 54-53].

- **الذّنوب تغلّف الفؤاد، والمعاصي تطبعها بالسّواد، والعلاج العودة بالإنابة لرب العباد:**

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ ذَاكَ الرَّيْنُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ}[المطففين: 14]».

- **التوبة في الشعر العربي:**

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة
فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن
فبمن يلوذ ويستجير المجرم
ادعوك رب كما أمرت تضرعاً
فإذا رددت يدي من ذا يرحم
مالي إليك وسيلة إلا الرجا
وجميل عفوك ثم أني مسلم

- **الخاتمة والدّعاء:**

- اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم.

## إعجاز

# أهمية السجود وإعجازه

**الدكتور عبد الدائم الكحيل**

من الأشياء التي لفتت انتباهي أيها الأحبة هذا التصوير الإلهي الرائع الذي يصف لنا حال أولئك الخاشعين المؤمنين الذين تأثروا بكلام الحق تبارك وتعالى فلم يجدوا إلا أن يخروا ساجدين أمام عظمة كتاب الله وعظمة معانيه ودلالاته، ولكن للأسف على الرغم من المعجزات الكثيرة التي نراها اليوم لا نكاد نتأثر أو نتفاعل مع هذا الكلام العظيم، انظروا معي:{وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا، قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا، وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا}[الإسراء: 105-109].

سؤال أطرحه على نفسي:

لماذا لا نتفاعل مع كلام الله تعالى ولا نسجد من تلقاء أنفسنا عندما نسمع آية أو عندما ندرك ما تحويه من إعجاز مبهر؟

إن الجواب ببساطة هو أننا لم ندرك أبعاد ومعنى هذا الكلام العظيم.

فالإنسان عندما يقف أمام لوحة رائعة أو يسمع مقطوعة موسيقية وهو بعيد عن الفن والذوق الفني، لا يتأثر ولا يحس بأي شيء، بينما تجد إنسانا آخر يبكي لدى سماع الموسيقى، ويتأثر ويتمايل عندما يسمع لحناً جميلاً. فإذا كان هذا حال من يستمع لشيء من كلام البشر، فكيف بمن يستمع إلى كلام خالق البشر ولا يتأثر؟

فما هي أهمية السجود بالنسبة لنا كمؤمنين؟

لماذا نسجد لله؟!

-1 إن العبد يكون أقرب ما يمكن من الله في حالة السجود.

-2 إن كل شيء يسجد لله في هذا الكون: الشمس والقمر والنجوم والشجر وحتى كل خلية من خلايا جسد وكل ذرة من ذرات هذا الكون:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ}[الحج: 18].

-3 إن كلَّ سجدة تسجدها لله يرفعك بها درجة، وكل درجة تساوي ما بين السماء والأرض!!

-4 السجود هو رياضة لتفريغ الشحنات الزائدة ولتنشيط الدورة الدموية ولزيادة التركيز وتدريب الإنسان على الصبر والهدوء (لاحظوا معي أن الإنسان الانفعالي سريع الغضب لا يستطيع أن يطيل سجوده!).

-5 انظروا معي إلى حال هؤلاء الذين مدحهم الله في كتابه بقوله {وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا}[الفرقان: 64]. فما هو جزاؤهم؟ انظروا معي:{أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا}[الفرقان: 75]. وانظروا معي كيف قرن الله بين السجود في الليل وبين الصبر، وهذا دليل على أن كثرة السجود تعالج الانفعالات وتزيد الإنسان صبراً!

عدم السجود أخرج إبليس من الجنة

لقد ربط القرآن بين السجود والتكبر، والتكبر مرض عضال، وحتى في علم النفس يعتبرون أن التكبر حالة شاذة تسبب التوتر النفسي، بل إن الدراسات العلمية أظهرت أن أطول الناس أعماراً هم أكثرهم تواضعاً وتسامحاً!

ولذلك قال تعالى عن إبليس وتكبره ورفضه السجود لآدم: {وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ، قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ، قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ، قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ، قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ}[الأعراف: 11-18].

انظروا معي كيف أن السجود مرتبط بالتكبر، فكلما كان الإنسان أكثر سجوداً لله كان أكثر تواضعاً، ومن تواضع لله رفعه الله تعالى، ولكن في هذا العصر للأسف لا تكاد تجد من يتواضع لله تعالى!

عجيبة رقمية في السجود!

في القرآن الكريم هناك سورة اسمها (السجدة) والشيء الذي لفت انتباهي أيها الأحبة أن رقم هذه السورة في القرآن هو 32، وعندما بحثتُ عن السجود في القرآن وجدته يتكرر في 32 سورة بالضبط!

وقد وردت فيها آية السجدة يقول تعالى:{إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ}[السجدة: 15]. تأملوا معي هذه التوافقات العجيبة:

- رقم هذه الآية كما نرى هو 15 وعدد السجدات في القرآن هو 15 أيضاً!

- ولكن عدد كلمات هذه الآية هو 17 وعدد الركعات المفروضة كل يوم هو 17 ركعة!

- لاحظوا معي الكلمة التي تشير إلى السجود في هذه الآية وهي كلمة: (سُجَّدًا) جاء قبلها 8 كلمات، وبعدها 8 كلمات وهي في الوسط!

ملاحظة:

نعتبر واو العطف كلمة مستقلة في جميع أبحاث الإعجاز العددي.

وربما نتذكر ذلك الصحابي الذي سأل النبي الأعظم عليه الصلاة والسلام عن أعظم عمل يقرب إلى الله تعالى فأوصاه بكثرة السجود. فهل تسجد أخي القارئ لله تعالى ولو مرة كل يوم عند سماعك لآية أو رؤيتك لمعجزة علمية تتجلى في كتاب ربك!

a.talbi@albassair.org – الدكتور : عمار الطالبي*

# مختصر تفسير ابن عاشور (143)

**{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(البقرة/260):**

هذا مثال ثان لقضية (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ) يعني: أو هو كإبراهيم إذ قال رب، هذا سؤال عظيم سأله إبراهيم عن إحياء الموتى أي عن البعث، فإذا كان ذاك النبي من أنبياء بني إسرائيل تساءل (أَنَّى يُحْيِـي هَـذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) في قرية هلك سكانها، وكان إبراهيم قد حاج النمرود في أن الله يحيي ويميت، وفي هذه الآية أراد إبراهيم أن يصل إلى مرتبة المعاينة الحسّية في الاستدلال على البعث، فقصد الانتقال من العلم النظري البرهاني إلى العلم الضروري، فسأل الله أن يريه كيف يتم إحياء الموتى رؤية حسية ليزداد قلبه اطمئنانا مع إيمانه ويقينه بالله وقدرته، لما خاطبه الله فقال له:(أَوَلَمْ تُؤْمِن) حتى تحتاج إلى دليل، فلفت عقله إلى دفع هواجس الشك (لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) أي ليثبت ويتحقق علمي، وينتقل من معالجة الفكر والنظر إلى بساطة الضرورة يقين المشاهدة، الأمر الذي لا يحتاج بعد ذلك إلى الاستدلال النظري مرة أخرى، ودفع شبه العقل، ومعنى يطمئن: يسكن مصدره الاطمئنان، واسم مصدره الطمأنينة/ وهو يدل في أصل معناه على سكون الأجسام وعدم اضطرابها، ويدل مجازا على استقرار العلم في النفس، تشبيها للتردد ومعالجة الاستدلال بالاضطراب والحركة.

ويراد بالقلب العلم، لأن الفكر هو الذي يضطرب عند الشك والتحرك، وقصد بالاطمئنان العلم المحسوس، وانشراح النفس به، ولذلك دلّه الله، وأراه طريقة يرى بها إحياء الموتى رأي العين، والطير جمع طائر كصحب وصاحب، وأصله مصدر طار، ولعل جعلها أربعة ليكون وضعها إلى الجهات الأربعة: المشرق والمغرب والجنوب والشمال، حتى لا يظن أن بعض الجهات لها مزيد اختصاص بالإحياء، ثم أمره أن يدعوهنّ، وقد أصبحت أجزاء على الجبال، فجئن يسعين، ولم يقل يطرن، لأن السعي نوع من أنواع المشي لا من أنواع الطيران، ليكون هذا أكثر دلالة على عودة الحياة إليهن، كأنها حياة مخالفة للحياة السابقة لكي لا يظن أنهن لم يمتن تمام الموت.

ومعنى (صُرْهُنَّ) أدنهن فإدناؤها إليه ليتمكن من تأمل أحوالها ليعلم أمرها أكثر فكأنه قال له: اذبحهن ثم اجعلهن أجزاء، وضع على كل جبل جزءا، وذيلت الآية بقوله:{وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} أي قوي قادر على الإحياء، وحكيم يضع الأشياء مواضعها في الإحياء والأمانة، فهو يحيي ويميت كما برهن إبراهيم للنمرود على ذلك في محاورته السابقة.

**{مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ}(البقرة/261):**

هذه دعوة مجددة وتحريض على الإنفاق في سبيل الله، وقد سبق أن قال {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم}(البقرة/254)، وهذا يثير في نفوس السامعين الاستشراق لما يلقاه المؤمن المنفق في سبيل الله، وفي الآية تشبيه إعطاء النفقة وما يعطى لأصحابها من الثواب والجزاء بحال حبّة أنبتت سبع سنابل إلى آخر الآية بعد زرعها في أرض طيبة ونزول الغيث فأنبتت، فهذا إيجاز وتشبيه المعقول بالمحسوس، وأصل التمثيل في التضعيف حبة واحدة وتضعيفها من ذاتها لا شيء يزاد عليها.

وقوله:{وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ}: يدل أن المضاعفة درجات كثيرة لا يعلمها إلا الله، فإن الإخلاص وقصد الامتثال ومحبّة الخير للناس والإيثار على النفس كل ذلك له تأثير في تضعيف الأجر، فالله واسع في كرمه وجزائه، وعليم بالإنفاق ويجازي عليه.

**{الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنّاً وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ}(البقرة/262):**

تجديد للتحريض على الإنفاق: وإعادة هذه الفقرة يقصد بها إظهار الاهتمام، وإذا صدر الإنفاق عن كرم النفس، ولم يخالطه منّ ولا أذى، فإن أصحابه يجازون بأن لا يتعرضوا يوم القيامة لا للحزن ولا للخوف.

والمنّ لغة الفضل والإنعام، ثم أطلق على تعديد الإنعام على المنعم عليه، ومنه قوله تعالى: {وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ}(المدثر/6)، ولا يجوز المن في الإنفاق في سبيل الله بالتطاول على المسلمين وعلى المجاهدين، والرياء، ولا أن يؤذي المنفق على من أنفق عليه بإساءة في القول أو في الفعل، فالمقصد الشرعي أن الإنفاق في سبيل الله مراد به نصرة الدين، والبعد عن حظوظ النفس، وهذا هو الموعود عليه بالأجر الجزيل المضاعف.

**{قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ}(البقرة/263):**

هذا انتقالَ من الإنفاق في سبيل الله وهو الجهاد إلى الإنفاق على الفقراء وذوي الحاجات، وهو ما اصطلح عليه في الفقه الإسلامي تبعا للقرآن بالصدقات وارتبطت هذه الآية بما قبلها، فإن المن والأذى يقع في الصدقات أكثر، لأن الصدقة تقع غالبا بالنسبة لأشخاص معينين بخلاف الإنفاق في سبيل الله، فإن أكثر من تنالهم النفقة لا يعلمهم المنفقون، فلا يتمكنون من المن عليهم، وتذكيرهم بما أنعموا عليهم، ومن فقرات الزمخشري في «الكلم النوابغ» قوله: «طعم الآلاء أحلى من المنّ، وهو أمرّ من الآلاء عند المنّ» ومعنى الآلاء الأولى: النعم، ومعنى الثانية: شجر مرّ الورق، ومعنى المنّ الأول شيء يشبه العسل يقع كالندى على بعض شجر بادية سيناء كما ورد في قوله تعالى: {وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى} (البقرة/57)، وأما المن الثاني في الفقرة، فهو تذكير المتصدق عليه بما أنفقه عليه المتصدق، والتطاول عليه بالإساءة، أو التكبّر عليه أو تعييره بالفقر أو الإضرار به لسبّه وضربه.

ولشدة عناية القرآن بالإنفاق في وجوه البر والخير أوسعه بيانا وترغيبا بأساليب مختلفة، ومن أكبر مقاصد الشريعة الانتفاع بالثروة العامة، ودوران الأموال فيما بين أفرادها، بمراعاة المنفعة العامة، والحاجات الخاصة، ويراعي في ذلك العدل بالنسبة للذي كدّ وعمل لجمع المال وكسبه، وبالنسبة للذي لا جهد له أو لا عمل له، بالإحسان إليه، وإسعافه بما يحصل له الضروري من العيش على الأقل، وهذه الثروة والعدل في توزيعها من موازين ارتقاء الأمم أو تدهورها، فيجعل منها نصيب يناله أفراد الأمة من الأموال التي بين أهل الثروة، ولذلك كان لهذا الأمر موقعا عظيما من التشريع الإسلامي، فإن الشريعة تصرفت في نظام الثروة العامة تصرفا حكيما أقامته على قاعدة توزيع الثروة بين أفراد الأمة، بكفاية المحتاج منهم، مؤونة حاجته على وجه لا تحرم أيضا المكتسب للأموال الانتفاع باكتسابه قبل كل أحد، ومن هذه القواعد تأمين ثقة المكتسب بأن يأمن على ماله من أن ينتزعه منتزع كما كان يفعل باسم الاشتراكية عندنا مما أضرّ بالفلاحة والصناعة والتجارة وأحبط العاملين الحقيقيين، قال الله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ} (النساء/29).

وأعلن النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع قائلا: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا (يوم عرفة) في شهركم هذا (ذي الحجة) في بلدكم هذا (مكة)» أعلنها على مئة ألف نسخة أو تزيد وتناقل ذلك جيل بعد جيل، فكان من قواعد التشريع العامة قاعدة حفظ الأموال، فلا يستطيع مسلم أن يجرؤ على إنكارها أو إبطالها.

ومن مقاصد التشريع الإسلامي ألا تبقى الأموال تدور بين جماعة معينة أو عائلة أو قبيلة أو فئة من فئات المجتمع دون غيرها، كما ورد ذلك في قوله تعالى:{كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ}(الحشر/7).

---

# نفسية المجرمين:
## الإحساس بالهزيمة.. والإصرار على العناد

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد عبد النبي*

رحمة الله وكرمه ليس لهما حدود، وعناد العصاة لا يعطل لله صفة، ولا يبطل له سنة، ولو حُبس عطاؤه عن كل من عاند أو فجر لما نزلت قطرة ماء، ولما نبتت حبة قمح، ولكنها سنة الله في إغداق النعم وبسط الرزق على من يشاء من عباده، ولو كان كافرا، وجرت سنته في البسط تألفا أو استدراجا، وفي القبض تربية وابتلاء، ومن الناس من ينفع معه الإمهال ويُخجله الإنعام فيؤمن بالمنعِم ولو بعد حين، ومنهم من لا يزيده العطاء والإرجاء إلا عنادا واستكبارا، فيُصرّ على الصدود، ويتأبى على الانصياع، وجرت عادة العقلاء أن يستهجنوا من لا يُقر بالإحسان، أولا ينبئ حاله عن إحساس بالعرفان، ولكنها طبائع اللئام، لم يسلم من أذاها نبي، ولا ساع بين الناس بالإصلاح والوئام.

أخرج البخاري (4/ 118) عن مسروق قال: أتيت ابن مسعود فقال: «إن قريشا أبطئوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذتهم سنَة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم، وإن قومك هلكوا فادع الله، فقرأ {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين} ثم عادوا إلى كفرهم (أي بعد أن مُطروا) فذلك قوله تعالى: {يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون}: يوم بدر»

قال أبو عبد الله: وزاد أسباط عن منصور: «فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسُقوا الغيث، فأطبقت عليهم سبعا، وشكا الناس كثرة المطر، قال: اللهم حوالينا ولا علينا، فانحدرت السحابة عن رأسه فسقوا الناس حولهم.»

وفي رواية ثانية عند البخاري أيضا (14/445): «...وإن قريشا أبطئوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم أعنّي عليهم بسبع كسبع يوسف، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعظام، ويرى الرجل ما بين السماء والأرض كهيئة الدخان، فجاءه أبو سفيان فقال: يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا فادع الله فقرأ {فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين إلى قوله عائدون}

التوجه إلى السماء عند اشتداد البلاء أمر ينتاب المسلم والكافر، والرغبة في رفع الغبن -تزداد وطأته- لا يقوى على إخفائها جاهل أو عالم، وكان بإمكان أبي سفيان-وهو من رؤساء قريش وعتاة المعاندين لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح-إذ أحسّ باشتداد الجفاف أن يتجه بقلبه إلى حيث يريد، وأن يستصرخ-هو ومَن معه- الآلهة التي يعبدون، ولكنه بدلا من ذلك يتجه إلى من يناصبه العداء ويكذّبه فيما جاء به لكي يستسقي له ولقومه!؟ في طلب موثق بعبارات لا تحتمل التأويل، وهي فضيحة نفسية وعقيدية بكل المقاييس، أن يلجأ العدو إلى عدوه ليحل له مشكلة على وفق عقيدة يستميت من أجل عدم الإيمان بها، وهذا يعني أن أبا سفيان آيس من إلهه أن يمدّه وقومه بما يحتاجون إليه من خير السماء، وقد رجعوا-عمليا- إلى ما كانوا يعتقدونه في محمد صلى الله عليه وسلم من صدق وإخلاص وأمانة، وبخاصة إذا علموا بأن محمدا قد دعا عليهم كما جاء في الحديث، وهذا يعني عندهم أن الله قد استجاب له في الأولى، فرَجَوا إن هم طلبوا منه رفع العقاب أن يستجيب له ربه في الثانية، وكم كنا نودّ لو أخبرنا أبو سفيان بعد إسلامه بحقيقة شعوره في تلك اللحظة، وبالصراع الذي كان يعتمل في صدره حينها، حتى ولو كان يفعل ذلك رجاء النفع المادي، وادّعاء مفترض بأن الأمر لم يكن يحمل أي دلالة عقيدية ما هو إلاّ خداع للنفس، وهروب من مواجهة الفضيحة، ولو سرا بين جنبات نفس منهزمة..

إنها واقعة تبين حجم العناد الذي يمكن أن يصل إليه البشر في مواجهة النعم، وبالرغم من أن الله قد استجاب للنبي صلى الله عليه وسلم، ونزل المطر وعمّ النفع، إلا أن المشركين عاودا الكرّة في الجحود، وعادوا إلى ما كانوا عليه من عداء ومواجهة.

بقي أن نشير إلى تبويب البخاري للحديث بقوله: «باب إذا استشفع المشركون بالمسلمين عند القحط..» من غير أن يُتبع التساؤل بجواب أو إيحاء بجواب ما، قال الحافظ ابن حجر (2/510): «ولا دلالة فيما وقع من النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصة على مشروعية ذلك لغيره، إذ الظاهر أن ذلك من خصائصه، لاطلاعه على المصلحة في ذلك بخلاف من بعده من الأئمة، ولعله-أي البخاري- حذف جواب إذا لوجود هذه الاحتمالات، ويمكن أن يقال: إذا رجا إمام المسلمين رجوعهم عن الباطل أو وجود نفع عام للمسلمين شرع دعاؤه لهم، والله أعلم.»

---

* أستاذ بكلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر

---

# النظرة الجلية على علاقاتنا الدولية6

بقلم نور الدين رزيق

## مفهوم سلطان الإسلام السياسي أو السيادة:

إن سلطان الإسلام عبارة قديمة قريبة إلى حد كبير من معنى السيادة اليوم، وهو مفهوم مرتبط بمصطلحات دار الحرب ودار الإسلام ودار العهد المتداولة في العلوم الإسلامية، وإذا كان المسلمون متفقين على أنه «لا إكراه في الدين» فهم مختلفون في حق الإسلام في بسط نفوذه السياسي وسلطته في الأرض، إن مفهوم سلطان الإسلام السياسي هو عينه «المسألة الكبرى» فإذا كان الأصل في علاقات المسلمين بغيرهم هو السلم، فإن سلطان الإسلام مقتصر على الديار (والرعايا) التي يحكم فيها بشرائع الإسلام، وإن كان الأصل هو الحرب فإن سلطان الإسلام السياسي ينبغي أن يمتد ويتوسع حتى يبلغ الأرض كلها.

يقول الدكتور عبد الكريم زيدان الأستاذ بكلية الشريعة في جامعة بغداد بالعراق في كتابه (الشريعة الإسلامية والقانون الدولي): «ومعنى ذلك أن الأصل في علاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول، علاقة حرب لا سلم، وأن الدولة الإسلامية الحق في إخضاع الدولة الإسلامية لسلطانها السياسي وقانونها الإسلامي، ولو بالقتال إذا رفضت هذا الخضوع باختيارها، ومعنى ذلك أن السلم بين دار الإسلام ودار الحرب لا يكون إلاّ بمعاهدة، أو بإسلام دار الحرب أو استسلامها.

ولهذا سمى الفقهاء جميعا الدول غير الإسلامية باسم دار الحرب واعتبروا الأصل في علاقة دار الإسلام بها علاقة الحرب، والواقع أن ما قلناه ووضعناه وقال بمضمونه الفقهاء هو الذي يدل عليه القرآن والسنة وأعمال الخلفاء الراشدين...» وهذا الرأي أيضا للسيد قطب في تفسيره، وفضل الجهاد في كتاب (معالم على الطريق) فقد أفاض في الحديث عن حق الإسلام، وأن يخضع الحكومات والدول لسلطانه السياسي بالقتال إن تعذر غيره، وحشد ذلك أدلة ومؤيدات وبراهين متعددة.

هذه مجمل الآراء حول هذه المسألة وقد لا يحل هذا الخلاف في الرأي والاجتهاد، إلا على أرض الواقع، حين تمارس الأمة والدولة الإسلامية دورها في الحياة الإنسانية، ويكون لها حضورها وفاعليتها(31).

---

(31) راجع مقال السياسة الخارجية للدولة الإسلامية.إ. محمد وليد جداع منار الإسلام - العدد الرابع سنة 1411 هـ.

# ألا إن التربية تسبق التعليم وتتقدمه...

**بقلم: أمال السائحي. ح**

> **«ليتنا نُوهَب القدرة على أن نرى أنفسنا كما يرانا الآخرون، عندئذ نكون قد حررنا أنفسنا من كثير من الزلات والنزوات العشوائية» (روبرت بيرنز).**

لا خلاف على أن لأستاذ الناجح هو الذي يستحوذ على انتباه طلابه طوال وقت الحصة، فقناعته أنه لا تَعلم بدون انتباه، وهناك الكثير من السلوكيات التي تساعد المعلم على جذب انتباه طلابه، وطبعا فإن لكل مرحلة من مراحل الدراسة تقنياتها الخاصة بها.

فإذا كان الأستاذ متعلقا بهذه الرسالة السامية، ويؤمن بالقيم الروحية، ويحب الأطفال، فكيف يستطيع أن يدخل إلى قسمه وهو يرسم على محياه تعابير جامدة ليس لها إلا نتيجة واحدة، ألا وهي كره التلميذ لمادته التي يدرسها له، أو هذه الساعة التي يقضيها معه، في مثل ذلك الجو من الكآبة والسآمة.

إن كثيرا من الأساتذة وللأسف الشديد لا يفقهون ثقافة التعامل الحسن مع التلميذ، وذلك لافتقارهم للخبرة البيداغوجية، التي يمكن بفضلها الوصول بالتلميذ ومعلمه إلى أعلى مراتب التقدير والاحترام، وتبادل الآراء والأفكار الناجحة، التي تخدم الأستاذ والطالب في آن واحد.

وتأتي بعدها ثقافة الجانب الصحي في المؤسسات التربوية، ينبغي تحسين المتابعة الصحية للتلاميذ في أي ظرف كان، وخاصة الهياكل الاستشفائية والأطباء في تقديم تسهيلات لهم، مع ضرورة أن يدرس الأستاذ في بداية السنة حالات التلاميذ، ويتواصل مع أوليائهم، واقتراح الحلول الاستعجالية في حال وقوع التلميذ في أزمة، كما أنه من المستحسن توفير سيارات الإسعاف كاملة التجهيزات خاصة في المدارس البعيدة عن المراكز الاستشفائية، وطبيبا في كل مدرسة على الأقل.

ولابد للقطاع التربوي أن يحرص على توفير الوجبات الصحية النظيفة، التي تناسب أعمارهم، دون أن نغفل عن الجانب النفسي والإنساني، حيث يعاني بعض التلاميذ المرضى من المعاملة السيئة لبعض الأساتذة، التي تضاعف من معاناتهم، حيث أن آلاف التلاميذ يتركون مقاعد الدراسة سنويا، بسبب الأمراض المزمنة، وفي نفس الوقت، بسبب غياب العناية النفسية.

كلنا نعرف عن طريق الخبرة أن أي اضطراب انفعالي حاد، يترك آثاره على الشخص الذي يقع تحت وطأته، فهو يؤثر فيما يقول، وفي الطريقة التي يتحدث بها، فنعرف مثلا أن من الخير لنا أن نتخذ الحيطة في الكلام إذا ما اعترتنا مشاعر الغضب، وأنه حتى لو اتخذنا الحيطة فقد تخوننا ألسنتنا نظرا لما بين الحديث والمشاعر من علاقة وثيقة، وقد نسمَعُ أنفسَنا نتلفظ بما نعرف أننا سوف نندم على التلفظ به، أو قد نسمَع أنفسنا نسترسل في الحديثِ في وقت كان ينبغي لنا فيه أن نلتزم الصمت...

فإذا جمعنا كل هذه المعاني والاعتبارات، وحاولنا أن نضبطها ونحن، نلقي درسا، أو محاضرة، أو كلمة على مجموعة من التلاميذ، فلابد أن نركز أولا على طريقة الإلقاء، التي لابد أن نكون متمكنين منها كأساتذة، هذا في حد ذاته فن، من فنون التربية، فهناك مهارات متنوعة لقيادة التلميذ وضبط سلوكه، نستطيع أن نذكر منها: التفاهم والاتصال الشفهي مع التلميذ باللطف واللين، فإنه يفتح الكثير من الأبواب ويغلق الكثير من الأبواب، وكذلك وضع قوانين واضحة ومفهومة مناسبة ومتوافقة مع قدرة التلميذ ومرحلة نموه، كذلك تشجيعه والتحدث إليه بطريقة محترمة، وبذل النصح له في الإطار الصحيح، وأن يكون انتقادنا له بناء وبطريقة لبقة..

إن هدوء القسم الذي يأتي بفعل القهر والضغط من قبل الأستاذ، يقود إلى الإضرار الأكيد بالصحة النفسية للتلميذ، وهذا لا يخدم المعلم نفسه ولا تلاميذه، ولا مادته التي يقدمها لهم، فكل شيء يكون مكروها، وغير مرغوب فيه...فبمثل هذه الأمور الإيجابية، يمكن لك أيها الأستاذ الجليل، أن تصير قدوة لتلاميذك، فكم من تلميذ انبهر بأستاذه، وأخذ منه الكثير من القيم الجميلة، والكثير من العلم المفيد، وبقيت بينهم هذه العلاقة الطيبة إلى أن أصبح الطالب أستاذا...!

واعلم أخي أن التربية تسبق التعليم وتتقدم عليه، فالوطن بقدر ما هو في حاجة إلى الطبيب الماهر، والمهندس الخبير، والعالِم المبدع، هو أحوج قبل هذا وذاك إلى المربي الفاضل، الذي يلهم بسلوكه القويم وتصرفه السليم أبناءه وبناته ما يحفز فيهم الهِمَم، ويحملهم على التحلي بجَميل الخصال، ورفيع القيم، وأذكرك أخي الأستاذ مقالة العالية بنت شريك لولدها مالك حينما وجهته إلى الإمام ربيعة الرأي في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام، قائلة له: «سر إلى ربيعة الرأي وخذ عنه أدبه قبل علمه، وكذلك كان ونبغ ذلك الطفل وصار إمام عصره حتى قيل: لا يفتى ومالك في المدينة، وما كان ذلك ليكون لو لم يكن سلوك أستاذه وشيخه ملهما وحافزا...».

---

## بيئة

# البيئة قضيتنا الأولى (*)

كل شيء في حياتنا يمكن أن يمس ويتمحور حول الاقتصاد أو السياسة أو المجتمع أو التربية، هذا صحيح، لأن القضايا متشابكة، بحيث لا نستطيع أن نفرق بينها، أو أن نضع حدودا وحواجز تميز ذلك الخيط الرفيع الذي يفصلها.

هكذا هي قضية البيئة التي نعدها الأكثر أهمية، ليس فقط لأنها تمس كل جوانب حياتنا، بل لأنها كذلك ستحدد مستقبلنا.

تتأثر البيئة باستهلاك الطاقة سلبا أو إيجابا، ومن نافلة القول أن نؤكد ضرورة ترشيد الطاقة من أجل الحفاظ على بيئة خالية من النفايات، نظيفة من العوادم، صحية الهواء.

كما أن الاستهلاك المفرط للطاقة يعني - كذلك - إنهاكا لاقتصادياتنا، وينفق العلماء اليوم ميزانيات كبرى في البحث عن بدائل للطاقة الحالية التي باتت تلوث كل شيء، حتى ولو كلف استخدامُها أكثر من النفط، لأن الأمر متعلق بالبيئة، أو هو متعلقٌ بكل ما يمس حياة الإنسان ومستقبله.

**من أين نبدأ؟**

بقدر طموحنا يجب أن نبدأ مع العلماء في البحث عن بدائل، فإن المهم - وهو أمر في مقدورنا - أن نبدأ من داخل البيت بتنشئة الأبناء على ترشيد استهلاك الطاقة، وإرشادهم إلى سبل المحافظة على البيئة، هو الخطوة الأساسية واللبنة الأولى، الضرورية لما سيليها، البيت فالشارع فالمدرسة، فالمدينة، كلها مساحات للتدريب على احترام البيئة.

الأبناء اليوم هم قادة الغد، والفاعلون في كل مجال المستقبل، وحين يتعودون على أمر، سيصبح ملكة لديهم وصفة أثيرة عندهم، وأسلوب حياة لهم.

فلتكن البيئة الأولى، لأنها تساند كل قضايانا الأخرى.

(*) رئيس تحرير مجلة - البيت العربي -

---

# جولة في الفضاء: زراعة الفضاء (*)

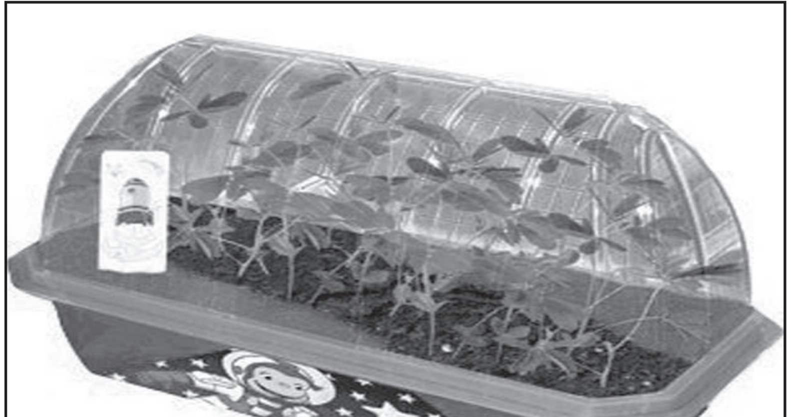

في بعثات رواد الفضاء في المستقبل القريب خارج مدار الأرض، سوف يكون من الضروري زراعة المحاصيل الغذائية التي توفر لهم طعامهم للبقاء على قيد الحياة، فرحلة فضائية إلى كوكب المريخ قد تستغرق عاما على الأقل، سيكون من الصعب معها حمل احتياجاتهم من الطعام التي تكفيهم لمثل تلك الفترات الطويلة، لذلك فسوف يتم زراعة المحاصيل الزراعية على متن المركبات الفضائية، وعلى سطح القمر والكواكب، نقول في المستقبل القريب للغاية، لأنه أكثر من عقد حتى الآن تم اختبار زراعة النباتات بالفعل في محطة الفضاء الدولية، واليوم وبداخل غرفة مجهزة تسمى «لاد» تم تطويرها في شراكة بين مختبر الديناميكا الفضائية الأمريكية، والمعهد الروسي للمشكلات الطبية الحيوية، تم زراعة عدد من المحاصيل الزراعية، مثل القمح والبازلاء، والتي نمت في الفضاء دون أي آثار جانبية ملحوظة، كما تم تجربة زراعة بعض النباتات على سطح القمر وكوكب المريخ بتقنية الزراعة المائية، حيث تكون النباتات قادرة على النمو دون تربة، إذ يتم تزويدها بالماء والعناصر الغذائية اللازمة لها في صورة سائلة، ومن السهل أن تحصل تلك النباتات على ما تحتاج إليه من أشعة الشمس التي تصل إلى جميع أنحاء كوننا الواسع، ولحماية النباتات من ضرر الأشعة الكونية، سوف تكون الصوبة الزراعية المناسبة لها مدفونة تحت سطح القمر، لأنه ليس للقمر غلاف جوي يحميها، بينما على المريخ، يوفر الغلاف الجوي للكوكب الأحمر حماية كافيه لها، فضلا عن توفير الغذاء، سوف تستهلك النباتات ثاني أكسيد الكربون الناتج عن تنفس البشر، وتولد غاز الأكسجين اللازم للحياة، وبذلك تكون بديلا مناسبا لتلك المعدات والآلات التي تستخدم في توليد الأكسجين بطريقة ميكانيكية، وعليه يمكن بناء المستعمرات الفضائية، من دون الحاجة إلى الانتقال بكل تلك المعدات إلى الفضاء، وأيا كان شكل المزارع الفضائية في المستقبل، فإنها سوف تكون جزءا لا يتجزأ من برامج استكشاف الفضاء، التي ستصبح بلا قيمة دون توافر مصدر للغذاء المتجدد، كالذي تقدمه المزارع الفضائية..

(*)د. منى فوزي

---

## قرأت لك

# خبر من مصادر إنجليزية.

في تأكيد على دعم التعددية بمدينة «برابنت فلامند» - إحدى القطاعات البلجيكية الناطقة بالهولندية - قامت «جامعة لوفان» بالإعلان عن بدء العام الدراسي بكلية الهندسة « Group T e-gineering college» من خلال طالبتين مسلمتين محجبتين؛ وهما «كاميلا» و«مانان»، اللتين افتتحتا إعلان بدء العام الدراسي ببعضٍ الأدعية الدينية.

وتعليقًا على ذلك أكد متحدث باسم الكلية، أن هذه الخطوة تأتي في إطار نظرية التعددية التي تتبناها الكلية، والتي تسمح للطلاب باختيار مواد تتعلق بمعتقداتهم، وفي إطار مسؤولية منسق شؤون التعددية في إقامة الحوار بين الثقافات المختلفة.

**المصدر: شبكة الألوكة.**

---

# ĞɆŧÊǩ : ! ā
# (*) āÆ þ ş

عودي أولادك على ذكر اسم الله قبل البدء بالطعام حتى لا يشاركهم الشيطان فيه، فقد روى الترمذي في صحيحه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أكل أحدكم الطعام فليقل، بسم الله، فإن نسي في أوله فليقل: بسم الله في أوله وآخره".

وعلميهم حمد الله بعد الانتهاء من الطعام، فهذا ينمي عندهم توحيد الربوبية، فقد روى أبو داوود في صحيحه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "من أكل طعاما ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول ولا قوة، غُفر له ما تقدم من ذنبه".

وإذا سقطت اللقمة من طفلك، فاطلبي منه أن يمسح ما بها من أذى ويأكلها ولا يدعها للشيطان، فقد روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخُذها، فليُمِطْ ما كان بها من أذى وليأكلْها، ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه البركة".

وإذا وقع طفلك على الأرض فلا تصرخي وإنما قولي له وأسمعيه: "بسم الله" واطلبي منه أن يقولها دائما عند قيامه وقعوده وشرابه وطعامه ووقوعه وفي كل أحواله.

(*) د. علي الحمادي

# الأديب الدبلوماسي الجزائري الأستاذ محمد يكن الغسيري[1]

**بقلم: الدكتور مسعود فلوسي**

**في الرابع والعشرين من شهر جويلية من سنة 1974م، فقدت الجزائر واحدا من أبنائها البررة الذين لم يألوا جهدا ولم يدخروا وسعا في العمل لمجدها ورفعة مكانتها وإعلاء سمعتها؛ إنه الأستاذ الشيخ محمد المنصوري الغسيري، المعلم والمربي والدبلوماسي الجزائري.**

## من هو الغسيري؟

هو محمد بن أحمد يكن المنصوري الغسيري، ينتمي إلى عرش أولاد منصور، أحد أعراش منطقة غسيرة، التابعة حاليا لدائرة تكوت بولاية باتنة، وهي منطقة تجمع عدة قرى هي: تفلفال، أريناش، أولاد عابد، غوفي، كاف لعروس. وأولاد منصور يقتسمون مع أولاد يحيى قرية كاف لعروس الحالية.

وقبل أن تنشأ القرى الحالية، كان سكان غسيرة يعيشون على ضفتي الوادي الأبيض، وهو واد يبدأ من أريس وينتهي عند سيدي عقبة، وهذا الوادي كان دائم الجريان، وتجتمع مياهه من الأمطار والثلوج التي تهطل عادة على المنطقة، إضافة إلى المنابع المائية الكثيرة التي تلتقي مياهها لتصب في مجرى هذا الوادي.

وقد نشأت على ضفتي الوادي بساتين جمعت أصنافا مختلفة من الأشجار، لكن الصنف الغالب هو النخيل. وكان سكان المنطقة يعتمدون في غالب قوتهم على التمر، وهو وسيلتهم إلى شراء غيره من الحاجيات حيث يستبدلونه بغيره مما يحتاجون إليه. ولذلك كان غالب عمل أهل المنطقة في هذه البساتين، باعتبارها المصدر الوحيد لرزق بالنسبة لهم.

في هذه البيئة، ولد محمد يكن الغسيري، لأب هو أحمد بن محمد وأم هي أم الخير بنت أحمد يكن، وكان مولده في سنة 1915م، لكنه لم يسجل في سجلات الحالة المدنية بأريس إلا في سنة 1919م.

## النشأة والتكوين

عندما بلغ السابعة من عمره، أي سنة 1922، أُدْخِلَ الكتاب لتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، فتلقى تعليمه القرآني على أيدي عدد من المشايخ في بلدته، منهم: خلافورياشي، أحمد بن مخلوف بولطيف، حمودة حمودة.

وفي شهر ماي من سنة 1927 التحق بزاوية الشيخ أحمد بن الصادق التي كانت قائمة في أولاد ميمون في الطرف الجنوبي من قرية غوفي. وفي هذه الزاوية أتم حفظ القرآن الكريم في أربع سنوات، حيث انتهى من حفظه حفظا جيدا سنة 1931.

شد الرحال بعد ذلك إلى بسكرة، أين التحق بزاوية الشيخ محمد الصغير الجوادي، ثم انخرط سنة 1932 في صف تلاميذ مدرسة الإخاء للشيخ محمد خير الدين التي كانت قد تأسست في تلك السنة، وهناك تلقى العلم على عدد من معلميها، منهم: الشيخ الطرابلسي الميزابي، الشيخ محمد خير الدين، الشيخ عمر البسكري، الشيخ بلقاسم الغسيري، وغيرهم من أفاضل العلماء. وكان يقيم في زاوية سيدي الجوادي مع الطلبة الجوالة فترة، ثم تكفل به رجل صالح محب للعلم وأهله، مقابل أن يتولى الغسيري تحفيظ القرآن الكريم لابنيه وابن أخيه.

لكن مقام الغسيري في هذه المدرسة لم يطل، بسبب توقف الدراسة بها نتيجة المشاحنات الانتخابية والخصومات التي كانت قائمة في ذلك الحين.

## مع الإمام ابن باديس

التحق بقسنطينة سنة 1933، رفقة زميله مسعود صحراوي، حاملا معه توصية خاصة من الشيخ محمد خير الدين، وعندما دخل على الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس في مقصورته وطلب منه السماح له بالجلوس بين يديه وأخذ العلم عنه، وافق الإمام على طلبه، ومنذ ذلك الحين لم يفارق الغسيري شيخه حتى وفاة هذا الأخير، حيث درس على يديه علوم الشريعة واللغة العربية، واقتبس من أدبه كما أخذ من علمه. كما درس أيضا على غيره من الأساتذة الذين كانوا يعينونه في إلقاء الدروس على الطلبة.

وقد كان الإمام عبد الحميد بن باديس، إلى جانب تعليم طلبته مبادئ العلوم العربية والإسلامية، حريصا على تدريبهم على الخطابة والكتابة والتدريس، حتى إذا حصلوا العلم صاروا متهيئين لتبليغه بعد ذلك بسهولة. وكان يكلف قدامى تلاميذه بتدريب زملائهم الجدد.

ومما يرويه الأستاذ محمد الحسن فضلاء رحمه الله في هذا الصدد: أنه في نفس السنة التي التحق فيها الغسيري بقسنطينة، أي سنة 1933، كان الأستاذ الفضيل الورتلاني أحد عرفاء الطلبة قد سن سنة حميدة بتوجيه من الإمام ابن باديس، وهي جمع طلبة الجامع الأخضر مرة في كل أسبوع في مكان أسموه (المأوى)، وهو عبارة عن مرأب كبير استؤجر لفائدة الطلبة، فكانوا يتدربون فيه على فنون الخطابة والحديث، وذات مرة فاجأ الأستاذ الفضيل الطالب الجديد محمد الغسيري وطلب منه أن يقف ليلقي خطبة، فارتبك الغسيري ووقف يرتعد من الخجل لا يدري ما يقول، وسكت وطال صمته، ثم قال له الأستاذ الفضيل: تكلم عنك، اذكر اسمك وبلدك وأين تعلمت، ولماذا جئت إلى هنا؟فقال:

أنا محمد المنصوري الغسيري، ولدت بغسيرة، حفظت القرآن الكريم، وتعلمت في مدرسة الإخاء ببسكرة، وجئت إلى قسنطينة لأتحصل على العلم والمعرفة لدى الأستاذ عبد الحميد بن باديس، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

كانت هذه المفاجأة المربكة سببا لأن ينطلق لسان الغسيري بعد ذلك ويصدح بالخطب البليغة والأحاديث الممتعة، ويبوئ صاحبه مكانة الخطيب المِصْقَع بين خطباء جمعية العلماء.

## انخراطه في النشاط الوطني

خلال مرحلة طلبه للعلم على يدي الإمام عبد الحميد بن باديس، تفتح وعيه الوطني، وأدرك خطورة الاستعمار على وطنه وبني قومه، ولذلك حرص على القيام بعمل من شأنه أن يخدم وطنه من خلاله، فكان أن أسس بقسنطينة في ربيع سنة 1934، رفقة عدد من زملائه منهم أحمد بن ذياب ومحمد الصالح رمضان وعلي شطاب وبلقاسم الزياني، خلية سرية ثورية. وكانت هذه الخلية تجتمع بعد صلاة العصر في مصلى الجامع الأخضر، بعد أن ينصرف المصلون. وقد روى الأستاذ أحمد بن ذياب رحمه الله أن الإمام ابن باديس كان يقول له ولزملائه في هذه الخلية: لو أني دعوتكم لثورة أأنتم مستمعون؟ فيقولون جميعا بصوت واحد: نعم.

كما أسس الغسيري رفقة عدد من زملائه الأوراسيين، منهم عمر دردور وأحمد السرحاني وبوزيد قارش، الخلية الأوراسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان لهذه الخلية نشاط اجتماعي وسياسي أقلق الاستعمار وأذنابه في المنطقة.

## عمله في التربية والتعليم

بعد أربع سنوات من الدراسة، تخرج الغسيري على يدي الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكان يمكن أن يلتحق بالزيتونة لإتمام الدراسة العليا بها كما كانت عادة الطلاب في تلك المرحلة، إلا أنه يبدو أن جمعية العلماء لاحظت نبوغه والإمكانات العلمية والأدبية والأخلاقية التي يتوفر عليها، فقررت الاستفادة منه، وعينته سنة 1937 معلما بمدرسة باتنة، هذه المدرسة التي علم بها خلال أشهر صيف تلك السنة، لكنه سرعان ما غادرها عائدا إلى قسنطينة أين عين معلما في مدرسة التربية والتعليم بها، رفقة عدد من زملائه ومنهم: محمد العابد الجلالي، وعبد الحفيظ الجنان، والسعيد حافظ، ومحمد الصالح رمضان.

وفي هذه المدرسة كان له نشاط حثيث، وعناية بتدريس عدد من المواد للطلبة من الذكور والإناث، ومن بين المواد التي درسها: النحو والصرف، الإملاء والإنشاء، فقه العبادات، السيرة النبوية، تاريخ الخلفاء الراشدين، وغيرها من المواد اللغوية والشرعية.

## نشاطه في إطار الكشافة

إضافة إلى نشاطه في التربية والتعليم، انخرط الغسيري في صفوف الكشافة الإسلامية الجزائرية، وكان مرشدا لفوج (الإقبال) بقسنطينة لبضع سنوات قبل الحرب العالمية الثانية. وبعد استشهاد السيد محمد بوراس مؤسس الكشافة وانقسام الحركة الكشفية إلى جامعتين، تولى الغسيري قيادة إحداهما، إضافة إلى عضويته في القيادة العامة على مستوى العاصمة، وكان يشارك في مخيماتها وملتقياتها وتجمعاتها، ويسهم في تمثيلها في مختلف التظاهرات.

وقد كتب عدة نصوص لفائدة الكشافة، منها: التقرير الديني والأخلاقي الذي كلف بإعداده من قبل السيد محمد فارس القائد العمالي للكشافة لعمالة قسنطينة سنة 1943م، وكذا لائحة المرشدين المقدمة للقيادة العليا للكشافة الإسلامية الجزائرية في مخيم تلمسان سنة 1944، وغيرها.

## تعرضه للاضطهاد

لم يكن نشاط الغسيري الدائب وعمله المستمر ليخفى على الدوائر الاستعمارية التي كانت ترصد كل نشاط وطني وتتحين الفرص للانقضاض على أصحابه، لذلك ما إن وقعت حوادث 8 ماي 1945، حتى سارعت القوات الاستعمارية إلى اعتقال قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلى رأسهم الإمام محمد البشير الإبراهيمي.

كما اعتقلت نشطاء الجمعية ومنهم الغسيري، الذي تم اعتقاله وإيداعه السجن المدني بقسنطينة يوم 16 ماي 1945، ثم نقل منه إلى سجن الحراش، ومنه إلى معتقل جنين بورزق جنوب وهران بين بشار وعين الصفراء، وبعد إغلاق هذا المعتقل نقل إلى معتقل المشرية، الذي ظل به إلى غاية 27 مارس 1946، حيث صدر العفو بحقه وتم إطلاق سراحه، ليعود إلى مواصلة مهمته في ميدان التربية والتعليم.

## عضويته في لجنة التعليم العليا

وعندما أنشأت جمعيةُ العلماء المسلمين الجزائريين لجنةَ التعليم العليا، سنة 1946، أوكلت رئاستها إلى الأستاذ إسماعيل العربي، وعينت الأستاذ محمد الغسيري ضمن أعضائها، رفقة كل من المشايخ: محمد الصالح رمضان، عبد القادر الياجوري، أحمد حماني، الصادق حماني، عبد الحفيظ الجنان، علي مرحوم، العباس بن الشيخ الحسين، أحمد بن ذياب، رحمهم الله جميعا. وقد قامت هذه اللجنة بدور بارز في توحيد التعليم وتطوير مدارس جمعية العلماء وإعطائها البعد المنهجي والتربوي والعلمي الذي رفع مستواها إلى أعلى المراتب.

كما اِختير الغسيري كذلك لعضوية اللجنة الفرعية التي أوكِل إليها وضعُ منهاج التعليم في المدارس العربية الحرة، وقد أعد في إطار أعمال هذه اللجنة: (خلاصة الدروس الفقهية)، التي وُزعت على جميع المدارس الحرة ووضعت موضع التطبيق العملي فيها.

وفي السنة نفسها (1946)، تم تعيينه كأول مفتش عام لمدارس جمعية العلماء على مستوى الوطن، وظل يؤدي هذه المهمة بكفاءة واقتدار إلى غاية سنة 1949.

تعين بعد ذلك مديرا لمدرسة باردو بقسنطينة في السنة الدراسية (1949 ـ 1950)، وفي السنة الموالية لها (1950 ـ 1951) مديرا لمدرسة الإرشاد بسكيكدة، والتي ظل بها إلى أوائل سنة 1956 حيث عاد إلى قسنطينة، مستأنفا من جديد مهمته في التفتيش.

## جوانب أخرى من نشاطه

لم يكن نشاط الغسيري مقصورا على العمل الإداري والتربوي بعيدا عما كانت تموج به الساحة الوطنية حينئذ، بل كان يشارك بهمة كبيرة في أنشطة جمعية العلماء ويقوم بمهمات كثيرة بتكليف منها، إضافة إلى مهمته كإطار قيادي في الكشافة الإسلامية الجزائرية.

من ذلك أنه زار تونس سنة 1949، مندوبا عن الشيخ العربي التبسي، لتفقد أحوال الطلبة الجزائريين في الجامعة الزيتونية.

وقام في أواخر شهر جويلية من سنة 1950، بزيارة إلى المغرب الأقصى، بتوجيه من الأستاذ الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، فحل بفاس، وزار معظم مدارسها، كما زار مدارس مكناس، والرباط، وسلا، والدار البيضاء. وقد حظي في هذه الزيارة بالتكريم والحفاوة من رجالات المغرب: مديرو المدارس ومعلموها، وأعضاء حزبي الشورى والاستقلال، وأعضاء الحكومة.

كما قام في صائفة سنة 1951 برحلة إلى فرنسا، عن طريق البحر، ومنها انتقل إلى النمسا وحضر المؤتمر العالمي للكشاف، ممثلا عن الكشافة الإسلامية الجزائرية ومرافقا لقائدها الأستاذ محمود بوزوزو.

وفي سنة 1953، توجه إلى جمهورية مصر العربية، ضمن وفد الكشافة الإسلامية الجزائرية المكون من 28 كشافا، لحضور حفلات الذكرى الأولى لثورة يوليو 1952، استجابة لدعوة الكشافة المصرية. وقد استقبلوا أثناء مرورهم عبر ليبيا من قبل كشافة طرابلس والإذاعة الليبية وأعضاء من الحكومة، وشاركوا في استعراض بشارع عمر المختار منشدين (شعب الجزائر مسلم). وعند الوصول إلى مصر حظي الوفد الجزائري باستقبال حار من قبل الكشافة المصرية، وهيئت لهم جولات وزيارات واستقبالات على مدى عشرة أيام، حيث طوف بهم مضيفوهم في المدن، والمصانع، والمتاحف، والمعاهد، والمطابع، والمساجد، والقصور، والأهرامات، والمكتبات والإدارات، بما فيها قصر رئاسة الجمهورية، والبرلمان وجامعة الدول العربية، وغيرها.

وقد سجل الغسيري وقائع هذه الرحلة في مقال نشر على حلقتين في جريدة (البصائر) في شهر سبتمبر سنة 1953، بعنوان (مصر الشقيقة تحتفل بالكشافة الإسلامية الجزائرية).

يتبع

# حوار مع الباحث المصري
# الدكتور وصفي عاشور أبو زيد

حاوره.د/ مولود عويمر *

**في هذا الحوار مع جريدة البصائر يكشف الدكتور وصفي عاشور أبو زيد الباحث في الفكر الإسلامي المعاصر العلاقات الثقافية بين المغرب والمشرق، ويشرح تصوراته عن واقع العالم العربي الذي نأمل أن تزول -قريبا- الغيوم التي تحجب سماءه.**

**يعترف جل المثقفين المشارقة الذين زاروا المغرب العربي أن النخبة المغاربية تعرف عن الحياة الفكرية والأدبية في المشرق أكثر مما تعرفه النخبة المشرقية عن الأدب والفكر في الغرب الإسلامي. هل استطاعت وسائل الاتصال الحديثة أن تغيّر هذه الوضعية؟**

❍ هذا قول صحيح أتفق معه تماما، وهذا يرجع في نظري لعدد من الأمور، منها: أهمية المشرق العربي وبخاصة مصر ثقافيًّا وفكريًّا للمنطقة العربية بمشرقها ومغربها، وهو ما يعكس اهتمام المغرب والغرب والمشرق بمصر والمشرق العربي، ومنها في نظري أن الحركة الفكرية والثقافية في المغرب العربي أعمق، وأكثر تقدمًا من المشرق، وأحسب أننا لو أجرينا استفتاء أو تصويتا رسميا يقارن بين المشرق والمغرب العربيين لوقفنا على هذا بجلاء.

كما أن وسائل الاتصال الحديثة وبخاصة الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي أحدثت نوعا ملحوظا من التقارب المنشود، وكذلك المؤتمرات والندوات المتعددة التي يستضيف فيها أهلُ المشرق أهلَ المغرب، ويستضيف فيها أهلُ المغرب أهلَ المشرق؛ فيحدث التلاقي في النفوس، والتلاقح في الأفكار، والتقارب بين المناهج، وتقام مشروعات علمية مشتركة بين هذا وذاك مما جسَّر الفجوة التي كانت قائمة، ونحن نحتاج لمزيد من التعاون والمشاركة الفكرية والعلمية والثقافية ليكون حوض البحر الأبيض المتوسط والعرب جميعا ثقافة مشتركة وفكرا نافعا.

**الحداثة تعيش كغيرها من الأفكار الفلسفية الكبرى التي أنتجها العقل الغربي أزمة شكلا ومضمونا، دفعت المفكرين الغربيين نحو البحث في ما بعد الحداثة، غير أن العديد من المثقفين العرب والمسلمين ما زالوا يصرون على أن الحداثة هي الحل. لماذا؟**

❍ هذا يذكرني بالشيوعيين والماركسيين الذين ما يزالون يُحْيون آمال الماركسية والشيوعية في بلادنا العربية والإسلامية في الوقت الذي ماتت فيه في بلادها التي نشأت فيها وترعرعت عليها، وذلك مع سقوط الاتحاد السوفيتي رسميا في 25 ديسمبر 1991 باستلام بوريس يلتسن مقاليد الحكم..

فجماعة الحداثيين في بلادنا العربية أيضا لا يزالون يستخدمون تمويهاتهم ومصطلحاتهم الغامضة والغريبة على ثقافتنا وأصالتنا وهويتنا، في الوقت الذي أصبح مخترعو الحداثة أنفسهم يتحدثون فيما بعدها.

ونحن لا نجاة لنا إلا بأصالة معاصرة تضرب بجذورها في تراثنا، وساعتها سنجد بوضوح لا لبس فيه ما يسمى بالنظريات الحديثة موجودة في تراثنا العريق- كتب عبد العزيز حمودة نموذجا - ولكن يبدو أننا نحتاج أن نعيد قراءة تراثنا.

وقبل هذا أن نتربى على قواعد ومناهج قراءة هذا التراث وكيفية التعامل معه؛ فضلا عن استثماره واستنجاده لواقعنا ومشكلاته، لن ينفعنا شرق ولا غرب لعلاج واقعنا وبناء حضارتنا وتأصيل ثقافتنا، وإنما ينفعنا التعمق في تراثنا الذي لم يتح لأمة من الأمم ولا حضارة من الحضارات، والتبحر فيه، وسنجد من الحقائق والنظريات ما يذهلنا.

**يقول المفكر والمستعرب الياباني نوبو أكينوتوهارا في كتابه «العرب وجهة نظر يابانية» بعد زيارات عديدة إلى مصر: «إن الناس في شوارع المدن العربية ليسوا سعداء وليسوا مرتاحين. سمعت صرخة في الجو الخانق الصامت وما زالت في أذني. الناس صامتون لا يتحدثون ولكننا نسمع صرخة من خلال ذلك الصمت الخانق. صرخة تخبر عن نفسها بوضوح وقوة.» إلى أي حد تغيرت هذه الحالة في العالم العربي بعد موجة الثورات؟**

❍ صمت الناس ومعاناتهم في العالم الثالث عموما - وليس في مصر وحدها - تمخضت عن المعاناة اليومية الدائمة التي أثمرتها حالة الفقر الخانق، وحالة العوز المركبة، وهذا كله جراء الفساد المالي والإداري، والتحلل الأخلاقي والاجتماعي، والتخلف الحضاري .. هذا كله بلا شك ثمرة من ثمار الاستبداد والطغيان وقهر الشعوب؛ حيث إن ما لا يزيد عن 5% من الشعوب - كما يقول الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله - يتحكم في 95% منها، ويسرق أموالها وينهب مقدّراتها.

وهذه الحال التي ترسخت وتراكمت وتكونت وتماسكت عبر عشرات السنين لا يمكن أن تمحى في بضع سنين، أو بعد ثورات لم تترسخ ولم تأخذ مداها أو تحقق جميع أهدافها، وبخاصة في الدول الكبيرة جغرافيًّا وسكانيًّا وسياسيًّا، وإنما يحتاج لوقت طويل ريثما تنصلح المؤسسات وتختلف تربية الأجيال؛ فتعرف ما عليها فتؤديه، وما لها فتطلبه بطرقه المشروعة، وهذه الحالة هي التي تتناغم مع قول الله تعالى: «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا». سورة الإسراء: 70.

**ما هي قراءتك لانحراف بعض الثورات العربية وإجهاض بعضها؟**

❍ قامت الثورات العربية فيما عُرف بـ «الربيع العربي» بعد عشرات السنين من الاستبداد والظلم والقهر والفقر والسرقة والنهب، فكان الانفجار الشعبي الهادر الذي اقتلع الطغاة من جذورهم، وأخرجهم من بلادهم، وأدخلهم في أقفاص الاتهام، وإن كانت محاكمات هي أقرب إلى الهزل منها إلى الجد.

ولكن للأسف الشديد حين ثارت هذه الشعوب على حكامها وعلى المؤسسات الفاسدة، عادت هذه الشعوب لتحتكم إلى المؤسسات نفسها - ومنها القضاء - التي ثارت عليها، فلم تكن هذه المؤسسات لتنصف الشعوب المقهورة والثائرة .. كيف والفساد متربع فيها ومتراكم ومتماسك؟ ومن هنا كانت المحاكمات الهزلية التي وقفت حجر عثرة أمام استكمال الثورات طريقها، وعملت على عرقلتها وإيقافها، فكانت النقطة التي انتهت إليها هي التي بدأت منها، وربما قبلها.

كما أن هذه الثورات لم تشكل محاكم ثورية كما هي سنة الثورات في التاريخ كله، وإنما كانت ثورات شريفة أرادت أن تحاكم طغاتها مدنيا وقانونيا، ولكنها لم تكن تتوقع أن يقوم القضاء وغيره من مؤسسات بهذه الخيانة وبهذا التآمر.

كما أن نجاح هذه الثورات يمثل خطرا كبيرا على عدد من المستويات:

**الأول:** ما عرف بـ «الدولة العميقة» على المستوى المحلي في كل بلاد الربيع العربي، حيث إن رموز الأنظمة التي تمت الثورة عليها ترابطوا وتراكموا بفسادهم وانحرافاتهم، ومن الصعب عليهم أن يفرطوا في أوضاعهم ومكتسباتهم التي جاهدوا من أجلها عبر عقود، ولهذا وقفوا للثوار بالمرصاد وجاهدوا جهادا كبيرا من أجل إفشال هذه الثورات والحيلولة دون تحقيق أهدافها.

**الثاني:** الأنظمة العربية والإقليمية التي بُنيت أنظمتها على توريث الحكم؛ فتتولى الحكم أسرٌ بعينها وعوائل بشخوصها دون انتخابات حرة، ودون وجود حياة سياسية حقيقية، فنجاح هذه الثورات في بلادها يعني تشكيل خطر على مُلك هؤلاء المورِّثين، فجاهدوا هم الآخرون بالغالي والنفيس من أجل إفشال هذه الثورات، بالتنسيق مع المخابرات الإقليمة والعالمية؛ حتى لا تمثل تهديدا على ملكهم عبر تصدير الثورات إلى بلادهم.

**الثالث:** المستوى العالمي الذي يخطب ود «إسرائيل»، فمعنى نجاح الثورة في مصر وتونس وليبيا وسوريا وغيرها هو حصار إسرائيل، والفرز الذي تفرزه الانتخابات والاستفتاءات فرز إسلامي بامتياز، وهذا يمثل خطرا على وجود إسرائيل ذاتها، كما أن نجاح الثورات يعني تشكيل تكتل عربي أممي يمثل تيارا صاعدا وكيانا دوليًّا قويا ينافس كيان أمريكا والاتحاد الأوربي، ولهذا عمل النظام الدولي على إضعاف هذه الثورات والضغط عليها والتآمر مع أنظمة إقليمية من أجل إجهاضها، حتى لا تمثل خطرا على قوتها وانفرادها في العالم، وحتى لا يكون هذا تهديدا لربيبتهم جميعا وهي إسرائيل.

**قدمت عروضا نقدية لعدة كتب في السياسة الدولية التي ظهرت في السنوات الأخيرة في الولايات المتحدة الأمريكية. هل تغيرت في نظرك السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم العربي والإسلامي بعد أعوام من حكم الرئيس أوباما؟**

❍ بداية السياسة الأمريكية لا تتغير في كلياتها وأصولها، هي سياسة واحدة في عصورها جميعا؛ لأنها بكل بساطة عبارة عن ترس كبير يتشكل من فريق إداري صهيوني يتحكم في سياسات العالم، والرئيس الذي يأتي يجب عليه أن يدور في فلك هذا الترس، ومن ناحية أخرى فإن همَّ أمريكا الأول والأخير هو مصالحها التي تسعى جاهدة أن تؤمِّنها لتظل باقية وقائمة، ولهذا كانت تتعامل مع الأنظمة المختلفة أيديولوجيًّا معها، فهذا لا يهمها إنما هي مهمومة بتحقيق مصالحها وبقائها قوية منفردة في إدارة العالم.

لقد أبدى الرئيس أوباما بعض العبارات والأقوال في خطابه الشهير في جامعة القاهرة، وفي خطابه الأول عند توليته وما بعده، شعرنا من خلاله بأن سياساته - بما هو ابن لرجل مسلم «حسين أوباما»- تجاه العالم الإسلامي ستتغير، واستخدم كلمات خداعة، وشعارات توحي بهذا، ووعد بإغلاق معتقل جوانتنامو، ووعود أخرى، لكنَّ شيئا من هذا كله لم يتحقق .. ظلت أمريكا وفية لمصالحها حيثما كانت وأنى كانت وكيفما كانت.

**كيف ترى مستقبل العالم العربي في ظل تحديات العولمة؟**

❍ أحسب أن العالم العربي بل العالم كله - بعدما يجري في مصر وفي تونس وفي أمريكا نفسها - مقبل على مخاض كبير سيثمر حالة جديدة ووضعا جديدا من خلال الحراك الذي يجري الآن .. هذا التغيير الكبير يبشر بمستقبل عظيم للعالم العربي والإسلامي، ويُرى من خلاله أنه سيقوم على إصلاح جذري من الأساس بعد كل ما يجري من تضحيات لا تُتخيل، وبذل لا يُتصور، فهذه المؤامرات التي وقعت للربيع العربي في مصر، ولا تزال تجري في تونس وغيرها هو أمر مبشر بلا شك.

فأنا أشبه ثورة مصر مثلا بأنها كانت مثل: «الخُرَّاج» في البدن الذي أغلق على دم فاسد، فكان لابد من فتحه وتطهيره تماما حتى يغلق على طهارة ونقاء، وعندئذ لن يعاني الجسم من آلام ولا درجات حرارة مرتفعة، ولن نحتاج إلى أدوية لهذا كله .. بل سنتجه إلى البناء الصافي، والتماسك الاجتماعي القوي، والرقي الأخلاقي الرائق، والتأسيس الحضاري المبهر .. وما ذلك على الله بعزيز.

إعداد الصفحة : أ/ فارس كعباش
riadfares12@gmail.com

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله أجمعين وعلى آله وصحبه، ومن تبعه، وسلم تسليما كثيرا. نعيش في زمن تتفاوت فيه الآراء ويتمايز فيه الفكر وتختلف فيه المشارب..وليس هذا إلا نِتاج تكامل وتجدّد، وباقة من التنوّع والثراء الثقافي والفكري. ومع تكاثر المعطيات، والانهيال الهاطل للمادة الإعلامية، تبرز أزمة الكثرة، ما يدعونا إلى منطق الإنصاف والانتقاء الجيّد، ثم الاختيار الأجود..وهذه صفحة تفاعلية جديدة نضمّها إلى باقي صفحات جريدتنا الغرّاء، حَوَتْ أركانا متنوّعة تُساير كل جديد يطرأ وتخاطب كل الشّرائح وبخاصة تلك التي تبحث عن التّجديد والتميّز في عالم يتغيّر ويتلوّن كل لحظة..

**المشهد الثقافي**

## مشاركة قياسية بحضور أكثر من 48 بلدا
## انطلاق فعاليات الصالون الدولي للكتاب بالجزائر في طبعته 18

عرفت الطبعة 18 لمعرض الكتاب الدولي «سيلا» مشاركة قياسية من حيث عدد دور النشر، حيث بلغ العدد الإجمالي لها 922 دار نشر من الجزائر ومن 44 بلدا موزعين عبر ثلاثة أجنحة بقصر المعارض «سفاكس» بزيادة قدرت بـ204 مقارنة بـ2012، من القارات الأربع. ويرجع هذا حسب منظمي التظاهرة إلى قدرة سوق الكتاب في الجزائر على استيعاب عدد أكبر من الناشرين وكذا القوة التي أصبح يتمتع بها الصالون في استقطاب الجمهور الجزائري.

كما أكد محافظ المهرجان الدولي للكتاب حميدو مسعودي بإحكام التنظيم هذه السنة وذلك عن طريق تفعيل إجراءات جديدة لضمان حسن سير المعرض في أيامه العشرة، حيث خصصت لوحات ومطويات ومخططات لإرشاد الزوار، كما حددت فضاءات للتنشيط في مختلف الأجنحة، بالإضافة إلى موقف خاص للمؤلفين وآخر للصحفيين تجنبا للفوضى التي قد تكون عند الدخول، وأما الملفت هو تخصيص نادي للمحترفين والصحفيين.

**المصدر: جريدة المحور (بتصرف)**

**دراسات واكتشافات حديثة**

## اختراع «دومير» يزاوج بين الطبين الشعبي والحديث لتشخيص «الضلاع» لدى الإبل

أشاد مشاركون بفعاليات برنامج «نجوم العلوم» من اللجنة المنظمة لسباقات الهجن باختراع المبدع الجزائري محمد دومير المشارك في الموسم الخامس لبرنامج نجوم العلوم وأحد المتأهلين الستة لمرحلة التصميم.

وقالوا في تحقيق صحفي حول رؤيتهم للبرنامج واختراع دومير إن «نجوم العلوم» يغير النظرة السائدة تجاه الشباب العربي بأنه مستهلك للتكنولوجيا فقط، ويعمل على رفد المجالات العلمية المختلفة باختراعات لها أهميتها في واقع الحياة.

وأبدوا أملهم في مواصلة «دومير» لتطوير اختراعه الذي زاوج بين الطب الشعبي والطب الحديث في تشخيص حالات الضلاع (العرج).

المشاركون من اللجنة المنظمة لسباقات الهجن ينقلون رؤيتهم لاختراع دومير ونجوم العلوم في التحقيق التالي.

في البداية قال مبارك النعيمي، نائب المدير العام للجنة المنظمة لسباقات الهجن: إن اللجنة برعاية سعادة الشيخ حمد بن جاسم بن فيصل آل ثاني تعمل على دعم جميع الفعاليات بالدولة، وسبق أن أسهمت في فعاليات منظمة من قبل مؤسسة قطر منذ عام 2009، وبرنامج نجوم العلوم جزء من هذه الفعاليات لأنه ينمي تفكير الشباب ويدعمهم ويحثهم للابتكار وهو ما دفعنا للمشاركة بدعم البرنامج. وتابع أن لجنة الهجن «مستعدة دائماً وأبداً في المشاركة بأي فعالية تدعم فكر الشباب وتنمي طموحاتهم».

وأوضح أن الدعم جاء بتوفير الفريق الطبي للمشاركة والاستشارة في أحد الابتكارات التي لها علاقة مباشرة بالهجن، وذلك من خلال جهاز تشخيص إصابات الهجن والذي تم ابتكاره من قبل الدكتور محمد دومير.

موقع يومية العرب

**قصّة نجاح**

### لاختراعه حذاء إلكترونيّا للمكفوفين
## جزائري يحرز على اللقب العالمي في مسابقة الإبداع الدولية

تحصل الجزائري زبيش بدر الدين على الجائزة الأولى بجدارة واستحقاق في المسابقة العالمية للإبداع عبر العلوم والتكنولوجيا بكوالالمبور بماليزيا لاختراعه حذاء إلكترونيّا للمكفوفين ليحرز اللقب الأول عالميّاً في القمّة العالميّة لريادة الأعمال.

وقد شهدت المسابقة التي تم عرض مشروع المخترع الجزائري من خلالها حسب ما تناولته مواقع التواصل الاجتماعية، حضور كلّ من نجيب رزاق رئيس وزراء ماليزيا وجون كيري وزير الخارجيّة الأمريكية.

**موقع: The GIST Initiative**

**غيّر حياتك نحو الأفضل**

## السلوكيات تولد طاقة نكشف بها الأفكار والمشاعر

يقول أحمد البلقيني، خبير التنمية البشرية والدارس بعلوم الطاقة: «من الممكن أن تختلف أشكال الطاقة، فقد تكون على شكل أفكار أو أفعال أو معتقدات يتم إثباتها بمرور الوقت، سواء كانت معتقداً داخل الإنسان مثل الدين ومشاعر الحب بين شخص وآخر، أو ذبذبات وموجات من الطاقة داخل جسم الإنسان لتنقل الأفكار بين أعضاء الجسم للمخ، حتى تشعره مثلاً بالألم في جزء معين من جسده أو حتى لتذكره بذكريات قديمة من حياته»..

يتابع: «حتى طاقة المشاعر التي يكتسبها الإنسان من حدث معين أو رؤية صورة أو تذكر موقف قديم، أو حتى خارج الإنسان في الطبيعة مثل طاقة الرياح، سريان المياه، توليد الكهرباء أو تراكم حبات الرمال، وأجزاء الصخور النابعة من البراكين فتكون جبل مع مرور الوقت، حتى ذبذبات بين أجهزة المحمول التي تتحول من مجرد ذبذبات من الطاقة لأصوات تنتقل من شخص لآخر، فكل هذه أشكال لطاقات مختلفة اكتشفها العلم مع تقدم الوقت».

**منتديات التنمية البشرية**

**مواقع وصفحات مهمّة**

## أفضل إصدارات برامج مكافحة الفيروسات خلال 2013

نشرت مجلة «بي سي مجازين» الأمريكية قائمة مطولة بأفضل إصدارات برامج مكافحة الفيروسات خلال 2013، والتي حازت على أعلى تقييمات في الاختبارات التي أجراها محررو المجلة.

وجاء في مقدمة برامج مكافحة الفيروسات الإصدار 2013 من برنامج «ويب رووت سيكيور»، على الرغم من أنه يعتبر الأرخص سعرًا بين قائمة البرامج الأخرى، حيث لا يتعدى سعره 20 دولارًا. وجاء في القائمة أيضًا بتقييم (4 نجوم ونصف) برنامج «نورتن أنتي فيروس 2014» الشهير، يليه «بت ديفيندر بلس 2014»، ثم «مكافي أنتي فيروس 2014»، وأخيرا «تريند ميكرو 2014».

وتخضع اختبارات «بي سي مجازين» لمعايير مختلفة، وتتمتع المجلة بمصداقية عالية في الأوساط التقنية، كما تعتبر جملة «خيار المحررين» بالمجلة الشهيرة بمثابة شهادة تقييم للمنتجات الرقمية المختلفة.

**موقع "بي سي مجازين"**

**فيسبوكيات :**

## فلسطينيان يكشفان ثغرات بموقع «فيسبوك»

تمكّن فلسطينيان، أحدهما طفل، من كشف ثغرات في موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» يمكن من خلالها الاستيلاء على صفحات الآخرين أو تغيير بعض محتوياتها. ورغم استغلال إحدى الثغرات سياسيا، سارع المكتشفان إلى مراسلة إدارة الموقع لإبلاغها عن الثغرات المكتشفة.

وتتمثل إحدى الثغرات في تجاوز سؤال الأمان لصفحات الآخرين من خلال كود سري، ومن ثم الدخول إلى الصفحات وتغيير كلمات المرور الخاصة بها، في حين تُمكّن أخرى المستخدمين من النشر على حوائط حسابات الآخرين والتدخل في صلاحياتهم.

ووفق مختصين، فإن كشف الخطوتين نوع من «القرصنة الإلكترونية»، لكن الفارق هنا أن مكتشفي الثغرتين راسلا الجهات المسؤولة لإصلاح الخلل. وتمكن الطفل الفلسطيني عمار الشريف (13 عاما) من خلال حسابه على موقع التواصل الاجتماعي من بناء دائرة واسعة من العلاقات، ويضيف أنه توصل إلى هذه الثغرة بعد جهد وبحث على شبكة الإنترنت، موضّحا أنه قام بعد استغلالها «سياسيا» بمراسلة إدارة موقع فيسبوك وإرسال تسجيل فيديو يشرح الثغرة.

**المصدر: وكالات**

**تغريدات «تويتر»**

### بتهمة الإساءة للرسول
## سجن مغرّد كويتي 10 سنوات

أيدت محكمة استئناف كويتية حكماً بالسجن عشر سنوات على مغرد شيعي، بسبب تغريدات اعتبرت مسيئة للنبي محمد وزوجته وصحابته.

وبحسب نص الحكم، أدين حمد النقي (23 سنة)، المسجون منذ مارس 2012، بازدراء الأديان، إضافة إلى نشر تغريدات مسيئة للسعودية والبحرين».

وأصدرت محكمة ابتدائية حكم السجن عشر سنوات على النقي في جوان من العام الماضي، ولا يزال في الإمكان الطعن بالحكم أمام محكمة التمييز. وأدين النقي بإهانة النبي محمد وزوجته عائشة وعدد من الصحابة.

وبحسب الحكم، نشر النقي التصريحات المسيئة عبر حسابين على «تويتر» في شباط/فبراير وآذار/مارس 2012. ورفضت محكمتا البداية والاستئناف دفاع المتهم بأن حسابيه على «تويتر» تعرضا للقرصنة.

**المصدر: موقع الحياة**

**غرائب وعجائب**

## مبني في تايلندا لا يصدقه العقل يمثل بصمة الإصبع.

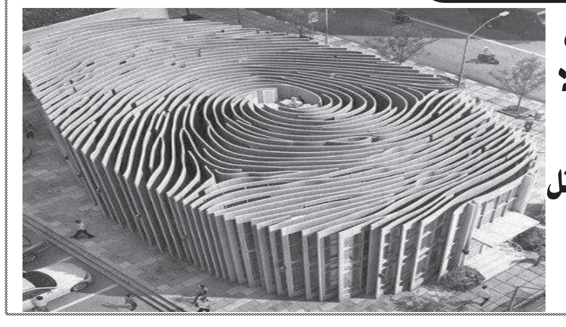

**محبرة حكيم**

قال حكيم لرجل يجلس إليه: «مَا حِرْفَتُكَ؟ قَالَ التَّوَكُّلُ على رَبِّي والثِّقَةُ بِمَا عِنْدَهُ، فَقَالَ الحَكِيمُ: الثِّقَةُ بِرَبِّكَ تُحَرِّمُ عَلَيْكَ إِصْلاحَ مَعِيشَتِكَ. أَوَ مَا عَلِمْتَ أَنَّ طَلَبَ مَا تُعَفُّ بِهِ عَنِ المَسْأَلَةِ حَزْمٌ والعَجْزُ عَنْهُ فَشَلٌ والفَقْرُ مُفْسِدٌ للتّقى، مُتَّهِمٌ لِلْبَرِيءِ ولا يَرْضَى بِهِ إلا الدَّنِيءِ». (محاضرات الأدباء)

**صورة أعجبتني**

## سبحان الله.. جذور شجرة تشكل اسم الجلالة «الله».

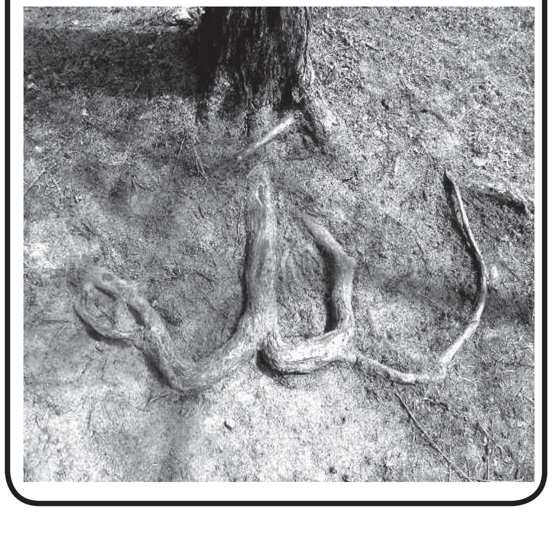

**لأول مرة**

## لأوّل مرة لبنانيان يتزوجان عبر «سكايب».. وعاقد القران: لا توجد إشكالية شرعية

لم يجد الشابان اللبنانيان «بشير فاخورى» و«حوراء سعيد» بعد فترة خطوبة دامت عامين إلا تطبيق «سكايب» للمحادثات الصوتية والمرئية عبر الإنترنت لحل مشكلة إتمام زواجهما؛ فالعريس (28 عاماً) موجود في الولايات المتحدة والعروس (24 عاماً) لا تزال تنتظره في مدينة صور (جنوب لبنان)، في وقت لم تسعفهما أوضاعهما الاقتصادية الصعبة وبُعد المسافة في تحقيق حلمهما.

وظهر الحل أمام العروسين في فتوى شرعية صادرة من مرجعيات دينية لطائفتهما الشيعية، تجيز عقد قرانهما عبر تطبيق «سكايب»؛ ليصبح هذا الزواج الأول من نوعه في لبنان، بحسب رجل الدين الذي قام بإتمامه.

وحضر الشيخ «على مغنية» إلى منزل العروس لبدء مراسم عقد القران عبر تطبيق «سكايب» بعد التحقق من المرجعية الدينية المختصة التي «أفتت بحلاله وشرعيته».

ويُعتبر هذا الزواج أول حالة زواج رسمية في لبنان تتم عبر «سكاى بى»، بحسب مغنية الذي قال: «إنّها المرة الأولى في لبنان التي يُعقد قران بمثل هذه الطريقة».

وحول شرعية هذا الزواج، قال مغنية لوكالة الأناضول: «قبل نحو 40 عاماً أصبح بإمكاننا إتمام الزواج عبر الهاتف أي بالصوت فقط، أما اليوم وبحسب التطور التكنولوجي أصبحت تشاهد وتسمع بالصورة والصوت كلام العريسين».

**وكالة الأناضول**

**البشير بوكثير**

# المقامة المَلحميّة الجزائريّة$^2$

ويطل القرن العشرون، والأوضاع في الجزائر ذات شجون وسجون: الجهل يضرب بجرّانه لا يريم، والفقر المدقع ينهش بسنانه لا يتزحزح بل يُقيم، وتجد فرنسا في هذا الوضع المتعوس المنحوس، المساعد والمساند والمعاضد، فتعمل على المسخ والفسخ والسلخ، والفرنسة والتجهيل، لمحو شخصية هذا الشعب الأصيل، وطمس كل شيء جميل، لكن هيهات، فلا بدّ بعد الاحتضار من حياة لجمع الشتات.

وتحوّل الشعب من المقاومة الشعبية إلى المقاومة السياسية، بظهور أحزاب الحركة الوطنية، التي تعدّدت مذاهبها ومشاربها، فذاك نجم الشمال، وهذا حزب الشعب ينادي جهارا بالاستقلال، وتلك حركة الانتصار، تجمع المريدين والأنصار، وترفع صوت الأحرار.

لكن تلوح بعد طول انتظار، ساعة الفرج والانتصار، وتبزغ في سماء الجزائر الأنوار، معلنة ميلاد جمعية العلماء الأطهار، المصاقعة الأخيار. لِقد قيّض الله تعالى للجزائر خير جمعية أخرجت للنّاس، كانت الأساسَ والنّبراس، بل الرّوح والأنفاس، والسّوسن والآس، هِي «جمعية العلماء» رافعة الهمّة والرّاس، وبالغةُ القمّة يا ناس! قادت الأمّة نحو الصلاح والفلاح، وهيّأت أرضيةَ الثورة والكفاح.

قادها رُوّادُ أعمال، لا مَاضِغِي أقوال، هم رجالٌ ليسوا كباقي الرّجال، وأبطالٌ ليسوا كباقي الأبطال، نَسُوا في خدمتها الكرى والشّهوات، فَجابوا المداشر والفلوات، ونادموا الذّخائر والدّفاتر، وسامروا -كما قيل قديما- القماطر والمحابر، ونظموا القلائد الثّمان، بالزّبرجد والعِقيانِ، في جِيدِ الزّمان، وتركوا آياتهم الحِسان، شاهدةً على مآثرهم عبر الأزمان.

لقد أجالوا في هموم الأمّة أبصارهم، وبثُّوا فيها أفكارهم، ووصلوا ليلهم بنهارهم، وأنفقوا في الذّود عن حياض العلم أعمارهم، فتفتّحتْ في رُبى الجزائر المكلومة أزهارهم، وتعطرت بعبقهم وتكحّلت بأنوارهم، فكانوا الهداة الأباة، في عصرالبدع والخرافات.

والتقى الطودان الشامخان، والعَلمانِ الراسخان، في المدينة المنوّرة، والروضة الشريفة المعطّرة:

**ابن باديس:** يابشير إذا أديت المناسك فعجّل الأوبة إلى ناسك، فنحن كما ترى مُذْ نزلنا بالمدينة، وتركنا الجزائر رهينة، لن يستقرّ لنا ولها حال، ولن يهدأ لنا بال، فلابدّ من وضع عصا الترحال، فالوطن الحبيب ينادي البعيد فكيف بالقريب؟ لأنّ الجهاد فيه مضاعف ومهيب، فالعللِ والأدواء قد استشرت، والباطل أنيابه برزت وتفشّت، وحقوق الجزائريين هُضمت وقُضمت، من لدن مستعمر ظالم، ومستدمر غاشم، والحل الوحيد هو الإصلاح والتعليم، على المنهج القويم، والهدي المستقيم، ليعرف الشعب العظيم، حقه المهضوم، وعدوه الغشوم، فتسهل الثورة عليه بعدما عجزت الأحزاب، عن ردّ الحق المسلوب، واسترجاع الإرث المنهوب، وتحقيق المبتغى والمرغوب، وتعديل قانون الغالب والمغلوب.

**الإبراهيمي:** نِعم الرأي يابن باديس! فهذا لعمري طريق الأباة الأشاوس، لمحاربة البدع والوساوس، وتجنيد طليعة الفوارس، لاسترجاع المجد التليد، والإرث المجيد، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فلابدّ من تأسيس جمعية العلماء، لرفع هذا البلاء، وكشف الغطاء، عن ممارسات التنصير والتبشير، والتجهيل والتفقير، والتهميش والتحقير، فمصيبة البلاد في أمرين: علماء جُهّال، واستدمار استيطانيّ ختّال.

**ابن باديس:** فلنتحرك لتحقيق المراد، قبل ضياع البلاد والعباد.

ودوت صيحة الأطهار، وصدحت بروائع الأشعار، تحكي قصة شعب يأبى الذوبان والاندثار:

**شعب الجزائر مسلم**
**وإلى العروبة ينتسب**
**من قال حاد عن أصله**
**أو قال مات فقد كذب**

وتأتي مجازر الثامن ماي الرهيبة، التي تركت القلوب كئيبة، فسالت الدماء كالأنهار، بعدما أطلق المستدمر النار، على الكبار والصغار، وخان عهد الشرفاء الأحرار، وصدحت حناجر المشيعين الباكين: «ثمانية ماي خمسة وربعين تكلم الرصاص وابْكات العين».

بعدها أدرك الشعب أن الوسائل السلمية لن تنفع مع الاحتلال، ولن تجدي نفعا مع هؤلاء الأنذال، هي لغة الحديد والنار، التي ستعزف ملحمة الانتصار. وسُمعت صرخة الثوار: إنّ الوقت قد حان لإعلان ثورة تزلزل الكيان، وترفع الغبن عن شعب لن يذل ولن يُهان.

أيها الناس، لقد ظهر الليلة نجم الخلاص، في جبال الأوراس، يبثّ جذوة الجهاد ويحبس الأنفاس، ويحرّك الحميّة والحماس، فيُنير طريق الناس، بعدما رامَ الأنجاس، إطفاء القنديل والنبراس. ولبّى الشعب ما سَمِعا، فما كان يوما خوّارا ولا متضعضعا، بل كان في نحور العدى رشاشا ومدفعا، وللخامدين الجامدين دوما مُقرّعا، شعب هجر الفراش والمضجعا، وافترش الدروع وامتطى صهوات المعْمَعة، نادى الأوراس فلبّته جرجرة والشلعلعا، وأصغت الآذان وبكت العيون رصاصا ودما وأدمُعا، حرّكت المهج والأضلعا. شعب هيهات أن يذلّ أو يخضعا.

وبعد سنوات الكفاح والنضال، تحقق الاستقلال، بدماء الشهداء الأبرار، والمجاهدين الأطهار، واندفعت الأجيال، في مسيرة البناء والتشييد، للحفاظ على رسالة الشهيد، غير أنّ المؤامرات الخارجية،

والخلافات الداخلية والأيادي الخفيّة، خلطت الأوراق، وشتت شمل الإخوة الرفاق، فسال الدم الجزائري المهراق، واشتعلت فتنة هوجاء، و حرب تخريبية شعواء، ومأساة وطنية سوداء، تركت الجزائر أشلاء، لولا همّة الرجال، وصولة الليوث الأبطال، تقول للأجيال: جزائركم حتما ستسود، رغم أنف الحسود وكيد الحقود.

وارتفعت في سماء الجزائر سمفونية الخلود:

هي الجزائر البيضاء....
النخلة السامقة في العلياء...
والسنديانة الشاهقة في السماء...
والنجمة المتلألئة في أفق الجوزاء...
والقصيدة الماتعة العصماء...
والرّوضة المزدانة شموخا وإباء...
لا تسلني يا صاحبي كيف ينبض عشق الشعراء...
وكيف تركض الكلمات تترى لوصالٍ ولقاء...؟

ألم يُسطّرْ ابن الرومي أبياتا سائرة غرّاء:

**"ولي وطن آليتُ ألاّ أبيعه**
**وألاّ أرى غيري له الدهر مالكا".**

---

## نوفمبر

### شاعر الثورة الجزائرية المباركة مفدي زكرياء

تـأذن ربـك ليلـــــــة قـــــدر
وألــقى الستار على ألـــف شهر
وقال له الشعـــب: أمـــرك ربي
وقـــــال لــه الرب: أمـــرك أمـــري
ودان القصاص فرنسا العجـــوز
بما اجترحـــــت من خـــداع ومكـــر
ولعلع صوت الرصـــاص يـــــدوي
فعـــاف اليـــراع خرافـــات حبـــر
وتأبى المدافع صـوغ الكـــــــلام
إذا لـم يكـــن من شـــواظ وجمـــر
وتأبـــى القنابل طبـــع الحـــروف
إذا لـــم تكـــن مـــن سبائك حمـــر
وتأبى الصفائح نشر الصحـــائف
ما لــــــم تكن بالقرارات تسري
ويأبى الحديد استماع الحـــديث
إذا لــــم يكن من روائـــع شعري

***

نوفمـــــبر جلّ جـــــلالك فينا
ألســــــت الذي بث فينا اليقينا؟
سبحنا على لجج من دمــــانا
وللنصر رحــــــنا نسوق السفينا
وثرنا، نفجر نارا ونـــــــــــورا
ونصنــــــع من صلبنا الثائرينا!!
ونلهم ثورتنـــــا مبتغانـــــــا
فتلهــــــــم ثورتنا العالميـــنا
وتسخر جبهتنا بالبلايـــــــا
فنسخر بالظلــــــم والظالمينا
وتعنو السياسة طوعا وكـــرها
لشعـــــــب أراد .. فأعلى الجبينا!!
جمعنا لحرب الخلاص شتاتـــــا
سلكنا بـــــــه المنهج المستبينا
ولو لا التحام الصفوف وقـــانا
لكنا سماسرة مجـــــــرمينا!!!
فليت فلسطين تقفو خطانا
وتطوي -كما قد طوينا- السنينا!!
وبالقدس تهتم لا بالكراســــي
تميـــــل يســـارا بها ويمينا..!!
شغلنا الورى وملأنا الدنا
بشعر نرتله كالصلاة
تسابيحه من حنايا الجزائر

---

قصة قصيرة

# الكأس الأولـــــى

كان لي صديق أحبه وأحب منه سلامة قلبه وصفاء سريرته وصدقه ووفاءه في حالي بعده وقربه، وغضبه وحلمه، وسخطه ورضاه، ففرق الدهر بيني وبينه فراق حياة لا فراق ممات، فأنا اليوم أبكيه حيًّا أكثر مما كنت أبكيه لو كان ميتا، بل أنا لا أبكي إلا حياته، ولا أتمنى إلا مماته، فهل سمعت بأعجب من هذه الخلة الغريبة في طبائع النفوس. علقت حبالي بحباله حقبة من الزمان عرفته فيها، وعرفني ثم سلك سبيلا غير سبيله، فأنكرته وأنكرني حتى ما أمر بباله؛ لأن الكأس التي علق بها لم تدع في قلبه فراغًا يسع غيرها وغير العالقين بها، وربما كان يدفعني عن مخيلته دفعًا إذا تراءيت فيها؛ لأنه إذا ذكرني ذكر معي تلك الكلمات المرة التي كنت ألقاه بها في فتحة حياته الجديدة، وما كان له، وهو يهيم في فضاء سعادته التي يتخيلها أن يكدر على نفسه بمثل هذه الذكرى صفاء هذا الخيال، ثم لم أعد أعلم من أمره بعد ذلك شيئا جديدًا؛ لأن حياة المدمنين حياة متشابهة متماثلة لا فرق بين صبحها ومسائها، وأمسها وغدها، ذهاب إلى الحانات فشراب، فخمار فنوم فذهاب، كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها، والمنظر المتكرر لا يلفت النظر ولا يشغل الذهن حتى أن بعض من ينام على دورة الرحى يستيقظ عند سكونها، وكان أحرى أن يوقظه دورانها. لذلك لم يشغل هذا المسكين محلا من قلبي إلا بعد أن سكنت دورته، وهدأت حركته، فلم أعد أراه معربدًا في الحانات، ولا مطرحًا في مدارج الطرق، ولا معتقلا في أيدي الشرط، هنالك سألت عنه فقيل لي إنه مريض فلم أعجب من شيء كنت أعد له الأيام والأعوام كما يعد الفلكي الساعات والدقائق لكسوف الشمس، واصطدام الكواكب. دخلت عليه أعوده فلم أجد عنده طبيبًا، ولا عائدًا لأنه فقير، والأطباء يظهرون الرحمة بالفقراء، ويبطنون حب الصفراء والبيضاء، والأصدقاء يخافون عدوى المرض وعدوى الفقر، فلا يعودون المريض، ولا يزورون الفقير.

دخلت منزله فلم أجد المنزل ولا صاحبه؛ لأني لم أجد فيه ذلك الروح العالي الذي كان يرفرف بأجنحته في غرفه وقاعاته، ولم أر دخان المطبخ ولم أسمع ضوضاء الخدم، ولا بكاء الأطفال ولا رنين الأجراس، فكأنني دخلت القبر أزور الميت لا المنزل أعود الحي. ثم تقدمت نحو سرير المريض فكشف كلّته البالية عن خيال لم يبق منه إلا إهاب لاصق بعظم ناحل، فقلت: أيها الخيال الشاخص ببصره إلى السماء قد كان لي في إهابك هذا صديق محبوب، فهل لك أن تدلني عليه. فبعد لأي ما حرك شفتيه وقال، هل أسمع صوت فلان، قلت نعم مم تشكو، فزفر زفرة كادت تتساقط لها أضلاعه وأجاب، أشكو الكأس الأولى، قلت: أي كأس تريد، قال: أريد الكأس التي أودعتها مالي وعقلي وصحتي وشرفي، وها أنا ذا اليوم أودعها حياتي، قلت قد كنت نصحتك ووعظتك وأنذرتك بهذا المصير الذي صرت إليه اليوم، فما أجديت عليك شيئا، قال ما كنت تعلم حين نصحتني من غوائل هذا العيش النكد أكثر مما كنت أعلم، ولكنني كنت قد شربت الكأس الأولى فخرج الأمر من يدي.

مصطفى لطفي المنفلوطي

كل كأس شربتها جنتها علي الكأس الأولى. أما هي فلم يجنها علي غير ضعفي وقصور عقلي على إدراك خداع الأصدقاء والخلطاء. لم تكن شهوة الشراب مركبة في الإنسان كبقية الشهوات فيعذر في الانقياد إليها كما يعذر في الانقياد إلى غيرها من الشهوات الغريزية، فلا سلطان لها عليه إلا بعد أن يتناول الكأس الأولى، فلم يتناولها؟ يتناولها لأن الخونة الكاذبين من خلانه وعشرائه خدعوه عن نفسه في أمرها؛ ليستكملوا بانضمامه إليهم لذتهم التي لا تتم إلا بقراع الكؤوس وضوضاء الاجتماع، ولو علمت كيف خدعوه وزينوا له الخروج عن طبعه ومألوفه، وأي ذريعة تذرعوا بها إلى ذلك لتحققت أنه أبله إلى النهاية من البلاهة، وضعيف إلى الغاية التي ليس وراءها غاية. أنا ذلك الأبله، وذلك الضعيف، فاسمع كيف خدعني الأصدقاء وزينوا لي ما يزينه الشيطان للإنسان. قالوا إن حياتك حياة هموم وأكدار، ولا دواء لهذا الأدواء إلا الشراب، وقالوا إن الشراب يزيد رونق الجسم ويبعث نشاطه، وأنه يفتق اللسان، ويعلم الإنسان البيان، وأنه يشجع الجبان، ويبعث في القلب الجرأة والإقدام.

هذا ما سمعته فصدقته وخدعت به، صدقت أن في الشراب أربع مزايا: السعادة والصحة والفصاحة والإقدام. فوجدت فيه أربع رزايا: الفقر والمرض والسقوط والجنون. غرهم من الصحة ذلك اللون الأحمر الذي يتركه الشراب وراءه في الأعضاء، وهو يتغلغل في الأحشاء، ومن الفصاحة الهذَرُ والهذيان، وهُجْرَ القول وبذاءة اللسان، ومن الإقدام العربدة التي لا تسكن إلا في غرفة السجن، ومن السعادة اللحظات القليلة التي يغشى فيها على عقله الشارب، فيعمى عن رؤية ما يحيط به من الأشياء كما هي فتنعكس في نظره الحقائق حتى يتخيل الشتم طرفة والصفع تحية فيضحكه من ذلك ما يضحك الأطفال والممرورين. أي سرور لمن يعيش في منزل لا يزور الابتسام ثغرًا من ثغور ساكنيه، أي سرور لمن يودعه أهله كل يوم في صباحه بالحسرات، ويستقبلونه في مسائه بالزفرات، أي سعادة لمن يمشي دائما في طريقه متلويا متمعجًا يتسرب في المنعطفات والأزقة، ويعوذ بألواذ الجدُر والأسوار فرارًا من نظرات الجزار، وتهكمات العطار، وصرخات الخمار.

ولقد كنت أرى هؤلاء الأشقياء في فاتحة حياتي التعسة فكان يمر بخاطري ما يمر بخاطر أمثالي أنهم قتلى الإدمان لا قتلى الشراب، وكنت أقدر لنفسي القصد فيه إن قُدِّر لي في أمره شيء حتى لا أبلغ مبلغهم ولا أنزل منزلتهم، فلما شربت أخطأ العد وضاع الحساب، وفسد التدبير، واختلف التقدير، وغلبت على أمري كما يغلب على أمره كل مخدوع بمثل ما خدعت به، ولولا الكأس الأولى ما هلكت، ولا شكوت الذي شكوت، ولولاها ما عافني الأصدقاء، ولا زهد في الأقرباء، فكن أنت وحدك صديق السراء والضراء. فعاهدته على ذلك ثم تركته في حالة:

**تُصمَّ السميع وتعمي البصير**
**ويُسأل من مثلها العافيه**

## (النقوش النوميديـــــة في بـــــــــلاد المغرب القديـم)

# غـــــوص في التاريـــــخ السحيـــق لمنطقة شمال إفريقيا

**تقديم: إسلام ساحلي**

عن دار جسور للنشر والتوزيع صدر كتاب (النقوش النوميدية في بلاد المغرب القديم) للأستاذة مها عيساوي وهو عبارة عن دراسة تاريخية لغوية حول الواقع الثقافي لمنطقة المغرب القديم قبيل الاحتلال الروماني، ويقع الكتاب في 288 صفحة من القطع المتوسط ويضم أربعة فصول:

الفصل الأول: بعنوان (اللوبيون في شمال إفريقيا) ويتطرق إلى التعريف باللوبيين وعلاقتهم بالقرطاجيين وكذلك الحياة الاجتماعية والدينية للوبيين.

و«لوبة» حسب المؤرخ هيرودوت هي القارة الثالثة من قارات العالم القديم بعد أوروبا وآسيا. أما المؤرخ علي فهمي خشيم فيعتبر أن لوبة هي التي سميت ليبيا فيما بعد. وهو اسم آلهة مصر الغربية وتعني وفقا للأسطورة التي أوردها الكاتب اسم ملكة كانت تحكم شعبا يقطن إلى الغرب من وادي النيل ثم حمل مكان المنطقة تسمية ليبو نسبة لها. وتمتد لوبة من الحدود الغربية لمصر حتى المحيط الأطلسي وتنقسم إلى ثلاث مناطق:

-1المنطقة الأولى تمتد على طول الشريط الساحلي المطل على بحر ليبيا أي من مصر حتى جنوب طنجة على المحيط الأطلسي.

-2المنطقة الثانية: تمتد نحو الداخل إلى الصحراء.

-3المنطقة الثالثة هي المنطقة المفصولة عن المنطقتين السابقتين بجبال الأطلس.

أما الفصل الثاني: فقد تركز على التعريف بالنقوش اللوبية مع تناول إشكالية وجود اللغة والكتابة اللوبية كلغة وكتابة ومشتركة بين القبائل التي سكنت غرب وادي النيل لاسيما تلك التي استقرت غربي خليج سرت. والتوزيع الجغرافي لهذه النقوش ومناطق تمركزها في الشمال الغربي من تونس والشمال الشرقي من الجزائر.

أما الفصل الثالث: فقد اشتمل على خصائص النقوش اللوبية و تعرض هذا الفصل إلى أصل النقوش اللوبية ومختلف الآراء التي وضعها الباحثون حولها مع التساؤل عما إذا كان بالإمكان اعتبار الرسوم الصخرية كتابة تصويرية انتهى بها المطاف إلى كتابة أبجدية تمثلت في الكتابة اللوبية أم أن أصلها يعود إلى الكتابات السامية القديمة أم أنها إبداع الإنسان اللوبي نفسه،وتتميز الكتابة اللوبية بعدة أنواع ومواضيع تناولتها النقوش اللوبية غير أن ما يلاحظ عليها أنها لا تخرج عن إطار ديني جنائزي لأن معظم النصب التي كتب عليها هي شواهد قبور.

الفصل الرابع :يعتبر أهم فصول الكتاب لأنه يتناول أهم النقوش اللوبية بحسب محتواها وصنفت على الشكل الآتي:

-1نقوش مزدوجة الكتابة (اللوبية-البونية).

-2نقوش مزدوجة الكتابة (لوبية-لاتينية).

-3نقوش وحيدة الكتابة.

وتظل النقوش اللوبية من المصادر المهمة التي لا غنى عنها في دراسة المغرب القديم، ولكن الإشكالية تكمن في عدم اتفاق دارسي اللغة والكتابة اللوبية على أبجدية واحدة لافتقادهم للقيم الصوتية للحروف.

إن أقدم النقوش اللوبية التي عثر فيها على رموز كتابية لوبية تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد في مدينة «دوقة» وتعرف بنقش «دوقة الثاني» مزدوج الكتابة (لوبية- بونية) الذي اعتبر المفتاح الأول لفك الرموز اللوبية ذات الاتجاه الأفقي، وهذا ما دفع الباحثين إلى جمع الرموز في أبجدية سميت الأبجدية الأفقية هو الملاحظ أنها تأثرت كثيرا بالكتابة البونية التي تعد الكتابة الرسمية في تلك الفترة وحتى بعد سقوط قرطاج سنة 146ق.م وظهور الكتابة الجديدة.

والخلاصة التي توصل إليها الكتاب أن البنية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للوبيين ظلت محاطة بالغموض ذلك أن المصادر المصرية والبونية واللاتينية والإغريقية صورتهم أقواما تغلب عليهم الهمجية وبعيدين عن الحضارة واعتبرتهم في كثير من الأحيان أعداء ومتوحشين يغلب عليهم طابع البداوة وفي غياب مصادر محلية نقف أمام كتابات هيرودوت وبلين القديم وسترابون لنتساءل عن نسبة الصحة والخيال في نقوش معابد الكرنك.

وخلال القرن الخامس ق.م بدأ اللوبيون يطورون علاقاتهم مع جيرانهم القرطاجيين الذين تعايشوا معهم.

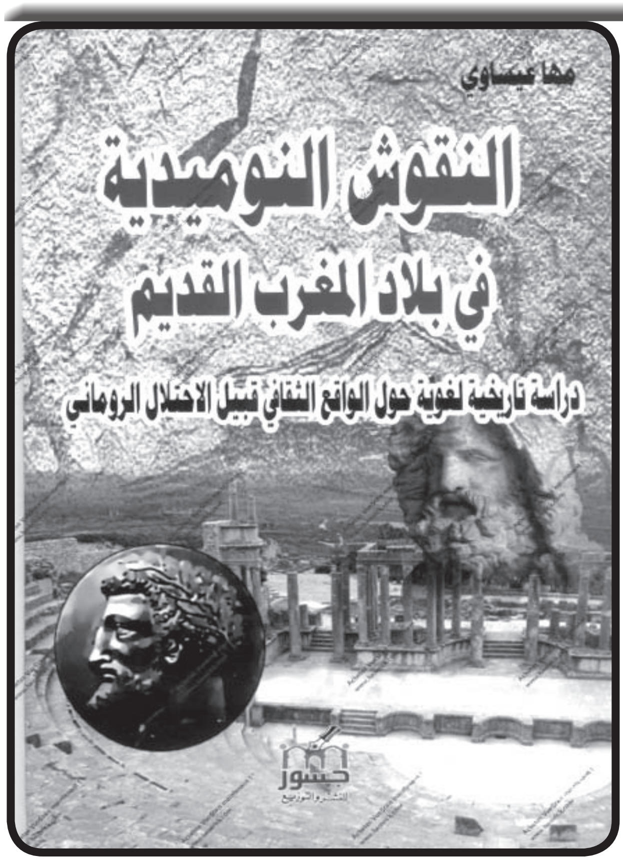

هذا كتاب يلقي الضوء على بدايات الإنتاج الثقافي لأحد أقدم شعوب المغرب القديم وهم اللوبيون الذين كانوا أولى الأجناس البشرية التي سكنت شمال إفريقيا.

---

# العروج الحضاري بين مالك بن نبي وفتح الله جولن

كتاب الأمة
سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية - قطر
العدد : ١٥٥ جمادى الأولى ١٤٣٤ هـ السنة الثالثة والثلاثون
العروج الحضاري
بين مالك بن نبي.. وفتح الله جولن
أ. د. فؤاد عبد الرحمن البنا

صدر حديثًا عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في قطر في سلسلة كتاب الأمة كتاب جديد تحت عنوان: «العروج الحضاري بين ملك بن نبي وفتح اللّٰه جولن» لمؤلفه: فؤاد البنا.

بين مالك بن نبي وفتح اللّٰه جولن

يحاول الكتاب الإجابة عن سؤال «النهضة» من خلال استدعاء منهج رائدَين من رواد النهضة في العالم الإسلامي هما: المفكر العربي «مالك بن نبي»، والمفكر والداعية التركي «فتح اللّٰه جولن»، والقيام بمقاربات ومقارنات لمنهجيهما، وتصنيفها في إطار استدعاء ثقافة التقويم والمراجعة والفكر المقارن، الأمر الذي أصبح يعتبر من لوازم التصويب والتسديد وتحقيق الاعتبار.

ويأتي الكتاب في مرحلة بالغة الأهمية لعدة عوامل، منها:

أولا: ارتفاع أصوات الربيع العربي، واعتقاد كثيرين أن تغير الأوضاع السياسية سيؤدي إلى تغيير آلي لأوضاع التخلف مع ما في هذا الاعتقاد من تجاوز للسنن وللوقائع، بل ولثوابت الفكر الإسلامي.

ثانيًا: السباق المحموم بين التيارات الطرفية على استقطاب الجماهير، وعملها الدائب على فصل الجماهير عن عقولها، عبر دفعها إلى تقليد النموذج التاريخي للمسلمين بدون تمحيص، أو إلى محاكاة النموذج الغربي المعاصر بدون غربلة.

ثالثًا: التباين الحاد في الموقف من الحضارة الغربية بين الداعين للذوبان فيها والمتجهين للصراع معها؛ حيث انتقد مالك بن نبي جوانب الضعف والانحراف في هذه الحضارة، ودفع جولن نحو حوار الحضارات بدلًا من الصراع معها، وبذلك يبعد الأول الأمة عن الغزو الثقافي المرفوض، ويدفعها الآخر نحو التفاعل الحضاري المفروض.

رابعًا: الجهود الجبارة التي قدمها هذان المفكران العَلَمان، وعدم معرفة كثير من العرب بهما، فضلًا عن أن يكونا استوفيا ما يستحقانه من الدراسة والتقدير والتأسي، ولاسيما جولن الذي يجهله أكثر القراء العرب.

خامسًا: ثراء مشروعي هذين المفكرين العظيمين، سواء على مستوى الفكر بالنسبة لمالك، أو على مستوى الممارسة بالنسبة لجولن، مع إمكانية تحول مشروعيهما إلى نواة لنهوض حضاري شامل للأمة؛ نظرًا لوسطيتهما واعتدالهما، ولاحترام قطاعات عريضة من المسلمين لهما بسبب عدم تحزب مؤسسيهما.

صناعة الحياة

ويهدف الكتاب لتحقيق جملة من الأهداف؛ منها:

- معرفة المعادلات التي قدمها مالك بن نبي كوسائل للإقلاع الحضاري بالمسلمين من دركات الانحطاط إلى ذرى الفاعلية الحضارية.

- التعرف على الموازنات التي صاغها فتح اللّٰه جولن فكرًا وعملًا من أجل تكرار العروج بأمة الإسلام من هامش الحياة إلى متن الحضارة.

- إجراء المقارنات المساعدة على فحص مشروعي ابن نبي وجولن بإدراك نقاط التقارب والتقابل بينهما؛ لإثراء الاستفادة المفترض نشدانها من قبل المجتمعات والحركات الإسلامية.

ويستخدم الباحث المنهجين التحليلي والمقارن للاستفادة من إمكاناتهما في دراسة قضايا هذا البحث المتشابكة حتى يؤتي ثماره اليانعة، وسيتم التركيز على تجربة جولن أكثر من تجربة ابن نبي لعاملين موضوعيين:

الأول: معرفة القارئ العربي نسبيًا بابن نبي، ووجود دراسات علمية عنه أكثر من فتح اللّٰه جولن في الوطن العربي.

والآخر: ضخامة تجربة جولن التركية؛ فهي ذات بعدين: البعد الفكري الذي يشترك فيه مع ابن نبي، والبعد العملي المتمثل بتيار الخدمة الذي أسسه جولن، وهو تيار عريض يمتلك آلاف المؤسسات الفاعلة في مجالات التربية والإعلام والاقتصاد والثقافة والعمل الاجتماعي والخيري.

وجاء الكتاب في مقدمة وأربعة مباحث:

الأول: محطات في حياة ابن نبي وجولن.

الثاني: معادلات الإقلاع الحضاري عند مالك بن نبي.

الثالث: موازنات العروج الحضاري عند فتح اللّٰه جولن.

الرابع: النهوض الحضاري عند ابن نبي وجولن، مقاربات ومقارنات.

ويختتم البحث بإيجاز أهم ما توصل إليه من نتائج وهي: مدى تعمق كل من مالك بن نبي وفتح اللّٰه في ميدان صناعة الحياة وإيجاد المعادلات ذات الجناحين المتوازنين والقادرين على الإقلاع بالأمة نحو سماء الحضارة؛ فقد غاصا بمهارة في أعماق الفكر الإسلامي والإنساني، وأجادا تشريح الواقع؛ بحثًا عن العوائق، ووصفًا لعوامل النهوض، وتركيبًا لمعادلات العروج الحضاري، ثم ارتفعا بهذه القضية الجوهرية من قاع الاهتمامات إلى أعلاها.

ويؤكد المؤلف في ختام كتابه أنه مهما يكن ما اتفق عليه ابن نبي وجولن وما اختلفا حوله، فقد صارا من كبار فلاسفة الحضارة الإسلامية المعاصرين، وأجادا صياغة معادلات الإقلاع وموازنات العروج التي تحتاجها الأمة لنهوضها الحضاري المأمول، وهي أشد ما تكون حاجة إليها في هذه الظروف التي انتفضت فيها شعوب عربية عديدة ضد أوجاعها، متدثرة بالعواطف ومتسلحة بالانفعالات التي تجعل أصحابها يعرفون مالا يريدون أكثر من معرفتهم بما يريدون، وإن تجسيد هذه الانفعالات في فعاليات بانية للإنسان وصانعة للحياة بحاجة إلى ضبط الثنائيات المتقابلة، بحيث تتآخى ولا تختل، وتتعاون ولا تتباين، وتتكامل ولا تتآكل، وهذا ما فعله هذان المفكران العظيمان اللذان امتلكا عقلين موسوعيين وميزانين دقيقين، مما منحهما قدرة هائلة على التحكم بتلك الثنائيات، بل وصاغا منها معادلات الإقلاع الحضاري المنشود.

المؤلف

أما مؤلف الكتاب «فؤاد عبدالرحمن محمد البنا» فهو من مواليد اليمن، وحاصل على «دكتوراه» في الفكر الإسلامي السياسي، وأستاذ الفكر السياسي في كلية الآداب بجامعة «تعز»، وأستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة «تعز» وجامعة العلوم والتكنولوجيا، وحاصل على عدد من الجوائز العلمية، وله عدد من الكتب المنشورة؛ أهمها: التفكير الموضوعي في الإسلام - العالم الإسلامي بين التخلف الحضاري ورياح العولمة - منطلقات الخطاب الإسلامي المعاصر في مواجهة المتغيرات العالمية - تيارات التجديد في الفكر الإسلامي الحديث - الخصائص العامة لحقوق الإنسان في الإسلام - تدبر القرآن ودوره في النهوض الحضاري بالمجتمعات الإسلامية - عوامل الإعاقة الحضارية في تدين المسلمين.

# المعرض الدولي للكتاب يفتتح أبوابه لرواد القراءة في الجزائر

**تم افتتاح فعاليات المعرض الدولي للكتاب بالجزائر في طبعته 18 يوم الأربعاء 30 أكتوبر 2013 رسمياً بقصر المعارض، الصنوبر البحري تحت شعار «افتح لي العالم»، وسيمتد إلى يوم 9 نوفمبر، بمشاركة أزيد من 900 ناشر من 44 بلداً من بلدان العالم، (منها الجزائر الممثلة لوحدها بـ260 دار نشر).**

و أشرف الوزير الأول عبد المالك سلال على الافتتاح الرسمي للصالون الدولي للكتاب في وقت ينتظر فيه القانون المتعلق بأنشطة سوق الكتاب المناقشة خلال الدورة الخريفية الحالية للبرلمان.

و ذكر الوزير الأول خلال مراسم الافتتاح أن مشروع القانون هذا من المقرر أن يعزز شبكات توزيع الكتاب وجعله في متناول جميع المواطنين على كامل التراب الوطني. وأوضح الوزير أيضا أن الدولة ستدرج دعم تصدير الكتاب الجزائري في إطار صندوق دعم التصدير.

و بعد مرور ساعة من افتتاح الصالون بدأ أولى الزوار يتوافدون بالمئات على الجناح المركزي و هو الفضاء الأكثر جاذبية في قصر المعارض للصنوبر البحري. و في منتصف النهار سجلت العديد من أجنحة الناشرين المتخصصين إقبالاً كبيراً على الكتب الشرعية والعلمية و القواميس و الكتب المدرسية.

وقد عرف المعرض الدولي هذه السنة عدة تحسينات، كتوفير فضاء مشترك للناشرين باسم "فضاء كل ما هو جديد" الهدف منه عرض آخر مستجدات الكتب.

للإشارة فإن المعرض الدولي للكتاب حالياً صار يختص بإدارة دائمة تقوم بدور تنظيمه والإشراف عليه بدل المحافظة المؤقتة التي كان يسيّر بها فيما سبق، واختيرت بلجيكا ضيف شرف هذا العام، مع تسجيل أول مشاركة للصين في معرض الجزائر.

وللتذكير فقد شاركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المعرض الدولي، بجناح ضمّ بعض العناوين الخاصة بالجمعية وتاريخها، وكتب أخرى متعلقة بتاريخ الجزائر الثقافي والعلمي.

## (علماء من زواوة) في لقاء ثقافي بالمجلس الإسلامي الأعلى.

احتضن المجلس الإسلامي الأعلى أمسية يوم الأحد الماضي 22 ذو الحجة 1434هـ الموافق لـ 27 أكتوبر 2013م محاضرة قيمة ألقاها الأستاذ الباحث محمد الصغير بن لعلام إطار سابق بوزارة الشؤون الدينية والرئيس الحالي لمؤسسة مولود قاسم نايت بلقاسم، وكانت المحاضرة بعنوان (علماء من زواوة) حضرها نخبة من المثقفين والإطارات والأكاديميين.

ونشط الندوة المجاهد عبد الحفيظ أمقران وزير المجاهدين الأسبق بحضور الدكتور أبو عمران الشيخ رئيس المجلس الإسلامي الأعلى.

وبعد أن شكر المحاضر الشخصيات التي شجعته على إنجاز هذا الكتاب المتعلق بالتاريخ الثقافي لمنطقة الزواوة وهم حسب ما ذكره: المؤرخ الشيخ المهدي البوعبدلي -رحمه الله- الذي كان أول من وجه المحاضر إلى كتابة التاريخ وزوده بقائمة لأسماء علماء الزواوة.

والشخص الثاني هو الدكتور بوعمران الشيخ الذي كان له فضل التشجيع على الكتابة وطبع الكتاب الصادر عن منشورات المجلس الإسلامي الأعلى.

والشخص الثالث هو فضيلة الشيخ الطاهر آيت علجت الذي كان من معلمي المحاضر وقام بكتابة تقديم قيم للكتاب.

واستعرض المحاضر نماذج من تراجم علماء الزواوة الذين أوردهم في الكتاب وهم 15 عالما عاشوا بين القرن الثالث الهجري والقرن الخامس عشر الهجري ووعد بإصدار جزء ثان للكتاب يضم سير وتراجم أعلام آخرين من منطقة زواوة، وقد شارك في النقاش كل من الدكتور سعيد شيبان وزير الشؤون الدينية الأسبق، والدكتور محفوظ سماتي عضو المجلس الإسلامي الأعلى، وأستاذ في جامعة الجزائر والأستاذ المؤرخ محمد أرزقي فراد باحث جامعي وبرلماني سابق،والأستاذ رابح زغداوي مدير ثقافة ولاية جيجل سابقا.

وفي الختام أثنى الدكتور أبو عمران الشيخ على جهد المحاضر وطالب وزارة التربية الوطنية أن تهتم أكثر بتدريس علماء الجزائر وربط الصلة بين أجيال الجزائر.

(البصائر).

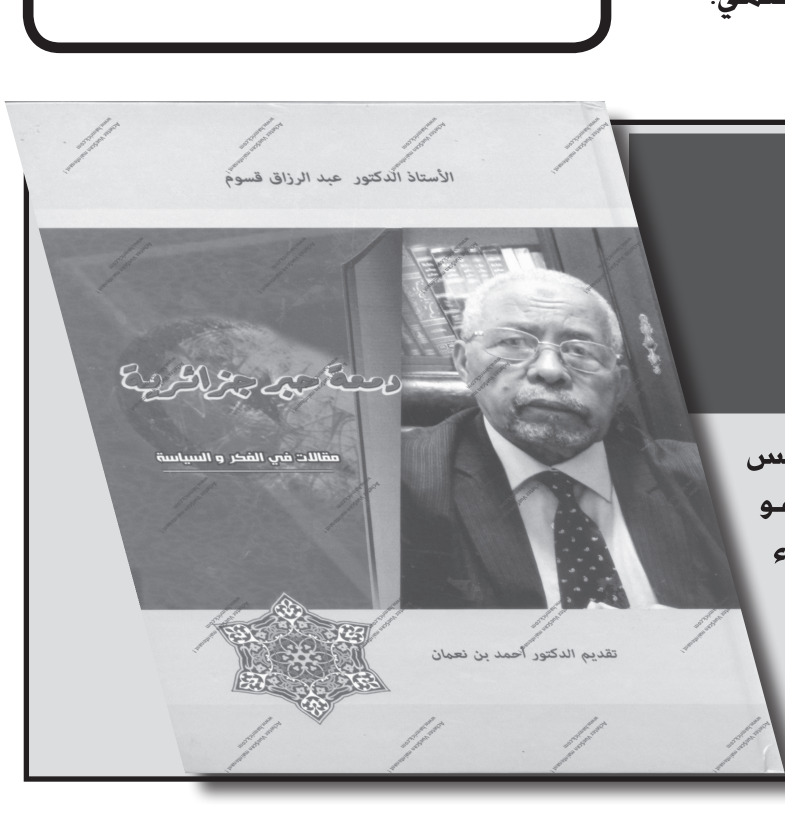
الأستاذ الدكتور عبد الرزاق قسوم
دمعة حبر جزائرية
مقالات في الفكر و السياسة
تقديم الدكتور أحمد بن نعمان

## صدور كتاب جديد للدكتور عبد الرزاق قسوم

صدر عن دار النعمان ودار الشيماء كتاب جديد للدكتور عبد الرزاق قسوم رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كتاب جديد بعنوان: "دمعة حبر جزائرية" وهو عبارة عن مقالات في الفكر و الثقافة والسياسة، نشرت في جريدة البصائر الغراء لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وستفرد صفحة "عالم الكتب" في جريدة البصائر في عددها القادم عرضا وافيا للكتاب.

للتذكير الكتاب يباع في جناحي دار النعمان ودار الشيماء في الصالون الدولي للكتاب لهذا العام1434هـ/2013م.

# الإصلاح في الغرب الإسلامي بين المنهج التربوي والمنهج السياسي

## ابن العربي وابن تومرت أنموذجاً *

بقلم: د. عبد المجيد النجار*

### الحلقة الثانية:

**وأما** بالنسبة لابن العربي فقد كان له في هذا الشأن مسلك آخر مخالف تمام المخالفة. وهو مسلك منفعل بأصل نشأته في وسط له علاقة بالحكام، وهي العلاقة التي توجت باشتراكه هو في القيام بالسفارة للمرابطين للحصول على تزكية بغداد لحكمهم، واستيفائه لتلك المهمة وحده بعد وفاة والده المكلف الأساسي بها. فيبدو أن تلك النشأة ولدت فيه نزوعا إلى مهادنة السلطان السياسي، والتعاون معه في إصلاح ما يمكن إصلاحه، واستثمار الصلات التي تنعقد معه في إنجاز ما يمكن إنجازه من مقاومة الفساد، واعتبار أن المصادمة معه أو الثورة عليه قد تفوت ذلك الذي يمكن القيام به من إصلاح في حال المصادمة، بل قد تجلب ما هو أبعد من الفساد المبتغي تغييره.

ولا يبعد أن هذا المنزع رسخه في ابن العربي أستاذه الغزالي الذي عقد معه صلة وطيدة، فقد كان الغزالي يرى أنه لا يجوز من درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الأمراء والسلاطين إلا التعريف والوعظ، وأما المنع بالقهر فليس لآحاد الرعية أن يمارسه مع السلطان لأنه يحرك الفتنة ويهيج الشر . وبهذا المنزع الركوني جعل ابن العربي يحلل أحداث التاريخ ويحاكمها مما يدل على أنه أصبح فكرة راسخة فيه على مستوى الاقتناع، وهو ما بدا جليا في رأيه في ثورة الحسين بن علي رضي الله عنه، وعتبه عليه فيها إذ يقول: «ولو أن عظيمها وابن عظيمها، وشريفها وابن شريفها الحسين يسعه بيته أو ضيعته أو إبله ولو جاء الخلق يطلبونه ليقوم بالحق...ولو لا معرفة أشياخ الصحابة وأعيان الأمة بأنه أمر صرفه الله عن أهل البيت، وحال من الفتنة لا ينبغي لأحد أن يدخلها ما أسلموه أبدا».

ولما أصبح ذلك المنزع يقينا لديه ركبه أسلوبا سياسيا في التعامل مع الحكام يحقق به ما تيسر من الإصلاح. وفي ذلك النطاق قبل أن يكون مستشارا لسير بن أبي بكر اللمتوني والي إشبيليا، وربط معه صلة ود وثيقة، ولعله أيضا في هذا النطاق نفسه تولى الوفد الذي سافر إلى مراكش ليقدم الولاء لعبد المؤمن بن علي، فالمبدأ هو الركون إلى السلطان لتحقيق الإصلاح في ظله مهما تغيرت السلاطين وتعاقبت.

ونحن نربأ بابن العربي أن يكون ذلك التصرف منه ضربا من الانتهازية السياسية، ولكننا نراه أسلوبا اتخذه في النظر السياسي يستعين به على ما يراه صالحا، وذلك ما أشار إليه هو نفسه في سياق تنظيري لهذه المسألة إذ قال: «نعمت المعرفة التعرف بالسلطان، والتشوف به عند التغرب من الأوطان، ونعم العون على العلم الرئاسة بالأمن والاستيطان»، وكما يكون الركون إلى السلطان محققا لمصلحة العلم، يكون محققا لمصالح أخرى .

ويبدو أنه لا يبعد بحسب استقراء حياة ابن العربي ومواقفه في مناسبات عديدة وأحداث كثيرة أن يكون فيه طبع يميل إلى الهدوء، ويؤثر السلامة، فلا يحتمل إذن زعازع السياسة ومخاطرها وتقلباتها، فتحركه في استثمار العون السياسي وركونه إلى الحكام لتنفيذ ما يراه من الإصلاح كان إذن في نطاق هذا الطبع المسالم، ولله في خلقه شؤون.

ومهما يكن من اجتهاد ابن العربي في هذا الأمر، فإنه قد جلب له مسلكه في الركون السياسي شيئا من المذمة ترددت عند معاصريه، وتنوقلت بعد ذلك أصداؤها في التاريخ، ومن ذلك ما روي من أن «الإمام الزاهد أبا عبد الله بن مجاهد الاشبيلي لازم القاضي ابن عربي نحوا من ثلاثة أشهر، ثم تخلف عنه، فقيل له في ذلك، فقال: «كان يدرس وبغلته عند الباب ينتظر الركوب إلى السلطان». كما روى الذهبي قولا لأبي يحي بن الحزم اليسع يصف فيه ابن العربي بأنه «نصب السلطان عليه شباكه، وسكّن الادبار حراكه، فأبداه للناس صورة تذم، وسورة تتلى لكونه تعلق بأذيال الملك، ولم يجر مجرى العلماء في مجاهدة السلاطين وحزبهم، بل داهن... .

هما إذن أسلوبان في السلوك السياسي بقصد الإصلاح: الأسلوب الثوري الصادم لأهل السلطان السياسي للتمكن من هذا السلطان وتسخيره لتنفيذ الإصلاح المطلوب، وهو مسلك المهدي، والأسلوب الركوني الذي تستثمر فيه الصلة بالحكام لإنقاذ بعض وجوه الإصلاح بحسب الإمكان، وفي كنف الهدوء بعيدا عن الفتنة التي قد تعصف بكل شيء، وهو مسلك ابن العربي. وقد ظل هذان الأسلوبان يتقابلان في الحركات الإصلاحية قديما وحديثا، ينتصر لكل منهما فريق من الناس. على أن المحاكمة بينهما لا تجدي إذا كان المقياس نظريا مجردا، بل ينبغي أن تجري تلك المحاكمة في ضوء معطيات الواقع وملابساته، فرب ظرف واقعي يجدي فيه هذا الأسلوب، ورب ظرف آخر يجدي فيه ذلك، وهذا من فقه المصالح الذي كثيرا ما تزل فيه الأقدام، ولكن الفتنه هي على أية حال شر كبير لا يسع العقلاء إلا تحاشيه ما أمكن إلى ذلك سبيل.

### 2 ـ الأسلوب التربوي.

المقصود بالتربية في هذا المقام مفهومها العام، فيكون الأسلوب التربوي في الإصلاح مقصودا به ذلك الجهد الذي يبذل في سبيل معالجة الخلل الناشئ معالجة تزيل مظاهر الخلل وتحل محلها مظاهر الصلاح بالتوعية والتعليم والوعظ والإرشاد، مراعاة لأحوال المتوجه إليهم بالخطاب وأوضاعهم، بقطع النظر عن أعمارهم وفئاتهم، وبقطع النظر عن نوع الخطاب فيما إذا كان تدريسا منتظما، أو خطابة، أو إرشادا عاما.

ويمكن القول إن هذا الأسلوب هو الأسلوب الأكثر تلاؤما مع طبيعة ابن العربي الفطري منها والمكتسب بالتنشئة؛ ولذلك فقد كان هو الأسلوب الإصلاحي الأساسي الذي اعتمده في إنقاذ مضامينه إلى الواقع الفكري والاجتماعي على اختلاف تلك المضامين وتنوعها، وقد دام جاريا عليه طيلة حياته في مختلف المجالات والتصرفات، وبمختلف الألوان التربوية حتى ليمكن القول في شأنه إنه مصلح تربوي، على معنى أنه مصلح كاد يتمحض في إصلاحه للأسلوب التربوي.

وقد كان لابن العربي اهتمام تربوي على مستوى التنظير والتقعيد، إذ أنه قارن بين التربية بالمشرق والتربية بالمغرب، ثم استخلص من ذلك برنامجا تربويا رتب فيه العلوم من حيث أولوية تعلمها وكيفيته، مع البيان المعلل للترتيب المقترح، والنقد المعلل أيضا لما جرت به العادة التربوية بالمغرب . وقد كان لابن خلدون دراسة لنظرية ابن العربي التربوية وتعليق عليها باستحسان، ومما قال في ذلك: «هذا ما أشار إليه القاضي أبو بكر رحمه الله، وهو لعمري مذهب حسن، إلا أن العوائد لا تساعد عليه، وهي أملك بالأحوال» .

وقد بنى ابن العربي نظريته في المنهج الدراسي على التحليل النفسي للطفل، وبين ما يترتب على ذلك التحليل من تنظيم تربوي، ومما قاله في ذلك: «اعلم أن الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، خالية من كل نقش وصور، وهو قابل لكل نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن علم الخير وعود خيرا نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة... وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك...فعليه (أي وليه) أن يصونه ويؤدبه، ويعلمه محاسن الأخلاق، ويحفظه من قرناء السوء، ولا يعوده التنعم، ولا يحبب إليه الزينة وأسباب الرفاهية». وقد كان لابن العربي تآليف في التربية لا شك أن الوقوف عليها بالدرس العميق يوقف على رؤية تربوية أشمل وأعمق.

وعلى الصعيد العملي مارس ابن العربي التربية والتعليم نصف قرن من الزمن كان خلالها يبث العلم في الناس، ويجلس للتربية والتعليم بانتظام، والمتتبع لمؤلفاته التي يعكس كثيراً منها إمتلاءاته ومحاضراته يتبين أنه لم يكن مجرد معلم لعلم جاف يقصد به التثقيف العقلي والتحصيل العلمي فحسب، وإنما كان مربيا يحيط بطلابه من كل الجهات: العلمية والمنهجية والأخلاقية. ففي كتبه كثيرا ما نجد الخطاب موجها إلى طلابه منبها ومذكرا ومحذرا بعبارات من مثل: «اعلموا أفادكم الله»، و «قد كنت أضرب لكم في ذلك المثال»، و «فإذا عرفتم هذا فلابد من معرفة الحق»، و«اعلموا بصركم الله»، وأمثالها من العبارات الدالة على الغرض التربوي إضافة إلى الفرض التعليمي. ومن توجيهاته التربوية ما جاء في قوله: فالزموا ألزمكم الله تحقيقه ويسر لكم توفيقه ما ألزمكم الشرع، وانهجوا السبيل التي شرع لكم، خذوا من الذكر والدعاء الصحيح، وأعرضوا عما سواه فالعمر أنفس من أن تنفقوه سدى في غير ما صح من وحي القرآن» .

ولم تكن علاقة ابن العربي بطلابه علاقة تعليم وتوجيه محدودين بزمن الدرس المنتظم فحسب، بل كان يمتن بهم الصلة، وينفتح لهم ليقصدوه ويلازموه كي تتاح له فرصة تعهدهم تعهدا تربويا خارج حلقات الدرس. ومن ذلك أنه كان يفتح بيته لهم فيقيمون معه ويبيتون عنده، وهو ما رواه أحد تلاميذه قائلا: «...وكنا نبيت معه بمنزله في قرطبة، فكانت الكتب عن يمينه وعن شماله، وكان لا يتجرد من ثوبه..» . وقد كان في ممارسته للتربية على وعي كامل بما يفعل، وعلى تخطيط وتقدير لما يرى من غاية، ولذلك فقد كان صابرا متحملا للمثبطات التي تعترضه في ممارسته التربوية، وهو ما بينه في قوله: «الله المستعان على عوارض لا تعارض ما بين معاش يراش، ومساورة عدو أو هراش...إلى همم لأهل هذه الأقطار قاصرة، وأفهام متقاصرة، وتقاعد عن الاطلاع إلى بقاء الاستبصار، واقتناع بالقشر عن اللباب، واقتار واجتزاء بالنفايا عن النقاوة، وزهد في طريق الحقائق، بيد أنه لم يسعنا والحالة هذه إلا نشر ما جمعناه، ونثر ما وعيناه، والإمساك عما لا يليق بهم، ولا تبلغه احاطتهم» . إنه إذن شعور بالمسؤولية التربوية، وتحمل لمهمتها, و تصميم على أدائها رغم الصعاب, وذلك لأنها هي الأسلوب الكفيل بتغيير الواقع من الخلل إلى الصواب.

إن المتأمل في مؤلفات ابن العربي على اختلافها يلحظ أنها بنيت على أسلوب هو إلى الحوار أقرب منه إلى التقرير المجرد, و هو حوار فيه تحريك للعقول بإشراكها في التفكير في المسائل والاعتراضات المطروحة، وفيه تحفيز لها بإثارة ما هو معهود لديها في أوساطها من المذاهب والآراء لتكون أكثر نباهة ويقظة، وذلك ما يبدو في كثرة التعرض للظاهرية المنتشرة في الأندلس، ولغيرها مما يروج من آراء. وهذا المسلك الحواري الجدلي يشير إلى حس تربوي عميق، فهو يهدف إلى تربية العقول وصقلها بالحوار وليس إلى حشوها بالعلوم المجردة، ولكن مع ذلك يبدو أن القاضي كان يتجه بأسلوبه التربوي إلى فئة النخبة من طلاب العلم أكثر من اتجاهه إلى العامة من الناس، فهؤلاء لم يكن لهم حظ وفير من جهده التربوي، فهل يكون طبعه المائل إلى الأرستقراطية هو المحدد لذلك، أم أنه كان يرى أن تربية النخبة هي العمل الأهم في مضمار التربية عموما، وذلك لشدة تأثيرها في التوجيه العام للحياة الفكرية والاجتماعية رغم قلة العدد، فيكون ذلك إذن من عناصر أسلوبه التربوي؟ يبدو أن ذلك هو ما كان يراه وإن لم يفصح عنه بوضوح.

وأما بالنسبة لابن تومرت، فإنه وإن كان الأسلوب السياسي الثوري هو الأغلب عليه، فإن الأسلوب التربوي لم يكن غائبا عنه أيضاً، بل كان يعتمده اعتمادا أساسيا في نطاق أسلوبه الثوري. وإذا كانت رسائله وإملاءاته لا تتوفر على آراء نظرية ذات بال في التربية كما كان الأمر بالنسبة لابن العربي، فإن تجربته العملية في تأسيس المجتمع الموحدي الجديد قد استعمل فيها الأسلوب التربوي في إصلاح الناس بشكل واسع، سواء في التربية التعليمية أو في التربية الاجتماعية العامة.

ففي التربية العلمية الروحية، كان المنضمون إلى دعوة المهدي أغلبهم من البدو والأميين، ولذلك فهم لا يستطيعون استيعاب العلوم الشرعية كما هي مقررة عند العلماء، فبادر إلى تأليف كتب إلى أتباعه في التوحيد وفقه العبادات خاصة، توخى فيها أسلوبا ميسرا سهل المأخذ، وألف منها نظائر باللسان البربري ، وأخذهم بالتعلم واستيعاب ما في تلك الكتب، مع الالتزام بحفظ أجزاء من القرآن الكريم والحديث الشريف، وقام على ذلك هو بنفسه كل يوم إثر صلاة الصبح. ولما كثر الأتباع قسمهم مجموعات عشرية، وكلف بكل واحدة نقيبا من أصحابه النابهين يقوم على تعليمها ، وكان يشدد عليهم في ذلك ويأخذ المتهاونين منهم بتعازير غليظة، ومع هذه التربية العلمية كان المهدي يأخذ أتباعه بتربية روحية دائما: ترغيبا في الجهاد وتحذيرا من الإغراق في الدنيا وشهواتها، ومن ذلك قوله لهم: «ولا تغتروا بالدنيا فإنها فانية، وكل من عليها فان... واحذروا مكرها وتقلب أحوالها...وتزودوا منها إلى دار الآخرة، واستعدوا منها بالعمل الصالح تفوزوا بذلك عند الله فوزا عظيما» .

وفي التربية الاجتماعية، كان المهدي يتعهد أتباعه بتربية صارمة، يرعى فيها قواعد التعامل بينهم في التآخي والتعاون وإغاثة المظلوم، واحترام الممتلكات، ويدعم الأواصر والروابط بين أفراد المجتمع وقبائله بعقد المآخاة والمصاهرة بينها . لقد كان المهدي يهدف إلى تنشئة نواة اجتماعية تكون بداية للمجتمع الصالح الذي يريد، ويتفادى فيه العيوب والانحرافات التي وقف عليها في المجتمع المغربي أثناء اختلاطه به في رحلة عودته من المشرق.

وإذا كان المهدي قد استخدم الأسلوب التربوي العلمي والاجتماعي في نطاق خطته الثورية بإعداد المجتمع الخالص الذي سيكون بديلا للمجتمع المشوب بالانحراف، فإننا لا نحسب أنه كان منطلقا في هذا المسار التربوي من مفهوم الرفض للمجتمع القائم رفضا جمليا باعتبار الانحراف فيه، والتنشئة المستقلة للمجتمع البديل، وإنما هي الضرورة العملية أدت إلى ذلك، وهي الضرورة الناشئة من المفاصلة مع نظام الحكم بحيث لم يعد متيسرا له أن يخالط المجتمع العام ويمارس فيه التربية لمنعه من ذلك من قبل الحكام، وشاهد ذلك أنه ظل سنوات قبل المقاطعة مع علي بن يوسف يمارس التربية العلمية والاجتماعية في خضم المجتمع، حيث ذكرت الأخبار أنه ما حل بقرية إلا عمر بها مسجدا، أو أسسه من جديد واتخذ منه مركزا للتعليم، ومنبرا للوعظ والإرشاد، ومنتدى للمناظرة مع العلماء. وعلى الرغم مما يقع بينه وبين العامة من مشادة لأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، فإنه ما كان يرى هؤلاء العامة إلا في وضع الجاهل الذي يجب أن يعلم، والمريض الذي يجب أن يعالج دون رفض ولا استعلاء.

ولا يخفى إذا ما قايسنا الأسلوب التربوي الذي انتهجه ابن تومرت بالأسلوب التربوي الذي انتهجه ابن العربي أنه يبدو أكثر شعبية، وأيسر مأخذا، وأوسع استيعابا للناس، في حين يبدو أسلوب القاضي أكثر عمقا، وأدوم أثرا، إلا أنه أقرب إلى النخبوية الضيقة، وأقل تأثيرا في القطاع الأوسع من الناس.

يتبع

البصائر
لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
أسست في أول شوال 1354 هـ الموافق 27 ديسمبر 1935م
الإسلام ديننا. والعربية لغتنا. والجزائر وطننا.

الاثنين 30 ذو الحجة 10 محرم 1435 هـ /04 - 10 نوفمبر 2013 العدد: 677 الثمن: 20 دج موقع جريدة البصائر: www.albassair.org / البريد الإلكتروني: info@albassair.org / موقع الجمعية: www.oulama-dz.org

## دعاء العدد

اللهم اغفر لي، وارحمني،
واهدني، وعافني، وارزقني.

---

# مالك بن نبي -الظاهرة القرآنية- 2

بقلم: الدكتور محمد دراجي

**كان المفكر بن نبي رحمه الله كثير الاهتمام بالقرآن الكريم، لأنّه مفكر مسلم جعل من القرآن الكريم محور فكره، وأساس انطلاقته ومشروعه النهضوي، وفي هذا الإطار، كتب بن نبي -رحمه الله- مؤلفه القيّم- الظاهرة القرآنية، كما كان شديد الاهتمام بمناهج التفسير منذ شبابه الباكر.**

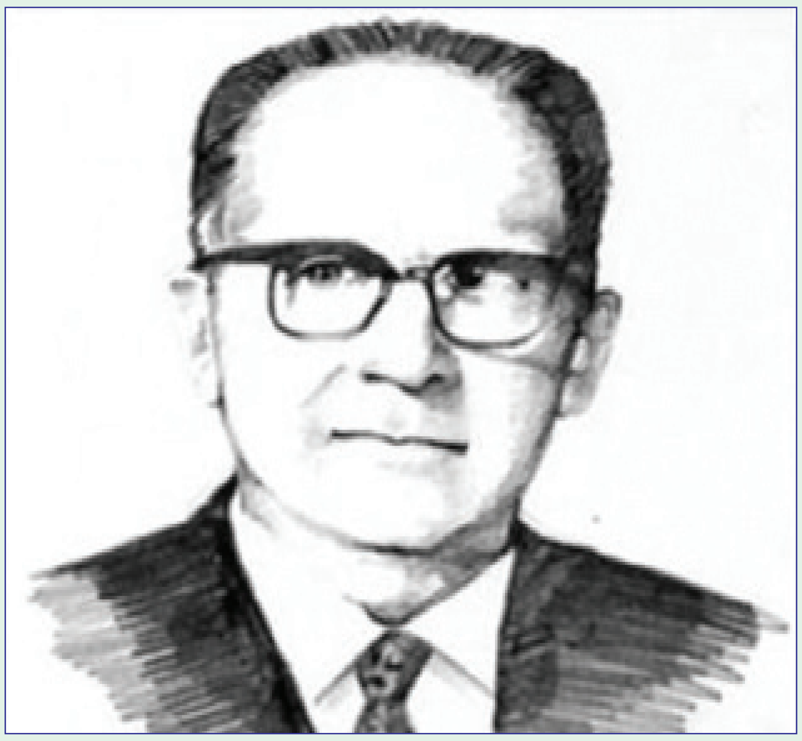

هل الذي يريد دراسته، منهج التفسير القديم، وضرورة تعديله، أم موضوع الإعجاز؟ إن المتتبع لكلام مالك بن نبي، يجده قد جمع بينهما في سياق واحد.

يقول الشيخ محمود شاكر -رحمه اللّٰه-: «ولا أدري ما الذي ألجأ أخي مالكا إلى ذكر تفسير القرآن ومنهجه القديم في هذا الموضع؟ إنه إقحام لباب من علوم الإسلام قائم برأسه لا يمسه فرض مرجليوت من قريب أو بعيد، وعلم تفسير القرآن كما أسسه القدماء، لا يقوم على مقارنة الأساليب، اعتمادا على شعر الجاهلية أو شعر غير الجاهلية، وإذا اقتضتنا الحاجة أن ندخل تعديلا على منهج التفسير القديم، فإنه عندئذ تعديل لا علاقة له البتة بالشعر الجاهلي، لا من قبل الشك في صحته، ولا من قبل مقارنة الأساليب الجاهلية بأسلوب القرآن، وكل ما عند القدماء من ذكر الشعر الجاهلي في تفسيرهم، فهو أنهم يستدلون به على معنى حرف في القرآن، أو بيان خاصة من خصائص التعبير الغربي، كالتقديم والتأخير، والحذف وما إلى ذلك، وهذا أمر يصلح له شعر الجاهلية، كما يصلح له شعر الإسلام، وغاية علم تفسير القرآن كما ينبغي أن يعلم، إنما هي بيان معاني ألفاظه مفردة، وجملة مجتمعة، ودلالة هذه الألفاظ والجمل (المعاني) سواء في ذلك آيات الخبر والقصص، وآيات الأدب وآيات الأحكام، وسائر ما اشتملت عليه معاني القرآن، وهو أمر عن إعجاز القرآن بمعزل.

أما الأمر المرتبط بالشعر الجاهلي، أو بقضايا الشعر جميعا، والمتصل بأساليب الجاهلية وغير الجاهلية، وأساليب الغربية وغير الغربية ومقارنتها بأسلوب القرآن، فهو علم «إعجاز القرآن» ثم علم البلاغة».

لقد انطلق العلامة الشيخ محمود شاكر من أن هناك تمايزا واضحا بين حقلين من حقول المعرفة في الثقافة الإسلامية، ألا وهما: علم التفسير، وثانيهما: علم الإعجاز القرآني، ولا مبرر لتداخل الحقلين

وما دام بن نبي يبحث في العلم الذي يُعنى بالشعر وأساليب اللغة ومقارنتها بأسلوب القرآن، فهذا علم «الإعجاز القرآني»، ولا معنى لإقحام علم التفسير هنا.

ذلك أن علم التفسير هو العلم الذي يُعنى ببيان معاني ألفاظ القرآن، وتراكيبه وجمله، ودلالة هذه الألفاظ والجمل على المعاني، إذ عرّفه الإمام الزركشي بالقول: «علم يفهم كتاب اللّٰه تعالى، المنزل على نبيّه محمد صلى اللّٰه عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه».

وهذا لا علاقة له بمسألة «انتحال الشعر الجاهلي» إذ علاقة التفسير بالشعر الجاهلي ما هي إلا عرضا، وهو مبحث عن معنى لفظ قرآني، أو تخريج نظم أو تركيب في الكتاب، يعود إليه باعتباره ديوان العرب، ومخزن رصيدهم اللغوي، ولذا ورد عن كثير من مفسري الصحابة رضوان اللّٰه تعالى عليهم هذا القول المأثور (الشعر ديوان العرب فإذا خفي عليكم الحرف من القرآن، فالتمسوه في الشعر..).

فعلم الإعجاز القرآني إذا هو مجال الدراسة وليس علم التفسير القرآني.

فهل يُمكن القول بأن مالك بن نبي فاتته الدّقة المطلوبة بحكم أن ثقافته لم تكن تقليدية فوقع في خلط غير مبرر بأي حال من الأحوال.

أم يمكن التأوّل للرجل، بأن التفسير القديم قد جعل من أكبر اهتماماته إثبات الإعجاز القرآني، وأن هذا الاهتمام لا يكاد يخلو منه تفسير من التفاسير القديمة، مع تركيز كبير على الإعجاز البياني، يقول العلامة محمد الطاهر بن عاشور (...وإن علاقة هذه المقدمة -الإعجاز- بالتفسير هي أن مفسر القرآن يعد تفسيره لمعاني القرآن بالغا حدّ الكمال في غرضه ما لم يكن مشتملا على بيان دقائق من وجوه البلاغة في آية المفسرة بمقدار ما تسمو إليه الهمّة من تطويل واختصار، فالمفسر بحاجة إلى بلاغته وما فاقت به آي القرآن.

**يتبع**

---

كلمة حق

بقلم: الأستاذ الدكتور عمار طالي *

# هل الجدل بين السنة والشيعة يوحد أم يفرق؟

إن الذي يجري هذه الأيام من جدل بين من يدعي السنة، ومن يدعي الشيعة، إنما هو إحياء لتاريخ قديم مضت عليه الأيام، وعلى أصحابه جميعا، تلك أمة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت، إن هذه المناقشات التي نشهدها ونراها في القنوات المختلفة تزرع الانقسام والأحقاد والحروب، ولا يمكن القول بأنها تقرب فضلا عن القول بأنها تمزق وتفرق وتقسم، ألا يكفينا ما يقع في العراق من بعث ساخن لأمور تاريخية ذهبت في غبار التاريخ لإيقاد الفتن، والقتل والقتال، ونحن كلنا ندعي الإسلام والتوحيد إن هذا منكر ينبغي أن لا يجري في بلادنا أولا وفي أوطان أخرى كالعراق وسوريا ولبنان، وباكستان.

إن العقل والشرع كليهما لا يمكن أن يقبلا هذا الجدل العقيم الذي لا يزيدنا إلا ضعفا، وهو أن على الناس في عصر تتوحد فيه الأمم، وتنمو وتقوى.

متى نكفّ عن هذا العبث الصبياني، وعن هذا المرض الذي نعاني منه، وتأتي عوامل خارجية لتذكيه وتزيده نارا.

فهل رأيتهم الكاثوليك والبروتستانت مع ما بينهما من خلاف يكاد يكون كل منهما دينا مستقلا، يقيمان قنوات للجدل والنقاش مثل هذا الذي نسمعه ونراه في العالم الإسلامي الذي يزداد انهيارا بفعل التدين الكاذب، والجهل الفادح بقيم الإسلام، وتسامحه الذي نراه بين المذاهب الفقهية التي تجتهد وتختلف ولا يعيب بعضها على بعض، لأنها اجتهادات لا ينبغي أن يدعي مجتهد أن اجتهاده هو الحق وحده بل أصحاب المذهب الواحد يجتهدون ويختلفون في اجتهاداتهم.

والفقه الإسلامي غني بهذه الآراء التشريعية المختلفة المتعايشة.

إن هذا الجدل الذي لا يثمر إلا حقدا وكراهية وأشواكا في طريق تقدم الأمة الإسلامية التي تسفك دماؤها باسم التشيع أو باسم السنة بدون إدراك للعواقب ولا فهم لأصول الدين الواضحة.

لذا فإني أدعو لوقف مثل هذا العبث والمرض النفسي الذي ما يزال يتعمق في نفوس الناس، بفعل هذا النقاش والمساس بعقائد الناس دون مبرر ولاسيما في عصرنا هذا، إنه لمرض ينبغي أن تجتث أصوله وجراثيمه.

ويبدو أن محاولات التقريب لم تؤت ثمارها واقتصرت على بعض النخب، وإني لأوجه إلى عقلاء الشيعة وحكمائهم، وإلى عقلاء السنة وحكمائها، أن يعملوا من أجل استبعاد هذا الجدل وإيقاف هذه القنوات المتخصصة فيه، وفي زرع الحقد بين أفراد الأمة الواحدة، وإلا فإننا مقبلون أكثر فأكثر على الانهيار وتدمير أمتنا تدميرا لا نهوض بعده.